مجلة
روايات أحلام
٦

كذبة واحدة تكفي

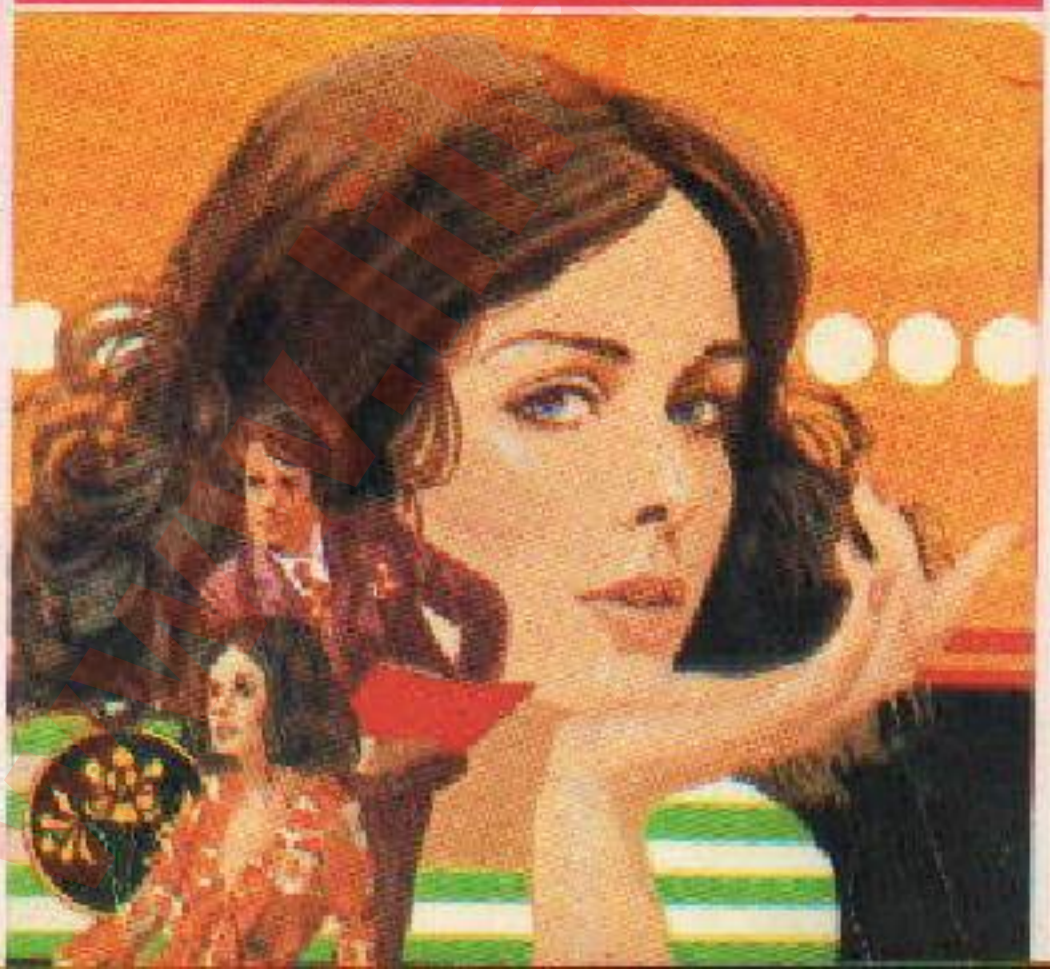

١ ـ الخطأ الثمين

جلست لاسي إلى مكتب الاستعلامات، واستدارت لتواجه الفتاة التي تجلس خلفها وسألتها:

ـ ألم يصل بعد؟

ونظرت إليها فيكي ببراءة:

ـ ومن هو الذي لم يصل بعد؟

ردت لاسي بنفاذ صبر:

ـ أنت تعرفين جيداً من أقصد، فلا تبدأي بالمزاح الثقيل هذا الصباح يا فيكي.

ورفعت الفتاة الأخرى حاجبيها:

ـ أعتقد أنك تعنين السيد ريتشاردز؟ لقد وصل، منذ عشر دقائق تقريباً.

ـ اللعنة!

ـ ولماذا؟ هل أردتِ رؤيته؟

ـ في الواقع لا، إنما أنا... كيف كان يبدو؟

فنظرت إليها فيكي نظرة استغراب وهي ترد على مكالمة وصلت لتوها.

لم تكن الشركة تفتح أبوابها رسمياً للعمل قبل التاسعة، ومع ذلك تردهم الكثير من المكالمات قبل ذلك. وأجابتها أخيراً:

ـ وكيف تظنين أنه يبدو؟ كما يبدو دائماً... رائع... طويل، أسمر ووسيم كالعادة.

ـ ألم يكن... مختلفاً؟

وهزت فيكي رأسها بثبات:

ـ إنه يبدو دائماً كما هو، ويتصرف دائماً بنفس الطريقة. يدخل إلى هنا، ويومىء إليّ برأسه بكل غطرسة، ثم يتجه مباشرة إلى مصعده الخاص. ويفعل الشيء نفسه في المساء، فالرجل لا يهتم بموظفيه إنه كالآلة. لقد عملت هنا منذ ثلاث سنوات، وهو لن يتعرف إليّ لو شاهدني في الشارع.

وانقطع حديثهما، فقد بدأ الموظفون بالوصول إلى مكاتبهم. وهكذا وجدت عاملة الاستعلامات لاسي نفسها مشغولة بتوجيه الناس إلى المكاتب المختلفة، والتعاطي بالروتين العادي.

تسارعت ساعات الصباح، وجلست تسترخي في كرسيها ليضع دقائق فيما كانت فيكي مشغولة بلوحة الهاتف، مما أعطى لاسي فرصة للتفكير. لا بد أنها حمقاء... مغفلة ممتازة. ومن المحتمل جداً أن تخسر وظيفتها لما فعلته، وهي وظيفة جيدة، ومرتبها مرتفع.

لابد أنها فقدت عقلها أو أصيبت بنوبة جنون. عندما شاهدت الإعلان في الصحيفة هذا الصباح أحست بالغثيان... ومع ذلك لم يشاهد ذلك الإعلان أي شخص آخر... أو على الأقل لم يعلق عليه أحد. ولكن لا بد أن شخصاً سيراه، فهو إعلان يجذب الانتباه، فقد بدا لها أكبر من الحياة نفسها.

إنه في الجريدة ليراه الجميع... زواج متظر بين لاسي وايتفيلد وكول ريتشاردز. خطبتها هي لصاحب هذه المؤسسة المزدهرة! ولكي تزداد الأمور سوءاً، إنه لا يعرف شيئاً عن الأمر!

والتقطت الهاتف الداخلي في مكتبها الذي بدأ يرن بإلحاح:

ـ لاسي وايتفيلد تتكلم.

وصاح فيها صوت رجل عميق:

ـ اصعدي إلى هنا فوراً!

وكادت سماعة الهاتف تقع من يدها رعباً. إنه كول ريتشاردز، لا شك في هذا! وتنحنحت:

ـ أنا... أرجو المعذرة؟

ـ ستطلبين أكثر من المعذرة بعد أن أنتهي منك. سأنتظر وصولك إلى مكتبي خلال خمس دقائق بالضبط.

وأقفلت السماعة في الجهة الأخرى.

لم تكن بحاجة لأن يقال لها إنه شاهد الإعلان في الصحيفة، فالغضب في صوته يكفي. وهو في الأصل لم يتحدث إليها مرة واحدة، وليس هناك سوى سبب واحد يريد رؤيتها لأجله.

وسألتها فيكي بعد أن لاحظت شحوب وجهها:

ـ هل كل شيء على ما يرام؟

ولاحظت لاسي مصدومة أنها لا تزال تمسك بالسماعة في يدها. وأعادتها بسرعة إلى مكانها. وقالت متلعثمة:

ـ أنا... أنا... علي أن أصعد إلى أحد المكاتب... هل لك... هل بمكانك الاهتمام بمكتبي لفترة؟

ـ بالطبع.

لم تعرف لاسي بالضبط كيف وصلت إلى المصعد الخاص لتصل إلى الطابق العاشر، ولكنها بطريقة ما وصلت. لم تستخدم هذا المصعد منذ ستة أشهر التي عملت فيها هنا، سوى مرة واحدة. وذلك منذ أسبوعين عندما قررت أن تنتقم منه هذا الانتقام.

بدأ الأمر عندما وصلت العارضة لأخذ صور دعائية للشركة. ولم يكن هناك في الشركة من يرشد العارضة إلى مكتب كول ريتشاردز، فتبرعت لاسي بذلك... وكان هذا عذر جيد لها لتراه. فكما قالت فيكي، كان يدخل في الصباح ويخرج في المساء، ولا يهتم أبداً لهما في قسم

www.liilas.com/vb3

الاستعلامات.

يومها كانت سكرتيرته الخاصة قد ذهبت إلى الغداء، ومساعدتها غائبة. ولم تتمكن لاسي من تصديق حظها عندما وصلت إلى المكتب الخارجي. فقد كان المكان فارغاً، وهذا يعني أنها ستتكلم مع كول ريتشاردز مباشرة. فمنذ بدأت العمل هنا، كانت تشاهده فقط عندما يدخل ويخرج، ووقعت في حبه، وبقوة.

كان رائع الجمال، كنجوم السينما... طويلاً، لا يقل عن المائة وثمانين سنتم طولاً، له جسد مستقيم رياضي يشير إلى أنه لا يقضي أوقاته في العمل فبشرته قد لوحتها الشمس، شعره الداكن أطول من المعتاد، عيناه خضراوان عميقتان، ضيقتان وساحرتان.

وبالرغم من انجذابها إليه، فإنه لم يعرها أي اهتمام. لم تكن جميلة جداً، ولكنها ليست بشعة فشعرها بني مائل للاحمرار عند أطرافه التي تصل إلى كتفيها، عيناها زرقاوان غامقتان تحيط بهما رموش كثيفة طويلة، انفها صغير مرتفع، ثغرها باسم على الدوام، وجسدها نحيل جميل، كل هذا يجعل منها فتاة جذابة ومع هذا لا تبدو كذلك بالنسبة لكول ريتشاردز وهي تعلم أنه ليس بذلك المتكتم في إعجابه بسحر المرأة، فله شهرته في اجتذاب الكثير من النساء إلى حياته. ومظهره المتعجرف الواثق من نفسه يدل دلالة كبيرة على أن علاقته بهن ليست بالعذرية.

وهكذا فإن تأكيده المستمر لانتصاراته الغرامية هذه، هي التي أشعلت في نفس لاسي الرغبة في توجيه ضربة إليه... وتركت العارضة في المكتب الخارجي وتقدمت نحو مكتبه، حيث سمعت رئيسها يتحدث لوحده... إنه يتحدث بالهاتف:

ـ النساء يا عزيزي يصلحن وبالكاد للعناية بالمنزل... فما لهن وللأعمال السياسية والعلمية وغيرها...؟

بهتت لاسي لرأي رئيسها في المرأة... ليتها تعلم ماذا يقول محدثه

على الطرف الآخر من الهاتف... وعاد كول للكلام:

ـ حسناً... حسناً اسمع يا تيدي... فأنا أعتقد أن أهم ما تفعله المرأة هو امتاعنا...

ـ ....

ـ وهل تخاف منهن؟ مهما بدون قاسيات فإنهن سرعان ما يقعن فريسة الكلمة الحلوة...

وضحك كول بمكر وسخرية ثم أضاف:

ـ لا تنسى أن تُخرج مالك باستمرار لشرائهن بالحلي والحرير، فهذا مما يذهب بما تبقى لديهن من عقول.

وعاد يضحك بهستيرية جعلت لاسي كمن مسّها صاعق كهربائي.

وقررت لاسي أنها سمعت ما يكفي، فدقت بثبات على الباب، ودخلت عندما سُمح لها.

ـ نعم؟

سألها كول وقد وضع راحته على سماعة الهاتف، وقفت لاسي حيث هي، الغضب الذي كان يتملكها منذ لحظات أخذ يتلاشى... وعلق نفسها في حلقها للابتسامة الكسولة الموجهة إليها، لتتركها للحظات غير قادرة على الكلام... وعندما استجمعت شجاعتها تكلمت وقد بدا صوتها غريباً:

ـ أنا... اه... أنا... لقد أتيت بالعارضة لأخذ صور الدعاية... إنها تنتظر في الخارج.

فابتسم لها ثانية، لتتجعد عيناه عند الزاوية:

ـ شكراً لك... دعيها تنتظر قليلاً في غرفة السكرتيرة ريثما أنهي المكالمة.

وأجابت لاهثة:

ـ بكل تأكيد.

وبدا لها في كل جزء منه رجل الأعمال المتغطرس الجالس وراء مكتبه، واستدارت لاسي لتغادر الغرفة بارتباك. وترددت للحظات بعد أن سمعته

www.liilas.com/vb3

بضحك. وعاد يكمل حديثه على الهاتف.

ـ لو رأيت ما أعني؟

ـ . . . . . .

ـ ابتسامة، وكلمات رقيقة، وستفعل أية امرأة ما تريده منها، حتى الفأرة الصغيرة موظفة الاستعلامات. إنها تعلم جيداً أن ليس من وظيفتها أن تأتي بالناس إلى المكتب، ولكنها مثلاً أتت بالعارضة إلى مكتبي.

ـ . . . . . .

ـ إنه مثال رائع على ما كنا نتحدث فيه. . . لا يا تيدي، طالما هناك فتيات مثلها، لن تقنعني امرأة بالدخول إلى فخ الزواج، فلست أرى الزواج ضرورياً في وقت تستطيع فيه امتلاك ما تريد دون الدخول إلى القفص.

فأرة صغيرة. . . حقاً! كانت لا تزال تشعر بالغضب لعجرفته. قد يبدو جميلاً ساحراً، ولكن أخلاقه لا تثير الاعجاب، على الأقل الجزء الذي سمعته. وكانت الطريقة الوثقة التي رافق فيها العارضة إلى الغداء هي التي فجرت غضبها، وجعلتها تقرر نشر خبر خطوبتها المزعومة له، والآن عليها أن تواجهه. وتمنت لو أنها تبدو أكثر ثقة بنفسها. لا بد أنه سيمزقها إرباً بلسانه عندما تدخل مكتبه، وهذا لن يكون أكثر مما تستحقه.

كانت جاين درموند سكرتيرة كول ريتشاردز ومساعدتها مشغولتان عندما دخلت مكتبهما، ونظرت إليها جاين ببرود:

ـ نعم؟

ـ السيد ريتشاردز ينتظرني، اسمي لاسي وايتفيلد.

رمقتها جاين غير مصدقة، ولكنها اتصلت بالمكتب الداخلي لتقول:

ـ الآنسة لاسي وايتفيلد تريد رؤيتك سيد ريتشاردز.

فرد بغضب:

ـ ادخليها حالاً.

ووقفت الفتاة الجميلة الباردة، ترفع حاجبيها المرسومين بأناقة، وكأنها

تحاول تخمين السبب الذي يدفع رئيسها لرؤية عاملة استعلامات. فقالت لها لاسي بسرعة:

ـ أعرف الطريق.

هي لا تريد للفتاة أن ترى إذلالها لو أن كول ريتشاردز لم يتمكن من احتواء غضبه، وأطلقه عليها بلسانه اللاذع فور دخولها. وعادت جاين إلى طاولتها وهي تقول:

ـ حسن جداً.

دخلت لاسي إلى غرفة الاستقبال الصغيرة، وترددت قليلاً لخوفها من مواجهة كول ريتشاردز، ولكنها إذا لم تدخل فوراً، فسوف يخرج ليفتش عنها، ولا تنوي أن تدعه يراها تتسكع متوترة خارج مكتبه.

وطلب منها الدخول بكل أدب عندما دقت الباب، فدخلت على مضض. هذه المرة لم تكن الابتسامة الساحرة على وجهه، بل نظرة غاضبة ولمعان في عينيه.

وقف. . . واستدار حول مكتبه ليسير ببطء حولها وهي تقف أمامه ثم عاد واستقر جالساً على الطاولة مكتوف الذراعين.

حتى وهي في أوج إحراجها كانت مأخوذة بجاذبيته. البذلة الكحلية الحقلمة التي يرتديها تناسبه تماماً وكأنها خيطت فوق جسده مباشرة.

قال بصوت منخفض:

ـ إذن أنت لاسي وايتفيلد.

ـ نعم.

وأكمل بصوت أكثر انخفاضاً:

ـ الفتاة المخطوبة لي.

تحركت بإجفال:

ـ أنا. . . استطيع أن أفسر. . .

فابتسم، ولكن ابتسامته لا علاقة لها بالمرح:

www.liilas.com

ـ وهل تستطيعين؟ هل يمكنك الشرح لي كيف أصبحت الخطيب والزوج الموعود لغربية كاملة عني؟ أيمكنك هذا؟ الأفضل أن يكون الشرح جيداً!

ـ لا أستطيع أن أعدك بهذا، ولكنه شرح على كل الأحوال، ولكن المشكلة الوحيدة أنني لست واثقة من أن الأمر سيعجبك.

وتحرك بنزق وجلس في كرسيه وراء المكتب وهو يقول:

ـ لا يعجبني مطلقاً، أن أكون خطيباً لفتاة لم أقابلها من قبل!

فشهقت لاسي:

ـ اوه هذا ليس صحيحاً. فأنا أعمل هنا، ولقد رأيتك مئات المرات.

ـ الرؤية لا تماثل اللقاء مطلقاً. لقد رأيت مئات من الناس في أيامي، ولكن هذا لا يعني أنني أعرفهم.

ـ ولكننا في الواقع التقينا. لقد أتيت لك بالعارضة إلى مكتبك منذ أسبوعين.

وتفحصها كرل ريتشاردز للحظات:

ـ هكذا اذن...

ـ ولهذا قلت للصحيفة ما قلته.

ـ لأنك أتيت بالعارضة إلى مكتبي؟

ـ لا تكن سخيفاً!

لقد اكتفت من عجرفته، إنها تعرف أنه غاضب لما فعلت، بالطبع، وهذا من حقه، ولكنه ليس بحاجة لأن يتصرف معها هكذا. وتابعت:

ـ لقد فعلت هذا لأنني سمعت حديثك ذلك اليوم، وسمعت ما قلته عن النساء.

ـ حقاً؟ وهذا ما دفعك لإعلان خطبتك لي؟ بعد أن سمعت رأيي ببنات جنسك؟

ـ أجل... هذا هو السبب!

وتحول لون عينيها ليصبح ليلكياً قاتماً وتابعت:

ـ أردتك أن تأكل كلماتك، وأن أظهر لك سهولة إيقاعك بالفخ الزوجي

بنفس السهولة التي يقع فيها أي رجل آخر. ولكن... لم أنجح بالطريقة التي أردتها. فما أن رأيت الخبر مطبوعاً حتى علمت أنه خطأ، وكان كل قصدي أن أرد الضربة لك وأن أنتقم منك لرأيك في النساء.

ـ اوه... لقد انتقمت بالفعل... فهذا الصباح، منذ نصف ساعة بالتحديد، وصلتني مكالمة من تيدي بومان يهنئني. ولم أكن أعرف عما يتحدث. وبدوت كالأحمق، ولكني تمكنت من التخلص. أتعرفين كيف يبدو الأمر عندما يقول لك أحدهم إنك ستتزوجين بدون علمك؟ حتى أنني لم أكن أدري من هي لاسي وايتفيلد. ولكنني أحسست أن الاسم مألوف. ثم عرفت أنني أشاهد الاسم في كل يوم أدخل فيه المبنى.

ـ لقد دعوتني بالفأرة ذلك اليوم.

ـ ولهذا السبب رميتني بهذه الورطة؟

وأرجعت لاسي شعرها بيدها إلى الوراء:

ـ ليست مشكلة... يمكننا أن ننشر في العدد القادم أن الأمر كان غلطة.

وعاد للوقوف، طوله جعلها تحس كم هي صغيرة.

ـ أو تظنين الأمر بهذه السهولة؟ كم أنت طفلة سخيفة! ألا تدركين أنني بقبولي تهنئة تيدي هذا الصباح أكون قد اعترفت بأن الخطوبة حقيقية؟ ولقد دعانا أيضاً لحفلة هذا المساء احتفاءاً بالمناسبة.

فقالت متلعثمة:

ـ أنت... أنت لم تقبل بالتأكيد؟

ـ بالطبع قبلت... وما عساني أفعل غير هذا؟ كل معارفي يريدون رؤيتك. ولم يكن لديّ وقت لأفكر بعذر مقبول كي لا آخذك معي.

ـ كان بإمكانك... القول له... إننا نريد أن نكون لوحدنا الليلة... كي... كي نحتفل.

ـ ولكنني لا أملك مخيلتك المبدعة.

ـ ولكن... ولكن لا يمكن أن تعني أن... أن هذه الخطوبة ستستمر؟

ـ اوه... ولكنني أعني. فأنا رجل أعمال، ولا يمكن أن أترك التاجر تنظر إلي أخطب في يوم وأترك في اليوم التالي... فلديّ سمعتي كرجل أعمال صادق اوه... لا يا لاسي، لقد بدأت أنت اللعبة وستتحملينها حتى النهاية المرّة.

ـ النهاية المرّة؟

فهزّ كتفيه:

ـ مجرد معنى كلاميّ.

لم تكن لاسي واثقة من شيء. فهناك شيء فيه يشير إلى أنه لا يريد أن يعترضه أحد. ومن المؤسف أنها لم تلاحظ هذا قبل الآن.

فقالت بغضب:

ـ ولكنني لا أريد أن أكون مخطوبة لك.

ـ من المؤسف أنك لم تفكري بهذا من قبل. وأنا واثق أنك مدركة أنني أشعر بنفس الشعور.

ـ أجل.

وأحست بالندم على غلطتها... فتابع كلامه:

ـ حسناً... بما أن الأمر أصبح الآن معروفاً فمن الأفضل أن تبدأي بتمثيل الدور. سنلتقي لتناول الغداء في الثانية عشرة والنصف.

ـ لا أستطيع... لا أستطيع الخروج معك للغداء... فماذا سيظن الجميع؟

ـ باستطاعتهم الظن بما يشاؤون.

وصاحت وقد أحست نجاة بالغضب:

ـ أظن أنك تماديت بهذا كثيراً. أعترف أن ما فعلته كان خطأ. وسأترك عملي عندك على الفور إذا كان هذا يرضيك.

مع أنها لم تكن تعرف كيف ستعيل نفسها إذا تركت الوظيفة...

وتابعت:

ـ ولكنني لن أدعك تستغفلني...

ـ أظنك استغفلت نفسك دون مساعدة مني.

ـ ليس لديك الحق...

فقاطعها بقوة:

ـ بل لدي كل الحق! فكري كم ستبدين مغفلة أكثر لو أنني أنكرت معرفتي بك. فكري بردة الفعل العدائية التي ستحصلين عليها من الصحف. سوف يلاحقونك حتى الموت.

وعلمت أنه على حق. المشكلة معها أنها لم تفكر بكل النتائج عندما قامت بحركتها الغبية. ولسوف يجعلها كول ريتشاردز الآن تدفع الثمن ولكن ماذا توقعت غير هذا؟ إنه شخصية معروفة، لا يمكن له أن يتحمل دعاية فسخ خطوبته بهذه السرعة، ولا هي كذلك!

وقاطع حبل تفكيرها:

ـ لاسي؟

فصاحت بامتعاض:

ـ لا تناديني هكذا!

ـ ماذا تريدين أن أناديك، يا أحب الناس، حبيبتي، حبي؟

فأشاحت بنظرها عنه:

ـ بالطبع لا!

فهز كتفيه:

ـ إذن سأناديك لاسي. انه اسمك، وأنت خطيبتي.

ـ أنا لست خطيبتك!

ـ اوه بلى... أنت خطيبتي، إلى أن أقول أنا عكس هذا!

ـ وكم سيستمر الأمر؟

ـ أربعة وربما خمسة أشهر.

ـ ماذا؟ الآن عرفت أنك تمزح!

ـ أنا نادراً ما أمزح حول شيء بهذه الجدية.

www.liilas.com/vb3

ـ أتقول لي إنني سابقى خطيبتك أربعة أشهر؟
ـ على أقل تقدير.
ـ ولكن ألن يؤثر هذا على مستواك قليلاً؟
ـ قليلاً... ولكنني سأتحمل إذا تحملت أنت. وأعتقد أن ليس لديك حبيب، لا بالطبع ليس هناك حبيب، وإلا لما وافقك على مثل هذا الإعلان.

وسوّى وضع بضع أوراق أمامه على الطاولة، ونظر إلى الهاتف بتزق عندما رن. والتقطه:

ـ نعم يا جاين؟... لا... ولا أريد المزيد من المكالمات إلى أن تخرج الآنسة وايتفيلد.

وأعاد السماعة إلى مكانها، وأعاد نظره إليها:

ـ والآن... أهناك شخص يجب أن أتكلم معه بخصوص الخطوبة؟
ـ ولماذا يجب أن تتكلم...
ـ للموافقة لاسي... من الأدب عادة أن تتشاور مع الأبوين بخصوص زواج بناتهن.

وازداد شحوب لاسي... بدا الأمر كله... وكأنه... وكأنه حقيقي عندما يتكلم هكذا، وقالت:

ـ والداي متوفيان. ولقد ربتني خالتي العانس.
ـ إذن هل أتكلم معها؟
ـ لقد ماتت السنة الماضية. ولكن على كل الأحوال لم يكن لي شأن معها بعد أن أخبرتني منذ أربع سنوات أنها لم تكن موافقة على زواج أبي من شقيقتها.
ـ ومنذ أربع سنوات كان عمرك؟
ـ ستة عشر سنة.

وتذكرت كل الأشياء الرهيبة التي قالتها خالتها عن والدها. فتمتم كول بازدراء:

ـ وهذا يجعلك في العشرين الآن! يا إلهي، سيظنني الناس خاطف

أطفال... فأنا في السابعة والثلاثين.
ـ ولم تتزوج بعد؟

بدا لها غريباً أن تفكر برجل في مثل هذا السن بدون زواج.

ولأول مرة دخلت فيها الغرفة... ابتسم. وأحست ببعض التوتر يهز جسدها. وعاد إلى الجلوس في كرسيه:

ـ فكرت بالزواج مرة، عندما كنت أكبر منك ببضع سنوات، ولكنها خذلتني والحمد لله.
ـ أوه!
ـ صحيح... والآن أظنك قد أخذت ما يكفي من وقتي هذا الصباح... سأقابلك في الطابق الأرضي عند الثانية عشرة والنصف. ورتبي مواعيدك لساعتين من فرصة الغداء.

فقالت محتجة:

ـ لا أستطيع هذا... فلدي عملي.
ـ وأنا رب عملك. استدعي أي شخص ينوب عنك في العمل عندما تمرضين، واحذري من إظهار المشاعر الزائدة أمام الناس. ولكن أتوقع أن تكوني مرتاحة قليلا معي أكثر مما أنت في هذه اللحظات.
ـ مرتاحة؟ وكيف يمكن أن أشعر بالراحة؟ لم أتحدث معك من قبل سوى اليوم!

ورد ببرود:

ـ كم هذا مؤسف... سأرافقك الآن حتى المصعد.

وتصلبت أعصابها.

ـ لن يكون هذا ضرورياً.

ففتح الباب لها:

ـ ولكنني مصرّ. يجب أن أظهر التقدير اللازم لخطيبتي الجديدة.

ونظرت إليه بعينين متوسلتين:

ـ أرجوك سيد ريتشاردز... أرجوك لا تفعل...

www.liilas.com/vb3

فرد عليها مقاطعاً بحزم:

ـ اسمي كول... فنادني كول.

ولن تستطيع هذا أيضاً... فتابعت:

ـ أرجوك، لا تجبرني على هذا... لقد اعتذرت، ولا يمكنني أن أرى شيئاً غير هذا سيعوض عليك.

ـ الاعتذار لا يكفي... لقد شرحت لك أسبابي، وسأجعل كل شيء عليك صعباً إذا كنت صعبة المراس.

ووقفت لاسي مكانها، لا تريد ترك المكتب حتى تسوي الأمور:

ـ سأترك العمل... فأنت لست الوحيد الذي يدفع رواتب جيدة في هذا البلد.

ـ أعرف هذا. ولكن من دون كتاب توصية ستجدين الأمر صعباً.

ـ أنت... لا يمكنك فعل هذا، لقد كنت موظفة جيدة.

ـ وهل تقوم الموظفة الجيدة بما قمت به؟ هل تدركين أنك قد تجدين نفسك أمام المحكمة للكذبة المتعمدة التي اخترعتها للصحيفة؟ بإمكاني مقاضاتك. كل شيء ثابت عليك، وواضح أنك أنت من قمت بذلك التصريح.

وشحب لونها... ثم احمرّت.

ـ أنت... أنت... لن تفعل؟

ـ لا... لن أفعل. ولكنني أتوقع منك قليلاً من التعاون، فهذه غلطتك على كل الأحوال.

ـ حسن جداً... حسن جداً... أنا آسفة... أنا آسفة... آسفة!

لم يبدو التأثر عليه... وقال ببرود:

ـ لدي لقاء هام بعد خمس دقائق.

فصاحت:

ـ اوكي... ولكن... ماذا سأقول للجميع؟

ـ اوه... قولي إنني جننت بحبك وانني أجبرتك...

ـ لا تسخر مني... أرجوك!

وأحنت رأسها. فرفع ذقنها بحدة ما بين إبهامه والسبابة.

ـ لست أدري ماذا تتوقعين غير هذا مني. وأؤكد لك أنني لو نفذت ما أريد أن أفعله بك، لن يعجبك الأمر.

فسألته لاهثة:

ـ وماذا تريد أن تفعل؟

وتركها ليديرها بحزم خارج الغرفة:

ـ أن أضعك فوق ركبتي وأضربك على قفاك حتى يتورم... لست أدري ماذا أملت أن تحققي من كل هذا؟ ولكن قد يكون الأمر مثيراً للاهتمام.

ودخلا مكتب سكرتيرته فصمتت... وعند الباب رفع رأسها إليه ثانية:

ـ سأراك فيما بعد يا حبيبتي... سنتناول الغداء في المكان المعتاد.

ودون أن ينتظر الرد ضمها إليه وطبع قبلة على جبينها، واتسعت عيناها من الدهشة، ونظرت إلى الفتاتين، كانتا مشغولتين كما يظهر، ولكنها كانت تشك في ذلك. وتمتمت بغضب:

ـ أكان يجب أن تفعل هذا؟

فضحك:

ـ أنت تقولين أظرف الأشياء يا لاسي.

كان واضحاً أنه يمثل أمام النظارة، فقررت أن تلعب الدور نفسه معه، فرفعت نفسها لتضع ذراعيها حول عنقه، ورفعت وجهها بإغراء:

ـ اعطني شيئاً يكفيني حتى وقت الغداء يا حبيبي.

ولاحظت الغضب في عينيه فسألته ببراءة:

ـ حبيبي؟

قبضته على ذراعيها كانت مؤلمة حتى أنها جاهدت ما بوسعها كي لا تصرخ. وقال لها بكلمات رومانسية حالمة:

ـ فيما بعد لاسي... فيما بعد.

ولكنها كان تعرف أنه بعدها بأشياء مختلفة عما يقول، فنظرت إليه:

ـ اوه يا كـول...!

ـ إذا لم تتصرفي جيداً ساعطيك ما وعدتك به منذ لحظات.

فابتسمت له وقالت بغنج غير مهتمة بنظرة الغضب في عينيه:

ـ اوه يا كـول كم جميل منك أن تقول هذا... فيما بعد يا حبيبي.

وبدت فيكي منهكة عندما وصلت لاسي. فمن الصعب عليها الاهتمام بالهاتف وبالناس المتدفقين على الشركة معاً. وسألتها بعد أن هدأت الضجة قليلاً عنهما:

ـ ماذا جرى لك؟ تتلقين مكالمة تجعلك تبدين كالأموات، ثم تذهبين بكل هدوء إلى مصعد رب العمل، وتختفين لمدة ساعة.

ـ أنا آسفة لتأخري هكذا يا فيكي. لم أكن أنوي تركك مشغولة هكذا.

وأخذت تلملم الأوراق عن طاولتها. إنها ليست مستعجلة للرد على السؤال الحقيقي الذي في نفس فيكي، التي سارعت للقول:

ـ ماذا وجدت؟

ـ اوه... لا... ولكن يبدو أنني سببت لنفسي الخطوبة.

ولمعت عينا فيكي بالإثارة:

ـ صحيح؟ ولمن؟ أنت لم تذكري أنك قابلت شخصاً مميزاً.

ـ لا... حسناً... يبدو أن الأمر حصل فجأة. ولم يكن لدي وقت للتفكير.

استمرت الحيرة بارزة على فيكي:

ـ ولكن ما شأن كـول ريتشاردز بالأمر؟

ـ كل شيء.

ـ كل شيء؟ ولكن بالتأكيد أنت لا تعنين...

ـ صحيح... أنا مخطوبة الآن لكـول ريتشاردز.

ـ يا إله السماوات!... ولكنك... هذا لا يمكن! لم أعرف أنك كنت

تقابلينه؟

ـ لقد حدث الأمر فجأة... أنا...

وقاطعهما صوت امرأة أجش:

ـ أرجو المعذرة أنا أبحث عن مكتب السيد ريتشاردز.

استدارت لاسي لتنظر إلى المرأة... وامتلأ أنفها برائحة العطر الرائع الذي تضعه. إنها امرأة جميلة، بل رائعة الجمال. طويلة جداً، شعرها الأشقر يتدلى على كتفيها، عيناها خضراوان لامعتان، انفها الصغير مرفوع إلى فوق. وتساءلت لاسي من تكون يا ترى؟ من الواضح إنها إحدى نساء كـول ريتشاردز... وأجابتها:

ـ مكتب السيد ريتشاردز في الطابق العاشر. استخدمي المصعد الخاص إذا أحببت، وسأتصل به لأعلمه بقدومك.

فهزت المرأة رأسها ببرود:

ـ شكراً لك... يا آنسة... لاسي وايتفيلد؟ أنت لاسي وايتفيلد؟

ـ نعم.

ـ حسناً حسناً... كم أنت ذكي يا كـول العجوز.

ـ أرجو المعذرة...

فابتسمت لها المرأة ابتسامة ساحرة:

ـ ليس الأمر مهماً... سعيدة لمقابلتك يا لاسي. لقد ساعدتني في تفسير الكثير...

ـ ولكنني لم أفعل شيئاً.

ولكن المرأة كانت قد تركتها لتتجه إلى المصعد... كم هذه نظيفة منها!

والتفتت إلى فيكي تسألها:

ـ من هذه؟

ـ ألا تعرفينها؟

www.liilas.com/vb3

ـ لم تتح لي الفرصة لأسأل.

ـ لا حاجة لك للسؤال، فهذه مونيكا اندروس.

فشهقت لاسي ونظرت إلى المرأة:

ـ زوجة الملياردير؟

فقالت فيكي:

ـ هي بعينها.

ماذا تريد امرأة مثلها من كـول ريتشاردز؟ يبدو أن ليس هناك سوى تفسير واحد، ومع ذلك لا يبدو محتملاً. فمايكل أندروس أكثر شهرة من كـول ريتشاردز، وواحد من أغنى الرجال في العالم. وهو كذلك رجل جذاب مع أنه في أواخر الخمسين من عمره، وأكبر بكثير من زوجته البالغة الثلاثين من عمرها.

نظرت لاسي إلى المرأة بحدة بعد أن نزلت من مكتب كـول بعد نصف ساعة. لا بد أنها هي الموعد الهام الذي ذكره: موعد جميل(جداً، وبالتأكيد لم يكن موعد عمل، وابتسمت لها مونيكا أندروس ببرود قبل أن تغادر المبنى.

ولكن حتى الوقت الذي نزل فيه كـول عند الثانية عشرة والنصف كانت لاسي قد أصبحت متوترة الأعصاب، وكم تتمنى أن يكون خروجهما مجرد غطاء، وإنهما سيفترقان في الخارج.

وأمسكت بسترتها الجلدية وحقيبتها قبل أن يصل إليها وابتسمت للفتاة التي ستأخذ مكانها خلال فترة الغداء. وتقدمت لتسير إلى جانبه، ولم يعلق بشيء على خديها المحمرّين، بل أمسك بمرفقها ليقودها إلى الباب الذي فتحه لهما الحارس.

وما إن أصبحا في الخارج حتى ترك يدها واستدار نحو مركز التسوق حتى اضطرت لاسي للركض حتى تلحق به. وصاحت به لاهثة:

ـ ألا يمكنك التخفيف من سرعتك قليلاً؟

واستدار إليها، ليبدو عليه أنه يلاحظ وجودها للمرة الأولى، وخفف سرعته، ولكنه لا زال أسرع منها فسألته:

ـ إلى أين نحن ذاهبان؟

ـ ظننت الأمر واضحاً.

ـ وظننت أنتا ذاهبان للغداء. ومن هنا لا يوجد سوى حوانيت.

فتنهد:

ـ أنا أقصد حانوتاً محدداً.

ـ أي حانوت هذا؟

ـ حانوت جواهري. هناك واحد ممتاز قريب من هنا.

ومرة أخرى أحست لاسي بالذعر يتصاعد في قلبها.

ـ جواهري...؟ ولماذا؟

ـ يا فتاتي العزيزة، ألا تريدين أن تضعي خاتم الخطوبة في اصبعك ليراه كل الناس؟

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

٢ ـ القطتان

تجمدت لاسي في مكانها، ولم تهتم كثيراً عندما استدار ليدي نفاذ صبره. وصاحت:

ـ لا أريد خاتم خطبة.

وعاد كول المسافة الصغيرة التي تفصل بينهما، ليمسك ذراعها بخشونة ويجرها قائلاً لها من بين أسنانه:

ـ لا تصرخي هكذا في الشارع!

ونفضت يده عنها.

ـ وماذا تتوقع مني أن أفعل؟ أنت تبعد أميالاً عني.

ـ لأنك تتعمدين التأخير، وتتصرفين بهستيريا. ماذا دهاك بحق الشيطان؟ لا بد أنك لا تفهمين أن لا خطبة بدون خاتم؟ الناس سيبحثون عنه في اصبعك خاصة هذا المساء.

ـ لا أريد الخاتم ولا أريد الخروج معك هذا المساء. ولا مانع لديّ من الإبقاء على هذا الادعاء في العمل، ولكنني لن أمثل أمام اصدقائك من علية القوم، كي يضحكوا عليّ!

واشتد كول غضباً:

ـ أنت تتفوهين بأسخف الأشياء، وتتصرفين بطيش وتهور... ولكنني أعذرك لصغر سنك. واصدقائي لن يضحكوا عليك، ولكنهم سيجدون من الغرابة أن لا تضعي خاتماً في اصبعك. وهذا أمر لا أريد مناقشته. فقد

اتصلت بالجواهري لتحضير مجموعة مختارة من الخواتم لتختاري واحداً منها، وهو يتوقع وصولنا في هذه اللحظات.

فقالت بعنف:

ـ أنا واثقة أنه سينتظر إلى ما لا نهاية زبوناً قيماً هو أنت بدون شك. وأعتقد أنه المحل نفسه الذي تشتري منه الحلي لكل نسائك.

في هذه اللحظات لم تعد تهتم بما تقوله. فقد تخطت الخط الأحمر فيما يتعلق بهذا الرجل المتعجرف، ولا شيء تقوله أو تفعله الآن يمكن أن يزيد الأمور سوءاً أكثر مما فعلت.

ـ وإذا كان هذا صحيحاً فما شأنك أنت؟

وتلاشت كل رغبة لديها في المقاتلة أمام بروده... فقالت:

ـ لا شيء كما أعتقد.

ـ اعتقادك صحيح... هيا بنا الآن.

فأمسكت بذراعه:

ـ أرجوك! لا تجبرني على هذا.

وارتفع رأسه، ولم يرف له جفن. ولم يعد أمامها أي شك بأنه رجل قاس عندما يغضب:

ـ أيجب أن أستمر في تذكيرك أنك أنت من بدأ الأمر.

ـ ولكن أيجب أن تستغله؟

ـ أجل... والآن هذه آخر مرة نناقش هذا الأمر. ومن الآن وصاعداً، ستفعلين ما أقوله لك. ولن تكرري ما فعلته هذا الصباح.

وأخذا يسيران جنباً إلى جنب، لا بد أنه لاحظ أن ساقيها اقصر من ساقيه. ونظرت إليه بكل براءة لتسأله:

ـ وهل ارتكبت غلطة؟

ـ الطريقة التي تدللت بها عليّ لم تكن ضرورية. لقد قلت لك انني لا أريد المبالغة في إظهار العاطفة.

ـ اوه... ولكنني لم أتدلل!

www.liilas.com/vb3

ـ لقد اعطيت الانطباع الجيد على الدلال.

ـ لقد قبلتني أنت.

ـ أعترف، ولكنها كانت قبلة بريئة لا تتشابه مطلقاً مع التمثيلية المثيرة التي قمت بها.

وتوقف خارج محل فخم للمجوهرات، وتابع:

ـ ولا أريد أي عمل يشابهه هنا، فقط مجرد عاطفة طبيعية لخطّاب جدد.

فأجابته برحشية:

ـ أكرهك يا كول ريتشاردز.

نظر إليها نظرة مبهمة، فأحست كم هو جذاب وكم هو وسيم، ورد عليها بهدوء:

ـ فلنبق الأمر هكذا، هل يمكن؟ يجب أن أعترف بأنني أحسست بالفضول قليلاً حول دوافعك هذا الصباح لإعلان الخطوبة. في البداية ظننت الأمر نوعاً من الابتزاز. ولكني بقراءة ملفك، وعمرك، وما إلى ذلك، أتساءل ما إذا كان الدافع هو الافتتان بي.

فأجابته بسرعة:

ـ ليس بالنسبة لي.

ولكنها كانت تعرف أن الدافع كان الافتتان، أما الآن فقد انقلب إلى كراهية تامة. كلماته المتعجرفة المزدرية قلبت ما يفترض أن يكون حباً إلى رغبة جامحة في الانتقام من تصرفاته المهينة مع النساء. إنه من نوع الرجال الذين يوقعون النساء في شباكهم ثم يتخلون عنهن دون أن تُمس شعرة منهم، حسناً... لقد تيقنت الآن أنه لن يفلت بسهولة هذه المرة! وسألها:

ـ ولماذا الغضب؟ هذه ليست المرة الأولى التي تتصور فيها فتاة صغيرة نفسها بأنها تحب رجلاً أكبر منها سناً. من المعروف أن بعضاً من أنواع هذه الفتيات يقمن بالخطوة الأولى عندما يعتقدن أنهن لن يحققن هدفهن بسرعة.

ـ كما قلت لك، ليس أنا.

ـ لا... فخطوتك كان دافعها الانتقام. أليس كذلك أيتها الفأرة الصغيرة؟

وعلمت أنه يغيظها، ورفضت بإصرار أن تبتلع الطعم، فقالت:

ـ أيمكن أن ننتهي من هذا؟ عليّ العودة إلى عملي بعد قليل.

فبدا الغضب في عينيه:

ـ أظن أنني قلت لك أن تمددي ساعة الغداء.

وتظاهرت لاسي بالاهتمام بالجواهر في الواجهة، وردت عليه بدون اهتمام:

ـ صحيح... لقد قلت هذا.

ـ فلماذا إذن لم تفعلي كما قلت لك؟

فأرجعت رأسها إلى الوراء، ولمع شعرها البني الأحمر في الشمس:

ـ لم أفعل لأنني لا أملك المؤسسة، ولا يمكن لي بكل بساطة أن آخذ ساعتين لفترة الغداء متى شعرت برغبة في ذلك.

ـ ولكنك مخطوبة لمالكها...

ـ لقد فكرت أيضاً أن لا أستغل هذا الوضع. على فكرة هناك رجل صغير الجسم يروح ويجيء في المحل وأظنه ينظر إلينا.

ـ حسناً، بما أنه لم يبق لديك وقت كثير، فالأفضل أن ندخل.

كان واضحاً أن الجواهري قد قابل كول ريتشاردز العديد من المرات. وعلمت لاسي أنها محقة بما قالته بأنه زبون قيّم، بدون شك. وقال الجواهري مبتسماً:

ـ سعيد أن أراك ثانية. وأن أقابل خطيبتك. وأنا سعيد أكثر أن تختاري محلنا لشراء خاتم الخطوبة الأنسة وايتفيلد.

وبدا على وجه كول ما تستطيع لاسي أن تسميه البسمة الطبيعية الأولى لهذا اليوم، على الأقل في رفقتها:

ـ أنت تعلم أنك الأفضل في البلد.

www.liilas.com/vb3

ـ هذا لطف منك سيدي... وهل لي أن أقول انني موافق معك على أن لا يكون هناك ياقوت أزرق فيما ستختارون.

ـ هل لنا أن نرى الخواتم؟ ليس لدينا وقت كثير.

وانتظرت لاسي إلى أن خرج الجواهري إلى الغرفة الداخلية لتقول:

ـ لم أدرك بأنك قد لاحظت لون عيني.

ـ لم ألاحظ هذا، كان مكتوباً في ملفك.

ـ ألم تظن سكرتيرتك أن من الغرابة أن تطلب قراءة ملفي؟

ـ أنا لا أدفع راتبها كي تفكر بحياتي الخاصة.

وقطبت لاسي:

ـ لا أظن أبداً أنه مذكور في ملفي أن عيناي ليلكيتان.

ـ ربما لا... ولكنهما كذلك، فتوقفي عن الجدال.

وصمت عندما وضعت أمامهما صينية ملأى بالخواتم.

كان فيها أجمل الخواتم، المزدانة بالألماس، ذات الحص المنفرد، «السوليتير» الزمردية والياقوتية تحيط بها الألماس. وكلها كانت تبدو أن ثمنها ثروة. فهذا المحل من المحلات الفخمة التي لا يدخل إليها سوى الأثرياء.

وانتقت الأول، ثم الثاني، خائفة تقريباً من لمسها، ولكن جمالها أغراها. وكان لها يدان رفيعتان وأصابع طويلة، لذلك بدت الخواتم ذات الحصوص الصغيرة لا تناسبها، ولكنها اختارتها لأنها ظنتها أقل كلفة. وأخيراً نظرت إلى كول لنجدتها وسألته:

ـ أي منها يعجبك؟

ودون تردد اختار الماسة كبيرة، مركزة على خاتم ذهب رقيق، ووضعه في يدها قبل أن تحتج، وقال:

ـ هذا.

ولاحظت من ابتسامة الرضى على وجه الجواهري أنه انتقى الأغلى ثمناً، فحاولت خلعه، إلا أن كول أوقفها بيده القوية السمراء. وقال:

ـ الأفضل أن تبقيه في يدك، إنه يناسبك تماماً.

ـ اوه... ولكنني...

وسحب الجواهري الصينية من أمامها، فحذرها كول بعد أن ابتعد:

ـ لا تجادلي هنا، أرجوك لاسي.

ـ ولكن هذا الخاتم غالي الثمن جداً.

ـ اتركي الأمر لي... فهذا أريده لك.

ـ ولكنني سأكون خائفة أن أضيعه.

فرد بدون اكتراث:

ـ سأؤمّن عليه.

ـ أجل... ولكن...

ـ دعي الأمر الآن يا لاسي.

كم تمنت أن تعرف كم ثمن هذا الحجر الثمين في اصبعها، ولكنها كانت تعرف أنها لا يجب أن تبقى واقفة عند بحث الثمن، فتحركت مبتعدة لتتفرج على معروضات المحل.

وما إن خرجا من المحل حتى أعطاها كول علبة مربعة كبيرة، متجاهلاً نظرتها المتسائلة:

ـ افتحيها.

وفعلت هذا بأصابع ترتجف، وصرخت من الدهشة عندما شاهدت ما بداخلها. فعلى مخملها الأزرق في الداخل، كانت الماسة كبيرة على شكل دمعة معلقة بسلسلة ذهبية رائعة. وداخل استدارة السلسلة حلق مماثل. لقد كان رائعاً بالفعل!

وإعادتهما إليه، وقد تذكرت جيداً ما قاله عن اعطاء النساء الحلي.

ـ لا أريد هذه... أما الخاتم فسأضعه في اصبعي إلى أن أتحرر منك. ولكنني لن أقبل شيئاً آخر.

وتجاهل العلبة التي مدت يدها إليه بها.

ـ إنها لك لتتزيني بها الليلة، أريدك أن تظهري مناسبة للدور.
فقالت ساخرة:
ـ موظفة استعلامات صغيرة مثلي، لا يعقل أن تكون تملك مثل هذه المجوهرات.
ـ بالضبط.
ـ أيها الخنزير المتعجرف يا كـول ريتشاردز... ولكنني سأعيدها إليك حالما تنتهي الحفلة.
ـ لا تتصرفي كالأطفال.
ـ إذن لن أتزين بها، ولا يمكنك إجباري على ذلك.
ـ كم أنت فتاة عنيدة! حسناً... سأبقيها مخبأة لك. فلتذهب الآن إلى محل نشتري لك منه ثوب سهرة.
ـ لدي ثيابي... شكراً لك.
ـ أنا واثق أن لديك ثياب. ولكنني أريد شيئاً جديداً.
فكررت عبر أسنانها:
ـ لدي ثيابي...

في الواقع، لديها الثوب الملائم تماماً لترتديه لهذا الرجل المتحذلق... لقد اشترته بثمن مرتفع لترتديه لصديق، أنهت علاقتها به قبل أن تبتدىء فعلياً. ففي ذلك الوقت لم يكن في مستوى مقاييسها الرومانسية التي حركها كـول ريتشاردز. ومن سخرية القدر أنها سترتدي الثوب نفسه لتخرج مع كـول ريتشاردز، بالذات! وقال لها:
ـ هل يجب أن تجادلي في كل شيء؟
ـ إذا كان هذا سيعني التمسك بهويتي ضدك، فنعم!
ـ يا إلهي! أنت مستحيلة!
وأوقف سيارة تاكسي، وأدخلها إليها قبل أن تعترض وجلس بقربها، قائلاً:
ـ قبل أن تبدأي جدالاً مفتوحاً في الشارع.

ـ أنت تحب السيطرة، وهذه مشكلتك!
وبدأ يبتسم، وبالتدريج تحولت الابتسامة إلى ضحكة عالية. وأحست بمشاعرها تتحرك للمرح الحقيقي الذي ظهر في عمق عينيه الخضراوين. وقال:
ـ أنا المتسلط؟ تبدين أنت من ينظم لي حياتي في هذه اللحظات.

وخرج من السيارة ليفتح لها الباب بعد أن وصلا المبنى الذي يملكه.
ـ سآمر لأخذك من منزلك في الثامنة والنصف هذا المساء.
ـ ولكنك لا تعرف أين... اوه أجل... من ملفي.
ـ عنوانك فيه. لا شيء أكثر، سأراك فيما بعد.

وعاد إلى التاكسي... ولاحظت متأخرة أن علبة المجوهرات لا زالت معها، وهذا شيء لم تكن ترغب فيه، ولكنها الآن مضطرة. ووضعت العلبة في أسفل حقيبة كتفها وتوجهت إلى طاولتها.

كانت متوترة لوجود الخاتم في يدها حتى أنها أبقتها لنصف ساعة مخبئة، إلى أن لاحظتها فيكي، وصاحت بحماس وذهول لجماله:
ـ أنت لم تقولي لي بعد كيف وقعت في حبه وأصبحت خطيبته. هذا الصباح فقط كنت أشتمه أمامك، نشك كلانا في قدرته على الإحساس بالعاطفة، حتى ولو حاول. ولا بد أنك مقتنعة الآن أنني كنت مخطئة.
ـ أجل... كنت مخطئة.
فابتسمت فيكي وكأنها تحلم:
ـ الأمر كله وكأنه قصة خرافية... أليس كذلك؟ مخطوبة للزواج من كـول ريتشاردز الذي لا يمكن لأحد الوصول إليه... أيتها المحظوظة!
أجل... المحظوظة... ولكنها لم تكن تفكر هكذا فيما بعد ذلك المساء وهي تحضر نفسها متوترة لتذهب إلى حفلة تبدي بومان. فإذا كانت مونيكا اندروس هي المثال لصديقات كـول ريتشاردز، فلا بد أن يكون هناك أناس من علية القوم في الحفلة.

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

ثوبها كان من الحرير الخمري، يبرز الألوان الحمراء في شعرها البني، ويلتف بثنايا ناعمة على صدرها وخصرها، الياقة المستديرة المرتفعة كانت تضفي الرقة والنعومة على عنقها الذي يشبه عنق الأوزة. وتنتهي أكمامه برباط عند الرسغين، يبرز جسدها النحيل، ويناسبها تماماً، كما لم يناسبها أي ثوب امتلكته من قبل.

كانت قد غسلت شعرها، ومشطته إلى أن جفّ والتمعت خصلاته البنية المحمرّة، ووضعت ماكياجاً خفيفاً وبعض اللون اللماع الخوخي على شفتيها. وبرقت ماسات القرطين والسلسلة بجمال أخاذ مقابل لون قماش الفستان الداكن قليلاً، وعلمت أنها تبدو في أفضل حالاتها.

لمعت عينا كرل ريتشاردز بالموافقة لها حالما رفعت عيناه عليها وهو يدخل شقتها الصغيرة. وكان يبدو جذاباً بشكل خاص ببنطلونه الأسود وقميصه الحريري الأبيض، وسترته المخملية الرمادية التي كانت تماثل لون عينيه الفولاذيتين. وكان يحمل علبة كبيرة تحت إبطه، وأحست بالفضول لتعرف ما بداخلها.

تراجع إلى الخلف ليفحصها، وقال:

ـ جميلة جداً.

ووضع العلبة على الطاولة. فاحمرّ وجه لاسي بجمال:

ـ شكراً لك... الليلة... أنت... لن تتركني لوحدي كثيراً؟ فأنا... أنا لا أعرف أحداً ممن قد يكون هناك.

ـ ولكنك تعرفين تيدي.

ـ أنا لا أعرفه. لقد رأيته مرتين عندما كان يأتي ليراك. وأنا أعرف عنه ما أعرفه عنك، وهذا لا يجعلني أعرفه حقاً.

ـ ستعرفينه قريباً. أنا واثق أنه لن يضيع وقتاً ليقدم نفسه لك. ولكن لا تنسي أبداً أن من المفروض أنك مخطوبة لي.

ـ من المستحيل أن أنسى وهذا الحجر الضخم يزن الكثير في اصبعي

ليتزل يدي إلى الأسفل. أنت حتى لم تزعج نفسك بمعرفة إذا كان يعجبني أم لا.

ـ وهل هذا مهم؟

ـ إنه يبدو غالي الثمن لترتديه خطيبة كرل ريتشاردز. وهذا ما تتمتع به سيد ريتشاردز، وتتمتع بواقع أنني بكل غباء أوقعت نفسي في فخ خطوبتك.

ـ أنا لا أتمتع بهذا أبداً يا لاسي. ولكن لم يكن أمامي الخيار. وهكذا أنا أنوي الاستفادة من الوضع قدر استطاعتي، ومن الأفضل أن تفعلي مثلي. أليس هذا هو السبب جزئياً لما فعلته؟ لقد أنكرت افتتانك بي، إذن لا بد أنه نوع من الابتزاز.

ـ بل كان للانتقام فقط.

ـ لا بأس إذا أحببت أن تفكري هكذا. ولكن مهما يكن، فالجواهر التي تملكينها الآن ستأتيك بمبلغ محترم إذا قررت بيعها، وهذا سيسهل عليك احتمال خطوبتك لرجل تقولين انك تكرهينه... فلسبب ما تجد النساء في الجواهر راحة كبيرة.

فأجابته بقوة:

ـ هذه الجواهر ليست لي لأبيعها. وساعيد إليك القرط والسلسلة في نهاية الأسبوع، أما الخاتم فساعيده إليك عندما تقرر أنك عاقبتني بما فيه الكفاية على غبائي. وإذا كنت تصدقني أم لا. فالابتزاز لم يدخل إلى تفكيري أبداً... لقد أمنت مرة أنني...

وصمتت مترددة، لماذا تعطيه الرضى بأن يعرف أنها كانت تظن نفسها تحبه؟ لا بد أنه سيضحك عليها لمثل هذا الإقرار... وتابعت:

ـ الأمر ليس مهما... أليس من الأفضل أن نذهب الآن؟ لقد تأخرنا.

ـ أعتقد هذا.

والتقط العلبة التي جاء بها معه وأعطاها لها.

ـ مع علمي أن هذا يجب أن يكون من فرو «المينك» أو «القفمة» إلا

www.liilas.com

أنني لا أحب فكرة قتل الحيوان لتوفير شيء جميل تتزين به المرأة.

ونظرت إليه بحدة. . . وأخذت تفتح رباط العلبة وتحدق فيها. بين الأوراق الناعمة. . . كان هناك مشلح مخملي رائع أبيض كالثلج. فالتقطته وأخذت تتحسس نعومته:

ـ كم هو جميل. . . !

ـ عظيم. . .

وأخذه من يدها ليضعه على كتفيها وتابع:

ـ من الأفضل أن نخرج الآن.

منزل تيدي بومان كان على بعد خمسة عشر ميلاً خارج المدينة قرب التلال على الطريق المتجهة إلى ملبورن، يقع على بعد قليل من الطريق يصل إليه المرء عبر طريق داخلية خاصة تقود إلى مرتفع جبلي، ثم إلى أمام باب خشبي ضخم من خشب السنديان. وكانت السيارات متوقفة على جانبي الطريق أمام المنزل، والأنوار تشع في كل اتجاه، وتنبعث الموسيقى الناعمة من الداخل.

تبعت لاسي كول إلى الباب بخوف. . . وأدخلها خادم، وتركت لاسي معطفها بين أيدي أمينة. والتفت إليها كول:

ـ أعتقد أنك تودين إصلاح زينتك قليلاً، أو أي شيء تفعله النساء عندما يختفين لساعات؟

ـ أجل، أرجوك.

فأشار إلى باب إلى اليسار.

ـ اذهبي إلى هناك. سأدخل لأتناول شراباً.

ـ ولكن. . .

ـ لا تكوني طفلة هكذا. . . لن أكون بعيداً عنك.

داخل الغرفة، كان هناك امرأتان تهتمان بزينتهما وهما تثرثران:

ـ لم يصل كول بعد.

وردت شقراء:

ـ سيكون هنا. . . لقد قال تيدي انه دعاه.

فردت الأولى وهي تضع أحمر الشفاه:

ـ لا أستطيع الانتظار!

ـ وهل شاهدت فتاته؟

ـ أبداً، ما من أحد سمع عنها حتى هذا اليوم. إنه حقاً متكتم حولها.

ـ لن تكون مونيكا سعيدة. إنها كانت تعتقد أن بإمكانها الحصول عليه ساعة تريده.

ورفعت الشقراء حاجبها الرفيع:

ـ أنا واثقة أنها حصلت عليه في مكتبه أكثر من مرة.

ـ أو تظنين أنها قد تتمادى إلى هذه الدرجة؟

ـ مايكل رجل مقفل أمامها. ليس له سلطة عليها أبداً. وهي ترغب في كول والجميع يعرف هذا.

ـ ولكنني لا أظن كول. . .

ـ إنه رجل. . . ومونيكا جميلة جداً. هذه الخطوبة كانت مفاجئة، ولكنها ضرورية حسب رأيي.

فنظرت إليها الأخرى بحدة:

ـ ماذا تعنين؟

ـ حسناً، يمكن للأمر أن يكون حيلة، ألا يمكن هذا؟ ربما أقنع كول مخلوقة مسكينة لتعتقد نفسها أنها تحبه وأنه يشعر بنفس الشيء نحوها. عندها لن يعود مايكل يشك في أي شيء بين كول ومونيكا، وقد أصبح كول خطيباً جديداً.

ـ أعتقد هذا. وهناك الكثير من الأقاويل تذاع. وأنا واثقة أن مايكل قد سمعها.

www.liilas.com/vb3

ـ أفهمت ما أعنيه؟ أراهن أن هذه الفتاة مجرد فأرة صغيرة.

لدى سماعها هذا الاسم، ارتدت لاسي إلى الوراء غاضبة، ولكن قبل أن ترد دخلت امرأة أخرى إلى الغرفة فيما انسحبت المرأتان الأخريتان منها وهما لا تزالان تتبادلان الأقاويل.

إذن هذه هي لعبة كول! وارتفع دم الغضب ليلون وجهها. إنه يستخدمها غطاء لعلاقته بامرأة متزوجة... كم هو وقح! من بين كل الأشياء القذرة! طوال الوقت كان يتظاهر أنه المخدوع... وها قد علمت أن الخطوبة تناسبه تماماً.

لا عجب إذن أن تهرع مونيكا اندروس لتراه هذا الصباح! ولكنها سرعان ما اطمأنت عندما شاهدت لاسي، فقد علمت أن لا مجال للمنافسة بينهما.

كيف يجرؤ! كيف يجرؤ على استغلالها هكذا! إنه مثير للفرف! يغطي تصرفاته القذرة باستغلالها؟! له علاقة بمونيكا اندروس ويستغلها درعاً له من زوج المرأة.

ولكن ماذا يمكنها أن تفعل؟ ليس هناك من طريقة للخلاص من هذه الخطوبة بدون التسبب بالإحراج لها وله. إضافة إلى هذا فقد أوضح لها تماماً أنه لا ينوي تركها وشأنها، اتضح لها سبب عناده الآن.

ولكنها لن تدعه يعتقد أنه بإمكانه الاستمرار باستغفالها... لا... ولسوف تتأكد من أنها تعرف بعلاقته الخسيسة. وعندها لن تعود تشعر بعقدة الذنب تجاهه... ولماذا تفعل؟

ولم يستغرقها وقت طويل لتجده بين الناس، بطوله، ومظهره المميز، يجعله ظاهراً. وتحركت بسرعة عبر الحشد لتقف إلى جانبه.

استدار لينظر إلى وجهها المحمّر وعينيها اللامعتين فقال لها:

ـ ظننتك ضعت!

وأخذت منه كأس الشراب الفوار، ورفعت رأسها إلى فوق متجاهلة نظرات الفضول من حولها، وردت عليه بخشونة:

ـ لا يبدو عليك الاهتمام حتى ولو كنت ضعت.

واحتست قليلاً من شرابها، فقطب جبينه:

ـ ماذا دهاك؟

فرفعت وجهها إليه متحدية:

ـ ولماذا يجب أن يكون هناك ما دهاني؟ كنت أرتب شعري.

ـ لخمسة عشر دقيقة؟!

ـ لدي كثير من الشعر.

ـ انظري الآن يا لاسي...

وقطع حديثه ظهور مضيفهما إلى جانبه:

ـ لقد ظهرت أخيراً...

ابتسامة تيدي بومان كانت طبيعية طيبة، ومد يده إلى لاسي بكل أدب.

ـ أنا سعيد جداً لمقابلتك.

فابتسمت بخجل:

ـ شكراً لك.

ونظر إلى وجه صديقه المتجهم.

ـ إنها رائعة يا كول... ستضطر إلى إبقاء نظرك عليها بين كل هؤلاء الذئاب.

وابتسم لها ثانية وأردف:

ـ ستكونين آمنة وكول إلى جانبك.

ونظرت إلى خطيبها نظرة لاذعة:

ـ شريطة أن يبقى إلى جانبي.

وحفرت أصابع كول في كتفها بعد أن أحاطها بذراعه، وقال ممازحاً:

ـ وأين سأذهب؟

ولكن عيناه كانتا تقصان قصة مختلفة كلها تحذير لها بأن تحسن التصرف. فأجابت بنعومة:

ـ لست أدري أين يمكن أن تذهب.
وضحك تيدي، غير مدرك للتوتر بينهما:
ـ ألم أرك من قبل.
ـ بكل تأكيد... فأنا أعمل عنده.
واشتدت القبضة على كتفها. وشهقت تليلاً من الألم. وبدا العجب على تيدي:
ـ صحيح؟
وردت دون أن تعير نظرات كول اهتماماً:
ـ صحيح... فأنا عاملة الاستعلامات.
ـ هكذا إذن! أيها الشيطان اللعين يا كول! لقد أبقيتها مخبأة طوال الوقت!
وضرب صديقه على كتفه... فأضافت لاسي بنعومة:
ـ كول يحب اخفاء الأسرار.
فنظر إليها بحدة، وقال:
ـ ليس عنك يا حبيبتي.
ونظرت إليه بغضب بارد:
ـ حتى عني.
فضحك تيدي.
ـ أنا واثق أنه لن يفعل. فهو قد أصبح رجلاً صالحاً، خاطب ليتزوج. لقد أصبت بصدمة حياتي هذا الصباح عندما شاهدت إعلان الخطبة في الصحيفة.
فابتسمت وقالت:
ـ ليس أكثر من صدمة كول.
ـ آه... لهذا كان مرتبكاً عندما حدثته.
فقالت بخبث:
ـ ما من شك أنه كان مرتبكاً.

فتدخل كول ليقول بهدوء:
ـ لقد ارتبكت لأنني لم أرد إعلان الأمر بعد... ولكنك تعرف كيف تلتقط الصحافة مثل هذه الأخبار.

فتجهم وجه تيدي:
ـ اوه... أنا أعرف الصحافة تماماً.
واسترعى اهتمامه امرأة في الجانب الآخر من الغرفة فاعتذر وتوجه نحوها. وشربت لاسي ما تبقى من كأسها متجاهلة تماماً الرجل الواقف قربها الذي ما لبث أن سألها بغضب:
ـ ماذا بك بحق الشيطان؟
ـ أنا على ما يرام تماماً. شكراً لك.
ـ لم أكن اسألك عن صحتك! لقد سألتك ماذا بك! أنت... أنت مختلفة، أكثر...
ـ أكثر ثقة بنفسي، أهذا ما تعنيه؟ ولكن لماذا لا أكون واثقة من نفسي؟ فلست تلك الشخصية العظيمة على كل الأحوال، أليس كذلك؟ انا أعتقد أنك مقرف! وأنا أشعر بعقدة الذنب لأنني أحبت عليك هذه اللعبة. فأنت تستحق كل ما يصيبك... وأكثر.
واشتد إطباق فمه وهو يحاول كبح غضبه بجهد كبير:
ـ عن ماذا تتكلمين بحق الشيطان؟
ـ أنت تعلم جيداً عم أتكلم، فلا تحاول تمثيل دور البراءة معي. لم أكن أظنك أبداً قادر على الانحدار إلى هذا المستوى الوضيع... إلى...
ـ كول!

ولم تحتج كول لأن تستدير لتعرف صاحبة الصوت، إنها مونيكا اندروس! كانت تبتسم بطريقة حميمة في وجه كول، ووضعت ذراعها في ذراعه... لم يعد هناك حاجة للقلق حول الأقاويل الآن بعد أن أصبح كول خطيبها! اوه... كم تحس بالإذلال لاستغلالها بهذه الطريقة! وراقبتهما...

www.liilas.com/vb3

راقبت كيف أجبرته على طأطأة رأسه كي تتمكن من أن تهمس في اذنه، راقبت الطريقة التي ضحك بها على ما قد تكون قالته له.

ومضت عدة دقائق قبل أن يشعر أي منهما بوجودها. وأخيراً استدارت مونيكا اندروس إليها لتشركها في الحديث. وقالت بنعومة:

ـ ها قد التقينا ثانية يا لاسي.

ـ لم أكن أتوقع هذا سيدة اندروس.

وضحكت المرأة الجميلة الشابة، ولكن بدون مرح، وقالت:

ـ أرجوك نادني مونيكا، فكونك خطيبة كول سيجعلك تربتني كثيراً.

ورفعت لاسي حاجبيها:

ـ حقاً؟

فردت عليها مونيكا بلهجة المنتصر:

ـ اوه... أجل... فأنا وكول صديقان قديمان.

فابتسمت لاسي لهما وقالت بشيء من السخرية:

ـ وزوجك... لا يجب أن ننسى زوجك... أين هو الآن؟

ـ مايكل مسافر إلى أميركا في الوقت الحاضر.

ـ كم هذا مناسب لك؟

وضاقت العينان الخضراوان بشكل خطر:

ـ عذراً!

ـ كم هو مؤسف لك.

ونظرت مونيكا إلى كول.

ـ أجل... أليس كذلك؟ ولكن الأصدقاء دائماً يساعدون في تخفيف وقع الوحدة. لقد كان كول رائعاً معي خلال غياب مايكل.

ـ أنا واثقة من هذا. ولكنني أظنه سيكون أكثر انشغالاً في المستقبل... التحضير للزواج وأشياء أخرى.

وابتسمت لاسي لكول بحرارة غير عابئة بنظرته الغاضبة.

ـ هناك أشياء كثيرة أمامنا لننظمها، ويجب أن تعرفي هذا، فأنت امرأة متزوجة.

واحمرّ وجه المرأة الأخرى الشاحب قليلاً. وسألته:

ـ ومتى سيكون الزفاف؟

وحاول كول الرد:

ـ نحن...

فقاطعته لاسي:

ـ اوه... في وقت قريب جداً. فليس هناك من سبب للانتظار. وكول متلهف لأن يجري الزواج بأسرع وقت ممكن، أليس كذلك يا حبيبي؟

بدا عاصفاً... وعلمت أنهما متى انفردا فسيجعلها تختبر قوة غضبه الكاملة. ولكنها لن تأبه لهذا الآن. فلن ينجو من استغفاله لها!

وبدت مونيكا اندروس أقل ثقة بنفسها الآن، تنظر بريبة إلى لاسي وكول إلى أن قالت:

ـ لم أكن أعرف أنكما حددتما موعداً. أنتما خطيبان لتوكما.

وأظهرت لاسي الخجل:

ـ الخطوبة شيء من الرسميات بالنسبة لنا... والزواج سيتم الشهر القادم.

بدا على كول الذهول الكامل، وأصبحت قسمات وجهه أكثر تجهماً. والتقت عيناه بعينيها بهدوء عاصف:

ـ أظن أننا اتفقنا أن لا نناقش هذا أمام أحد.

فابتسمت له.

ـ بما أن السيدة اندروس صديقة حميمة لك، فلا يهم حقاً لو أخبرناها إضافة إلى أننا سنرسل الدعوات للجميع عما قريب، ولا نريدها أن تصدم عندما تتلقى دعوتنا، أليس كذلك؟

وارتفع رأس مونيكا اندروس إلى فوق بقوة، وقالت بجفاء:

www.liilas.com/vb3

ـ سأتصل بك غداً يا كـول... وداعاً يا لاسي!

فردت بحلاوة:

ـ اوه بالتأكيد ليس وداعاً، وكما قلت سنرى بعضنا كثيراً.

ورمقتها مونيكا بنظرة باردة أخرى قبل أن تستدير بسرعة وتبتعد عنهما، تاركة وراءها غمامة من العطر. ونظرت لاسي بكل براءة إلى كـول وهي ترشف قليلاً من كوب عصير قدمه إليها الساقي، وقالت بحلاوة مصطنعة:

ـ إنها جميلة جداً.

فأمسكها كـول بذراعها وحفرت أصابعه في ذراعها وقال من بين أسنانه:

ـ جمالها لا يبدو لي الآن مهماً.

ـ حقاً؟ لقد كان مهماً لك هذا الصباح.

ـ هذا الصباح؟

ـ موعدك الهام.

ـ اوه... اوه... أجل... لقد نسيت... ولكن لماذا قلت لها اننا سنتزوج الشهر القادم؟ أية لعبة تلعبين الآن.

ـ ما من لعبة سيد ريتشاردز. كل ما في الأمر لا يعجبني أن يستغلني أحدا!

وهز رأسه بذهول:

ـ أنت... هناك من يستغلك؟ لقد ظننت أن هذا قدري أنا.

ـ وهكذا كنت أظن. حتى أنني أحسست بالشفقة عليك... ولكن ليس بعد الآن. أنت تثير اشمئزازي!

ـ هذه المرة الثانية التي تقولين هذا فيها. لقد أصبحت هكذا بعدما عدت من غرفة النساء... ماذا حدث هناك؟

ـ كم أنت ذكي لتحزر هذا... كان هناك اثنتان من صديقاتك تتحدثان عنك... وكان حديثهما مثيراً جداً.

وقال لها فجأة:

ـ فلنخرج من هنا. قد نتكلم عن هذا لوحدنا. انتظري هنا بينما أعتذر.

ـ الأفضل أن أنتظرك في الخارج.

ـ قلت لك هنا.

وقالت بعناد:

ـ سأكون في الخارج.

وتحركت مبتعدة قبل أن يستطيع منعها. وتصورت كيف سيفسر اصدقاؤه رحيلهما المبكر. فليتصوروا ما يشاؤون!

على الأقل، انتقمت منه لاستغلالها، وحركت بعض المشاكل بينه وبين... حبيبته، مع أنها لا تظن أنه سيلاقي صعوبة في التخلص من هذه الورطة، ولكن ما من شك أن مونيكا اندروس ستواجهه بأوقات صعبة لفترة ما.

في الطريق إلى المنزل سألها:

ـ لماذا أنت دائماً عنيدة هكذا؟

ـ أنا لست عنيدة، ولكنني لا أحب أن يأمرني أحد.

ـ ماذا قالت الصديقتان المزعومتان؟ أظن أن هذا هو سبب تصرفك.

ـ اوه لقد أخبرتاني عن علاقتك المشينة بالسيدة اندروس. لا استطيع القول أنهما أخبرتاني بالضبط، فقد كانتا تناقشان الأمر فيما بينهما، وكنت موجودة.

فرد بصوت منخفض:

ـ علاقتي بمونيكا؟

ـ أجل.

ـ ولهذا السبب قلت لها اننا ستتزوج الشهر القادم؟

ـ هذا صحيح... ولقد بدت قلقة تماماً عندما سمعت الخبر.

ـ وكذلك أنا... أنا لم أقابل شخصاً متهوراً أكثر منك. ومتعجب من أنك ترمين نفسك بمشاكل أكثر تعقيداً. أتدركين أنه قبل نهاية هذه الأمسية سيكون خبر زواجنا الشهر القادم منتشر في كل المدينة؟

واستدارت، وفمها مفتوح:

www.liilas.com/vb3

ـ بالتأكيد لن تقوم السيدة أندروس...
ـ لا... لن تفعل ولكن قلت هذا بصوت مرتفع كفاية ليسمعه عدة أشخاص. وصدقيني، في الغد، سيتوقع الجميع وصول الدعوة إليهم لحضور الزواج!

• • •

فراشة المحبة

٣ ـ الكذبة...!

ارتفعت يد لاسي إلى وجهها الشاحب:
ـ اوه... لا!
ـ اوه... بلى!
ـ بالتأكيد لن...
ـ بل سيفعلون.
ـ يا إلهي!
والآن ماذا فعلت بنفسها؟ الأمور تسير من سيء إلى أسوأ... كل ما يجري صنع يديها!
وتنهد كـول:
ـ لقد كنت أظن أن الخطوبة أمر سيء بما يكفي، ولكنك أوقعتنا بورطة مختلفة تماماً. فالزواج ليس بالأمر السهل التخلص منه.
ـ أنا لن أتزوجك!
ـ قد تضطرين لهذا.

وخلعت الخاتم من يدها ورمته على لوحة القيادة أمامه.
ـ أنا لن أفعل شيئاً لا أريده! لقد كنت تستخدمني لتغطية علاقتك بمونيكا اندروس. ولكنني لن أكون فريقاً في هذا بعد الآن. ما من شك أنها ستغلب على غضبها في وقت قصير وتعودان إلى ما كنتما عليه.
ـ إذن لقد قررت ان ما سمعته هو صحيح؟

www.liilas.com/vb3

ـ اوه... أجل. لقد كانت موعدك التهام أتذكر؟ وأظنك أخبرتها وقتذاك عن خطبتنا المزيفة، ولا بد أنها صعقت عندما عرفت بقرب موعد زواجنا. فاحتفظ بخاتمك واشرح لعشيقتك أن الأمر كله غلطة، وأنني كنت قذرة في كلامي.

ومد يده ليلتقط الخاتم، ويتأمل لمعانه، ثم أعاده إليها:

ـ ضعيه في اصبعك، فالخطبة لا زالت قائمة. لم يتغير شيء بعد منذ الصباح.

ـ لقد تغيّر كل شيء بالنسبة لي. لقد اكتشفت علاقتك، وأنا لن أساعدك على استغفالك مايكل اندروس!

ـ ستفعلين ما آمرك به. فتهديدي حول مستقبلك الوظيفي لا زال قائماً. أعيدي الخاتم إلى اصبعك.

ـ لا أريده... فأنت أصلاً لم تسألني إذا كان أعجبني أم لا.

وبكل اشمئزاز دفعته بعيداً عنها، ولكنه أصرّ فأعادته رغماً عنها.

ـ حسناً هل يعجبك؟

ـ يعجبني... هذه ليست نقطة الخلاف! فأنت لم تزعج نفسك بسؤالي عندما اشتريته.

ـ لقد سألتك الآن، فكوني راضية بهذا.

ـ سيد ريتشاردز أنا...

ـ لأجل الله نادني كـول!

ـ هل يجب أن تبدي غضبك طوال الوقت؟ ليس سهلاً علي أن أتكيف مع هذا التقرب الفجائي منك، بينما خلال ستة أشهر لم أفكر فيك سوى أنك رب عملي. ولا يبدو مناسباً أن أناديك كـول.

ـ أتعلمين يا لاسي، حتى هذا الصباح كنت اؤمن بنفسي أنني رجل صبور. ومنذ قابلتك تغير كل هذا. كل شيء فيك يثير غيظي: عنادك، تهورك، كل شيء تقريباً، وأظن أنني كنت أتعامل مع هذا الوضع بهدوء معتدل. إلى أن بدأ لسانك يجاريك في التهور، كما فعلت الآن. على فكرة

أرجو أن تصبري أكثر في نهاية الاسبوع.

ـ نهاية الاسبوع؟!

ـ أجل... وهذا شيء آخر أجزم أنك لم تفكري فيه... والداي دعيانا إلى منزلهما الريفي لقضاء نهاية الاسبوع.

وغاص قلبها:

ـ لم أكن أعرف أن لك عائلة.

ـ بل لدي... إضافة إلى أمي وأبي لدي شقيق في الثانية والعشرين، وشقيقة في الثامنة عشرة. ولست بحاجة لأقول انهم متشوقون لرؤيتك.

لهجته الباردة إغاظتها:

ـ أكان يجب أن تقول لهم؟ من غير اللائق توريط عائلتك في هذا.

وأوقف السيارة خارج المبنى الذي تسكن أحد شققه، ورد ببرود:

ـ أنا لم أخبرهم... بل أنت من فعل هذا.

ـ أنا لم...

ـ لقد عرفوا بالأمر بنفس الطريقة التي عرفت بها أنا يا لاسي. والفارق الوحيد أن الخبر أسعدهم.

وأحست نفسها فجأة تكاد تختنق من برودته، وقد يكون متعجرفاً ساخراً، ولكنه مع ذلك وسيم، الأكثر وسامة ممن تعرفهم. وأحست لاسي بتحركات المشاعر القديمة نحوه، ولكنه لم يلاحظها مطلقاً حتى هذا الصباح، ولم تحظ باهتمامه بطريقة تقربها منه.

على كل الأحوال، من المستحيل أن ينجذب إليها بالطريقة التي تتصور. بوجود امرأة جميلة مغرية مثل مونيكا اندروس، امرأة تفهم الألعاب المحنكة التي يحبها.

ولكن هذا لم يمنعها من الشعور بالانجذاب إليه الآن، ولم يمنعها من الاحساس بوجوده تماماً. كان يجب أن تبقى عنيدة عندما أعادت له الخاتم، وأن لا ترضخ لتهديده فتعيده إلى اصبعها ولكنها لن تتزوجه، مهما كانت قد

أسمعت كل الناس. إنها لا تماثله قوة، لن تكون قوية بما يكفي لأن تكون زوجته بينما امرأة أخرى تعاشره.

وأبعدت نظرها عن دفء عينيه.

ـ هل تريدك عائلتك أن تتزوج؟

ـ أخي وأختي يعتبراني قد كبرت جداً في السن وأنا لم أستقر بعد، كما يقولان، وأنا أظن أنك ستفكرين التفكير نفسه لأنك في عمرهما تقريباً.

وقالت بكل وقاحة... ولا تزال واقعة تحت سيطرة سحره، تحاول جاهدة الخلاص:

ـ من الصعب عليك أن تتزوج والمرأة التي في حياتك متزوجة.

ـ هذا صحيح... وأظن أن عائلتي ستحبك. فلديك نفس طريقة أمي في التفكير: الأسود أسود والأبيض أبيض. والرمادي هو لون أفتح من الأسود بقليل.

ـ أنا لا أعتبرك رمادياً سيد ريتشاردز فأنت أسود بدون شك.

فقال ممازحاً:

ـ مثل الشيطان... هيه؟

ـ هو نفسه!

فابتسم:

ـ أمي ستحبك، فهي تعتبر تصرفاتي مستهجنة.

ـ وأظن أنني سأحب أمك أيضاً.

ونظر إليها متفرساً والبسمة لا زالت على شفتيه:

ـ أنت لست كما تخيلتك أبداً.

ـ كما ماذا؟ كما تخيلتني؟ أنا لم أفكر بأنك تعرف حتى بوجودي.

وأسند ظهره إلى المقعد، ومدد ساقيه أمامه.

ـ اوه... بلى... وهل تتصورين أنني قد لا ألاحظ امرأة جميلة؟ كنت دائماً تبدين صغيرة وباردة، وأنت تجلسين وراء طاولتك، دائماً مرتبة، دائماً نظيفة.

فردت بغضب:

ـ لست صغيرة... أنت تستمر بوصفي هكذا!

ـ ولكنك تبدين لي صغيرة... فأنت أقصر مني بحوالي الثلاثين سنتم على الأقل.

ـ أظن هذا فأنت طويل، ولا يقل طولك عن مائة وثمانين سنتم.

ـ واربع سنتم لأكون صادقاً.

ـ حسناً، طولي مائة وستون، وأعتبر نفسي متوسطة الطول بالنسبة للمرأة.

ـ أرأيت ما أعنيه... مظهرك خادع. فأنت صغيرة الحجم، وطبعك ناري، وهذا أمر مدهش حقاً.

ـ لدي طبعي مثل سائر الناس... ولكنني لست نارية.

ـ اوه... بلى... لم أكن أفكر بأن لك مثل هذا الطبع مع هاتين العينين الزرقاوين...

وصمت فجأة ليعود إلى وضع الجلوس، وعادت نظراته باردة:

ـ ألم يحن الوقت لتختفي كما «ساندريلا»؟

فأجفلت لاسي:

ـ أنا لا أعتبر نفسي مثل «ساندريلا». ولكن يجب أن لا اؤخرك عن... اصدقائك... الساعة الحادية عشرة والنصف فقط، وأنا واثقة أنك لا تنوي الآن الذهاب إلى النوم... على الأقل ليس في فراشك.

ولم يبدو عليه الغضب من كلامها:

ـ أرأيت مفاجأة أخرى منك... لم أكن لأفكر مطلقاً أن الفتاة الحلوة الصغيرة قادرة على التفكير بهكذا أمور شنيعة. قد يكون مايكل اندروس غائباً عن منزله، ولكنني لا أنوي مطلقاً أن أشارك زوجته الفراش في غيابه.

واستدارت لتفتح باب السيارة.

ـ إذن ربما ستشاركها فراشك، ولكنك لن تنام وحيداً بالتأكيد.

فرد بنعومة:

ـ أنا لا أنام وحدي أبداً. فلدي قط اسمه تردي يصر على النوم في أسفل السرير.

وضحك عالياً لدهشتها... وقال مداعباً:

ـ يجب أن لا تستمري بالقفز إلى استنتاجات غير صحيحة يا فتاتي الصغيرة.

ـ هل لك أن تتوقف عن مناداتي هكذا!!

فهز رأسه ببطء:

ـ أظن أن علي أن اذكر نفسي باستمرار أنك صغيرة وتبدين جذابة جداً وأنت غاضبة. ولكنني لا أتلاعب بالفتيات الصغيرات.

وفتحت باب السيارة لتخرج:

ـ عمت مساء سيد ريتشاردز!

ـ لاسي!

وتوقفت عن صفق الباب وراءها واستدارت لتسأله:

ـ نعم؟

ـ سأجيء لآخذك في الثانية والنصف غداً، وهكذا نصل وقت الشاي تماماً.

ـ كم هذا لطيف... هل أنت واثق أنني سأعرف كيف أستخدم الشوك والسكاكين وقت العشاء؟

وفتح بابه واستدار نحوها بعد أن صفقته بسرعة وأمسك بها وأدارها لتواجهه، وقال:

ـ بإمكانك أن تكرهيني قدر ما تشائين... ولكن اتركي عائلتي بعيدة عن الانتقام الذي بيننا. لا أريدك أن تسخري من أي عضو من عائلتي، ألا تظنين أنه حان الوقت لكي تخرجي نفسك من عقدة الاضطهاد هذه، وتوقفي عن الظن أن شخصاً ما سيحط من قدرك طوال الوقت.

ـ أيها الـ...

وارتفعت يدها إلى الأعلى لتهبط بسرعة إلى جانبها ولم تصل مطلقاً إلى

وجهه المتعجرف، وضغطت أصابعه على رسغها حتى أحست أن دورتها الدموية قد توقفت.

ـ أيها النذ...

ـ لا تقوليها يا لاسي فهذه أحط كلمة في القاموس.

وأصبحت عيناها قرمزيتان من الألم والمشاعر الثائرة:

ـ اذن هي تناسبك تماماً.

ـ أيتها المشاكسة الشريرة...! إذا كنت ستكرهيني فمن الأفضل أن أعطيك سبباً وجيهاً.

وجذبها بوحشية إليه، وأحنى رأسه فوقها ليحدق إليها عدة ثوان. راقبته لاسي وكأنها في حلم، وببطء قرب وجهه من وجهها... وأجبرها على وضع رأسها فوق صدره، وأطبقت ذراعاه الفولاذيتان كالرباط عليها وهي تكافح لتتخلص منه.

وبقي هكذا إلى أن زالت منها كل قوة للمقاومة فوجدت نفسها تتجاوب لعناقه، بعد أن أصبحت ذراعاه أكثر رقة ولطفاً حولها.

وتحركت ذراعاها إلى حول عنقه، وتحركت يداه على ظهرها بنعومة. هذا أمر لا يصدق! كول ريتشاردز يعانقها؟ جسده كله يرتعش من التأثر بعناقها؟

وأبعدها عنه بسرعة كما فرّبها وقال آمراً بلهجة خشنة:

ـ ادخلي إلى الشقة... سأراك في الغد.

وببطء صعدت لاسي إلى شقتها، وهي لا تزال مبهورة بعناقه غير المتوقع. ولم يعد لديها شك في أنه سيد هذا الفن. وسرعان ما تحول غضبها المشتعل إلى شيء مختلف تماماً. فبدلاً من أن تكرهه، أكد لها هذا أنها تحبه!

في صباح اليوم التالي سألها وهما في طريقهما إلى منزل أهله:

ـ بماذا تفكرين؟

www.liilas.com/vb3

فردت كاذبة:

ـ بعائلتك... هل يعمل أخواك؟

ونظر إليها بريبة:

ـ شقيقتي لا تزال في كلية الفنون. وبوب في كلية الطب.

ـ ما اسم شقيقتك؟

أي شيء يتحدثان خير من الصمت:

ـ اسمها دونا.

ـ وهل هي بارعة في الفن؟

وابتسم:

ـ تقول هذا.

ـ وهل هي بالفعل؟

ـ ليست رديئة، أعتقد. لا تقلقي سيكون لديك فرص كثيرة لتحكمي بنفسك عندما تريك مرسمها. ولا بد أن بوب سيرغب في معرفة تاريخك الطبي. فلا تخبريه شيئاً... فعندما ينتهي منك ستتساءلين كم يوم يفي لك للعيش. بوب ودونا زوج لا يمكن تشجيعهما. ولكنك ستكتشفين هذا بنفسك.

ـ يبدو أنهما... مخيفان.

ولا شك في هذا لطفلة يتيمة الأبوين ربتها خالتها العانس، والتي تشعر بالخجل مع ابناء جيلها، ولم تختلط بالكثير من الأطفال خارج ساعات المدرسة.

ـ هذا أمر غير صحيح، ربما لهما روح المزاح ولكنهما ليسا مخيفان.

ـ وماذا فعلت بالقط لنهاية الاسبوع؟

ـ لدي مدبرة منزل.

فاحمّر وجهها:

ـ آه... بالطبع كان علي أن أخمّن هذا.

ـ اسمعي، أعرف دوافعك للعداء، ولكن أرجوك ما من شيء من هذا

يجب أن يحدث أمام عائلتي. فلن يفهموا السبب.

ـ طالما لا تثيرني.

ـ مهما يكن... ليس أمام العائلة... اتفقنا؟

ـ أعتقد هذا، فأنا لا أريد أن تسوء نهاية الاسبوع أكثر مما هي عليه. بأن أجعل عائلتك تكرهني.

ـ قليل من التمثيل وسيكون كل شيء على ما يرام، لقد قلت لهم اننا سنبقى إلى ما بعد الغداء في الغد.

ـ عندما تقول «تمثيل» ماذا تعني؟

ـ أعني تلك المسرحية التي مثلتيها أمام السكرتيرة، فعائلتي ستحبها أكثر من السكرتيرة.

ـ لا أستطيع... بالأمس فعلت هذا لأنني... لأنني...

ـ لأنك أردت الانتقام مني.

ـ أجل...

واستدار بالسيارة نحو طريق مرصوف بالحصى، ليظهر أمامهما بناء ضخم من الحجر وسط مروج خضراء لونتها زهور جميلة. كان باب المنزل مفتوحاً اتقاء الحر فركضت فتاة شابة لتستقبلهما حالما وقف كول أمام الباب. وصاحت:

ـ كول! من الجميل جداً أن أراك!

ورمت بنفسها بين ذراعيه. وعلمت لاسي أن هذه دونا، التي ما لبثت أن استدارت لتحدق إلى لاسي متفحصة بفضول. ثم ابتسمت مرحبة وقد مدت إليها يديها.

ـ مرحباً... أنا دونا. لأول مرة يبدو لي أخي لا يعرف الكلام... لا بد أنه واقع في الحب!

وارتفعت إلى وجهه ابتسامة مسترخية:

ـ لا علاقة للحب في هذا، فأنت لم تتوقفي عن الكلام منذ خرجت من المنزل.

وتبسمت دونا:

ـ أرجو أن لا يكون يتأمر عليك هكذا.

فضحكت لاسي من تعبيرها:

ـ طوال الوقت... ولكنني أعتاد عليه.

ووضعت دونا ذراعها بودية حول ذراع لاسي وقالت ضاحكة:

ـ بالطبع ليس كل الوقت... فقد أخذ بعضاً منه ليطلبك للزواج. هل يمكن أن أرى خاتمك؟

ومدت لاسي يدها، متجنبة نظرة كـول الساخرة. وأخذت شقيقته تبدي إعجابها بالخاتم. وتركته الفتاتان لتدخل الحقائب القليلة إلى المنزل. وترددت لاسي قليلاً أمام الباب، لقد ثبت أن دونا لطيفة كما قال كـول تماماً، ولكن ماذا عن بقية العائلة؟ وتمتم كـول في اذنها وقد اقترب منها:

ـ أيتها الجبانة الصغيرة!

ودخل أمامها بعد أن أمسك بمعصمها يجرها تقريباً. ووقفت إلى جانبه وهو يحيي عائلته ويقدمها إليهم، أول من قدم إليها كانت والدته، امرأة مرتبة صغيرة الجسم كل العائلة من حولها أطول منها. وغمزت لها بعينيها:

ـ على الأقل لن اضطر لكسر عنقي وأنا اتطلع إليك، وكأنني أعيش في أرض العمالقة.

إنها ليست مرهبة كما تصورتها لاسي، وابتسمت لها بشكل طبيعي، وأحست وكأنها بالفعل أصبحت تنتمي إلى هذه العائلة. وجاء دور والد كـول، وبدا واضحاً لها من اين أخذ كـول تقاسيم وجهه الوسيم. الشعر الأسود كان يخالطه الشيب على فوديه، واستطاعت أن تخمّن أنه في الستينات من عمره. وانحنى ليقبل خدها بحرارة:

ـ كم أنا سعيد لرؤيتك. وأنا أكثر سعادة لرؤية كـول قد اختار بحكمة.

ومد يده ليصافح ابنه.

وقال رابع العائلة:

ـ أنت لست كما توقعت. لست من النوع الذي اعتاد كـول على

صاحبته. لقد توقعتك مختلفة تماماً.

فقال الأب محذراً:

ـ ريتشارد!

وسألته لاسي بنعومة:

ـ كيف أبدو مختلفة؟

ـ اوه تعلمين... العطر الثقيل، الجمال المبالغ فيه لدرجة أن تبدو امرأة غير حقيقية. ومتحذلقة لدرجة الكذب.

ونظرت لاسي إلى كـول، وقالت بسخرية:

ـ لا بد أن ذوقه قد تغير.

وصاح ريتشارد بحماس:

ـ إلى الأفضل بدون شك. لقد اخترت نمرة رابحة يا كـول. مع أنني متأكد أنك لا تستحقها.

وضحك كـول:

ـ اوه... أنا واثق أنها تظن أنني استحقها.

فردت بحزم:

ـ قطعاً.

ولم تكن العائلة تحس بنوعية حديثهما ذو الحدين. وقالت له امه:

ـ هل تحب أن تأخذ لاسي إلى فوق لتريها غرفتها؟ لقد اخترت لها الغرفة الملاصقة لغرفتك.

ورفع حاجبه:

ـ عظيم... هل انت جاهزة حبيبتي؟

ـ أجل.

ورمى كـول حقيبتها على الفراش قبل أن يجلس على الكرسي...

وضحكت لاسي... وقالت:

ـ لك عائلة لطيفة جداً.

ـ وهل يدهشك هذا؟

www.liilas.com

ـ قليلاً.
ـ لقد أحبوك أيضاً. ولكنني كنت أعرف هذا. ولدي شكوى واحدة.
ـ شكوى؟
نظر إلى ساعته:
ـ أجل... يجب أن يتحسن تصرفك معي. لقد قفزت كالأرنب المذعور
عندما ناديتك حبيبتي. وأنت بكل عناد تجنبت مناداتي بكـول.
ـ لقد شرحت لك السبب.
ـ أجل... ولكن لا يمكنك الاستمرار بتجنب مناداتي.
ـ أجد هذا أسهل.
ووقف ليخرج:
ـ تمرني على هذا لنفسك، بينما اغتسل قليلاً. سأعود إليك عندما
تكونين مستعدة للنزول لتناول الشاي.
بعد نصف ساعة عاد إليها:
ـ هل أنت جاهزة؟
ـ أجل... إذا كنت أنت جاهز سيد ريتشاردز.
وشهقت عندما أمسك بيدها وصاح بوحشية:
ـ كول... ! لقد قلت لك أن تناديني كـول. إذا كنت لا تتمكنين من
قول شيء بسيط كهذا، فستجعلنا نبدو زوجاً من الأغبياء. والآن قوليها
وحاولي أن تكوني مليئة بالمشاعر هيا قوليها!
وخرجت منها صرخة:
ـ كـول.
ـ مرة أخرى... وقوليها بشكل ملائم.
ـ لا... لا استطيع. أنت تؤلمني.
وحذرها:
ـ لاسي!
ـ حسناً... حسناً... ولكن دع ذراعي أولاً. أنت مستأسد.

ـ أنت بارعة بإظهار مشاعرك.
وقالت طائعة بصوت ناعم مليء بالمشاعر.
ـ كـول.
فضحك لها:
ـ حاولي أن تبقيها هكذا وسيصدقون أنك تحبينني.
ونظرت إليه من تحت رموشها، وهي تحس بالخجل أكثر وهما معاً في
خلوة الغرفة وقالت مكررة:
ـ كـول...
للفتاة التي دخلت الغرفة، بدا الاثنان غارقين في الحب، كان كول ينظر
إليها وعيناه تلمعان، وسألتهما دونا بارتباك:
ـ هل قاطعتكما؟
فالتفت شقيقها إليها:
ـ وهل سيوقفك هذا؟
فضحكت:
ـ لا... لقد أتيت أبحث عن لاسي... ما أعنيه...
وضحك كـول من ارتباكها:
ـ أظن أننا فهمنا ما تعنيه يا دونا. لماذا تبحثين عن لاسي؟
وكشرت وجهها فيه:
ـ لقد أتيت اسألها إذا كانت تحب رؤية مرسمي، ونبتعد عنكم أيها
العجائز قليلاً.
وتقدم منها خطوة مهدداً:
ـ مجنونة... !
واستعدت للهرب، فتابع:
ـ ماذا قالت أمك عن أفكارك هذه؟
ـ قالت أن أنتظر إلى ما بعد الشاي.
ـ أوافق معها.

ونظرت دونا إلى لاسي متوسلة.

ـ ألا تفضلين...

فقاطعها كـول بحزم:

ـ الشاي أولاً... لقد جئنا مسافة بعيدة في السيارة وكلانا متعب وبحاجة لشيء نشربه ونأكله. لا. بإمكانك الانتظار إلى ما بعد الشاي.

ومد يده للاسي، فوضعت يدها بيده، وأحست بالقبضة الواثقة ليديه. بين عائلته كان شخصاً مختلفاً، يضحك ويداعب، ولم يكن ذلك الرجل المتجهم الذي تعودت على رؤيته.

لقد كانت عائلته وثيقة الروابط، وجعلوها تحس أنها واحدة منهم، وإلى الوقت الذي انتهى فيه تناول الشاي بدت وكأنها في بيتها، وانتابها شعور بالندم وعقدة الذنب لخداع هؤلاء الناس اللطفاء، بأن تعيش معهم بكذبة. وأحست بالراحة عندما جددت دونا دعوتها لها لمشاهدة المرسم. وقالت دونا وهما تصعدان السلم:

ـ بالطبع كـول على حق، أنا لست بارعة جداً، ولكنني أتمتع بالرسم، وأظن أنني سأنشىء عملاً خاصاً بي في مجال الدعاية.

ـ ولكنني واثقة أن كـول لم...

فضحكت دونا:

ـ اوه بلى... فشقيقي صادق تماماً وصريح.

فتحت باب المرسم، كان هناك العديد من الرسومات الأولية، واللوحات على الجدران، كلها تقريباً رسومات تشابه أفراد عائلتها. وكان هناك لوحة نصف منتهية على حمالة اللوحات قرب النافذة، ومع ذلك فقد كانت واضحة بأنها لهنري ريتشاردز الأب. واستدارت لاسي تنظر إلى الفتاة الشابة:

ـ هذا رائع جداً.

ـ شكراً لك. مع أنني أجد صعوبة في جعل والدي يجلس أمامي. ومع

له متقاعد إلا أنه لا يزال في أوج نشاطه. لدي رسومات لكـول إذا أحببت رؤيتها.

كانت الرسمات في حقيبة منفصلة للأوراق، بضع خطوط متشددة على ورق تبرز وجه كـول القوي تماماً... قالت لاسي بصوت منخفض:

ـ وهذه أفضل بكثير...

فابتسمت دونا:

ـ كـول يرفض الجلوس أمامي لخمس ثوانٍ. ولكن له وجه رائع يدفعني لمحاولة نقل ملامحه على الورق. الشيطان الوسيم، أليس كذلك؟

ـ جداً.

ـ أتعلمين، لقد استطاع اخفاء سره. والدتي ووالدي أصيبا بالدهشة عندما شاهدا صحيفة الأمس. واتصلا به على الفور، وأكد لهما أن الخبر صحيح. أين التقيتما؟

ـ لقد التقينا في العمل.

ـ وهل تعرفينه منذ مدة؟

ـ حوالي الستة أشهر.

ورفعت دونا حاجبيها مندهشة:

ـ كنت أعرف أنه متكتم جداً حول صديقاته، ولكننا لم نسمع أي شيء عنك. وأعتقد أن هذا يبرهن كم هو جاد معك.

وثبت لها أن العشاء أقل صدمة مما كانت تظن. فقد جلست قرب ريتشارد، وأخذ يسليها بأحاديثه عن تدريباته الطبية فبالرغم من صعوبة التدريبات، إلا أنه يتمتع بها. وبدا لها شبيهاً بكـول نوعاً ما، ولكن كان له عينان الضاحكتان الزرقاوان اللتان لأبيه.

وتقدم كـول ليجلس بجانبها وهم يشربون القهوة بعد العشاء. وقال محذراً بصوت منخفض:

ـ توقفي عن العبث مع شقيقي.

www.liilas.com/vb3

ـ لن أتوقف.
ـ ابعدي مخالبك عنه. لقد استطعت جرّي إلى خطبة مزيفة، فلا تجرّيه إلى خطبة حقيقية. فلن أدعه يتزوجك.
ولمعت عيناها:
ـ أنت لا زلت غير ناضج، أتعرف هذا؟ لقد تقابلنا لتونا.
ـ ونحن لم نتقابل سوى بالأمس... ونحن مخطوبان الآن.
ـ مؤقتاً فقط.
ـ صحيح... لذا لا تفكري كثيراً بيوب. فحياته مخطط لها جيداً للسنوات القليلة القادمة وهي لا تشمل الزواج.
ورمت عيناها الكراهية إليه. وقالت:
ـ لست أنوي أن أتزوجك أو أتزوج شقيقك.
ـ قد تضطرين لهذا، إذا انتشر خبر موعد زواجنا القريب جداً.
ـ وهذا لا يعني أن علي الزواج بك. فلعب دور خطيبتك شيء لا أمانع فيه، وخاصة أنني أنا من تسببت فيه. ولكن الزواج مسألة أخرى.
ووضعت فنجان قهوتها الفارغ على الطاولة وأكملت:
ـ أحب أن أذهب إلى غرفتي... فهل تمانع عائلتك؟
ـ ألا يهمك إذا مانعت أنا؟
ـ لا.
ـ اذن هيا... اذهبي.
فوقفت تعتذر، ولحق بها كول فقالت بصوت منخفض غاضب:
ـ إلى أين أنت ذاهب؟ لتتأكد أنني لن أهرب؟
ـ لم تخطر الفكرة ببالي... أحاول فقط لعب دور الخطيب المحب. سأصعد معك إلى غرفتك لأتمنى لك ليلة سعيدة، فهذا واجبي.
وترددت قليلاً أمام باب غرفتها:
ـ لا لزوم لأن تدخل معي.
ـ هل أنت خائفة مني؟

واحمّر وجهها:
ـ بالطبع لا.
وراقبها بعينين ضيقتين:
ـ قد يكون هذا نوع من العقاب.
ـ لن أفكر بغير هذا.
ودخلت غرفتها وأقفلت الباب وراءها. واتكأت على الباب. كيف يجرؤ؟ إنه يجرؤ لأنها منذ اسبوع فقط كانت تحبه فعلاً.

وها هي تجد نفسها تقع في الفخ نفسه ثانية. كول هو كل شيء حلمت أن يكون... وأكثر. لولا أن له علاقة مع تلك المرأة!

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

٤ ـ لا أريد شيئاً

ها هو الكابوس يحدث ثانية، كابوس لن تتمكن من الهرب منه. وأخذت تتقلب في الفراش، تحاول تخليص نفسها منه قبل أن يبلغ ذروته.

وتدفقت الدموع من عينيها وهي تشهد ثانية بكل وضوح الطريقة التي كان والدتها ووالدها يضحكان معاً، والشمس مشرقة عليهم والثلاثة في السيارة يتنزهون على الطريق الساحلية.

ولم يلاحظ والدها الرجل الذين كان يقود باتجاههم تماماً وعلى الجانب الخاطىء من الطريق، إلى أن فات الأوان، وها هي المكابح تصدر أصواتها المرتفعة... وتعالى صراخ أمها مرات مرات... وتدحرجت السيارة وتدحرجت... إلى أن ساد الظلام، واستيقظت وهي تصرخ.

وعلى الفور امتلأت الغرفة بالنور، وأسرع إليها كول ببيجامته وعلى وجهه تقطيبة اهتمام لمرأى وجهها الشاحب، والدموع لا تزال تنهمر.

ـ ما الأمر؟ ماذا حدث؟

دفنت لاسي وجهها في صدره، وأخذت تنتحب:

ـ اوه يا كول... الأمر فظيع، رهيب!

ـ وما هو؟

ـ الحلم... لقد عاودني ذلك الحلم فقد مضى زمن طويل لم يظهر لي فيه حتى كدت أنساه.

وبدا في عينيه القلق وهو يمسك بها على بُعد ذراعيه، ويتفرس في وجهها الأبيض مثل وجوه الموتى.

ـ أي حلم يا لاسي...؟ أخبريني عنه.

ـ لا استطيع... لم أخبر أحداً من قبل عنه.

ـ قولي لي... على كل حال لقد ناديت باسمي.

واتسعت عيناها غير مصدقة:

ـ صحيح؟

ـ أجل... لقد ناديت باسمي عدة مرات قبل أن أدخل.

وأدهشها هذا. فهي في العادة تنادي اسم والدها، وبدا عليها القلق:

ـ وهل تظن أنني أيقظت بقية العائلة؟

ـ لم يظهر منهم أحد بعد، فلا أظن. لقد سمعتك لأنني في الغرفة المجاورة ولم أنم بعد... انتظري... لو حملتك إلى غرفتي فهل ستشكين بنواياي؟

ـ لا.

كانت ترتجف لدرجة أنها كانت تريد أن تكون بين ذراعيه لتحس بالأمان. وأن يحيط بها مطمئناً إياها. ولم ترد أن تبقى لوحدها في الغرفة.

وحملها كول إلى غرفته، دون كلمة، ووضعها بلطف بين الأغطية قبل أن يستلقي إلى جانبها ويلف ذراعه على كتفيها ويجذبها إلى صدره:

ـ والآن يا لاسي... ماذا عن الحلم؟

وأخذت ترتجف.

ـ إنه... عن الحادثة... الحادثة التي قتل فيها والداي... لقد رأيتها ثانية... الاصطدام... والطريقة التي انقلبت فيها السيارة مرات ومرات. وكنت قد فقدت الوعي قبل أن تتوقف السيارة عن الانقلاب.

ـ كم كان عمرك؟

ـ خمس سنوات.

ـ وعندها ذهبت لتعيشي مع خالتك؟

www.liilas.com/vb3

ـ أجل... أرأيت، لقد أبقوني في المستشفى ثماني وأربعين ساعة، وظن الأطباء أن من الأفضل أن تخبرني خالتي عن موتهما، وأنا مرتاحة في منزلها، بعيداً عن جو المستشفى... ولكنها... خالتي لم تكن تهتم... لم تكن تهتم بوالدي، ولا بواقع أنه تزوج والدتي. وأيقظتني ليلة جئت من المستشفى لتخبرني عن موتهما بكل قساوة.

وبدا على كول التجهم:

ـ وهل أيقظتك من النوم لتقول لك هذا؟

ـ أجل... ومنذ ذلك الوقت والكابوس يعاودني، ولكن الوقت بين الكابوس والآخر أخذ يبتعد، وهذه أول مرة منذ سنة.

واشتدت ذراعه حولها:

ـ لم يكن من حق تلك المرأة أن تعطى أمر العناية بطفلة صغيرة!

ـ لقد كانت لطيفة على طريقتها... وربما التسبب بألمي هو طريقتها في إظهار الحزن.

ومد يده ليطفىء النور وساد الغرفة الظلام.

ـ نامي الآن يا لاسي... أنت آمنة تماماً، فأنا معك.

وحاولت الاحتجاج:

ـ ولكنني... أنا لا استطيع البقاء هنا.

ولامس نفسه الدافىء أطراف شعرها.

ـ لن تعودي إلى غرفتك لوحدك. فأنت لازلت مضطربة. ستبقين هنا معي. نامي الآن، سأبقى صاحياً إلى أن أتأكد من نومك.

ـ شكراً لك.

وأحست بشفتيه على أطراف شعرها، وتحولت مشاعرها إلى شيء مختلف تماماً عن الخوف. ها هي في فراش كول ريتشاردز تنام بين ذراعيه، والأمر مخيف، ولكنه خوف من نوع آخر.

وأنامت ببطء في الصباح التالي وهي تتساءل أين هي. ثم تذكرت

ونظرت إلى الرأس الأسود المرتاح إلى كتفها، كول ريتشاردز لا يزال يغط في النوم، ذراعه مرتاحة على خصرها.

ولم تجد أمامها الوقت لتفكر، فقد دخلت دونا الغرفة... ولم تشاهدها بعد لأنها كانت مشغولة بتثبيت ساعة يدها.

ـ هيا يا كول! الساعة...

وتلاشى صوتها عندما شاهدت لاسي متكورة بين ذراعي شقيقها، وأصبح خداها بلون النار، وشهقت:

ـ اوه... يا إلهي... ماذا فعلت الآن؟ لم أعتقد أن...

فقالت لاسي بحزم:

ـ أنت لم تفعلي شيئاً... أنا... نحن...

ودخل ريتشارد:

ـ هاي... هيا يا كول... ألا يمكنك...

وتسمّر في مكانه، وأمسك بذراع دونا وجرّها إلى الخارج.

ـ أرجو المعذرة لاسي... لم نكن نعرف.

وبابتسامة عريضة أقفل الباب وراءه.

وهزت لاسي كول بقوة:

ـ هل لك أن تستيقظ؟ كول... استيقظ!

واستلقى على ظهره، ومد ذراعيه فوق رأسه وتأوه:

ـ كم الساعة الآن؟

ـ لا تهتم بالوقت الآن، لقد دخل علينا زوار.

ـ حقاً؟ دونا أم بوب.

فقطبت:

ـ كلاهما... ولكن كيف عرفت؟

فهز كتفيه، ورمى الأغطية عنه ليخرج من السرير، تمطى ثانية:

ـ السرير ضيق لشخصين.

وقالت لتغطي الإحراج:

www.liilas.com/vb3

ـ كيف عرفت أن من دخل شقيقك أو شقيقتك؟

ـ لأن الساعة تجاوزت السابعة والنصف، وعندما أكون هنا أخرج دائماً لركوب الخيل عند الساعة السابعة والربع. ومن الواضح أنهما ظنا أنني أغط في النوم وجاءا ليوقظاني.

ـ اوه... هذا واضح... ولكن لا تهتم لأنهما شاهداني معاً في السرير... ولا بد أنهما استنتجا ما يحلو لهما؟

ـ وما الفائدة من القلق؟ فأنا واثق أن دونا قد أسرعت إلى والدتها لتخبرها.

تشحب وجهها:

ـ اوه... لا لن أتحمل هذا! ولن استطيع بالتأكيد مواجهة والدتك ووالدك لو أنهما علما بالأمر.

وأخرج قميصاً نظيفاً من الخزانة:

ـ ولماذا لا؟ فهما سيعتقدان أننا نمنا معاً في أي حال... فالعديد من الخطاب يفعلون هذا.

ـ أنا لا أفعل، وخاصة معك. فأنت من النوع الذي قد يستغل الخطوبة وينسى أمر الزواج.

ـ معك، قد لا يسمح لي. فوالداي لن يقبلا أن تنتهي خطوبتنا قبل بضعة أشهر. ولكن بعد هذا الصباح ربما سنضطر للزواج لارضائهما.

ونظرت إليه بحيرة:

ـ تبدو هادىء الأعصاب حول الأمر.

ـ وكيف تتوقعين أن أكون؟

وجلست لاسي في السرير.

ـ كنت أتوقع أن تكون غاضباً لاضطرارك للزواج ممن لا تحب.

ـ ولكن لا بد أنك تفهمين أن هذا أمر ممكن؟

فهزت رأسها وأجابت بصوت منخفض:

ـ أجل...

ـ أنا لست سعيداً بالأمر بقدر ما أنت.

ـ إذن لماذا لا تغضب؟ اصرخ علي قليلاً؟

ودخل الحمام وثيابه النظيفة في يده، وقال:

ـ الزواج منك قد لا يكون سيئاً. لقد كنت مرتاحة بين ذراعي ليلة أمس ويوم الجمعة عندما عانقتك. لا استطيع القول أنك كرهت هذا.

وقالت لاهثة:

ـ أتعني... أتعني أنك تتوقع زواجاً طبيعياً؟

فابتسم بسخرية:

ـ لا بد أنك قرأت الكثير من قصص الحب. فزواج الحب لا يتم هذه الأيام كثيراً، وإذا تم يكون له جانب مادي. وأنا لن أتزوج امرأة لمجرد أن أخرج عليها.

ـ ولكنه يناسبك هكذا أليس كذلك؟

ـ وهل سيناسبني؟

ـ اوه بالطبع... فرجل متزوج حديثاً، لا يمكن أن يشك أحد بعلاقته بامرأة رجل آخر.

ـ ومع من المفترض أن تكون؟

ـ أنت تعلم جيداً من هي.

ورد بدون تردد:

ـ مونيكا اندروس الجميلة.

ـ بالضبط.

ـ قد تكونين على حق.

ـ لن أقبل بهذا لو أصبحت زوجتك. لن أتحمل أن تكون على علاقة مع تلك المرأة حتى أنني لم أحبها.

ـ اوه... فهمت، لو أحببتها لكان الأمر مختلفاً.

ـ لا تكن سخيفاً! وبالطبع لن أكون زوجة حقيقية. وقد أكون أقرأ الكثير من قصص الحب، ولكنني أحب الطريقة التي تنتهي فيها هذه القصص.

www.liilas.com/vb3

ـ صحيح؟ ولكنها تنتهي دائماً بالبطلة والبطل بين ذراعي بعضهما، أليس كذلك؟

ـ حسناً... أجل... ولكننا لن نكون مثلهم! ولن تتمكن من لمسي، فأنا اؤمن بأن مثل هذه الأشياء يجب أن تتم فقط بين الأحبة.

ـ وأنت لا تظنين أن بإمكانك أبداً أن تحبيني؟

ـ مطلقاً!

وأدارت عينيها عنه كي لا يرى الكذب فيهما، فله من الذكاء ما يجعله يلاحظ الحب يشع في عينيها... وقال:

ـ إذن الأمر مؤسف جداً، فأنا لست أنوي أن يكون لي زوجة أضعها في صندوق زجاجي... فالنساء خلقن للحب و...

ـ وأنت تحبهن.

ـ أجل.

ـ يا إلهي كم أنت...

ـ لقد حذرتك قبل الآن من إطلاق النعوت علي.

فقالت لاسي ببرود:

ـ إذا كان هذا يناسبك...

فضحك:

ـ سأراك عند الافطار. سأخرج لركوب الخيل الآن... ولو كنت مكانك لحاولت النوم قليلاً فقد يحسن هذا من طباعك.

وبقيت ضحكته ترن في الغرفة حتى بعد أن غادرها بزمن طويل... اللعنة عليه! اللعنة على غطرسته! إنها لن تسمح لرجل كائناً من يكون بلمسها لمجرد أنه يعتبر نفسه صاحب حق. أوه... لا سيد ريتشاردز، لقد أثار أعصابها بما يكفي... ولن تتزوجه مهما يكن!

كانت أمه وحدها في غرفة الطعام عندما نزلت لتناول الافطار في الثامنة والنصف. والآخرون، كما هو واضح، لم يعودوا بعد من ركوب الخيل، وتقبلت لاسي فنجان القهوة الذي قدمته لها مارغريت ريتشاردز، وأخذت

ترشفه جاهدة أن لا تنظر إلى المرأة. وسألتها بلطف:

ـ هل بحثتما موعد الزفاف!

واحمّر وجه لاسي... بدون مقدمات، رأساً إلى النقطة الرئيسية!.

ـ لم نفعل حقاً. انظري سيدة ريتشاردز أنا...

ـ نادني مارغريت أرجوك. وأمل أنك عندما تعرفينني أكثر ستناديني «أمي» كما يفعل الأولاد.

كل شيء تقوله هذه المرأة يجعلها تحس أكثر فأكثر بالذنب لخداعها. كلماتها الأخيرة خنقتها بالعواطف، فهي أبداً لم يكن لها أحد تدعوه «أمي». ومارغريت ريتشاردز هي النوع الخاص من الأمهات الذي تحبه: محبة، متفهمة لأولادها، ولكن بدون تدخل في حياتهم.

ـ شكراً لك... ولكنني أريد أن تعرفي أن ما شاهدته دونا هذا الصباح لم يكن كما بدا. فأنا وكـول لم... حسناً نحن لم...

فربتت على يدها مطمئنة:

ـ لا بأس يا عزيزتي، لقد شرح لي كـول ما حدث، وأظنه فعل الشيء المناسب. فليس من الإنصاف تركك لوحدك بعد مثل ذلك الكابوس المرعب.

ـ وهل أخبرك كـول؟

ـ ولدي شخص صريح جداً، لو كان بينكما شيء لقاله لي.

ـ أوه.

ـ لا تهتمي يا لاسي، فنحن عائلة لا تحب الأسرار بينها، مع أن كـول فاجأنا بخطوبته.

ـ لقد كانت مفاجئة فعلاً.

ـ وهكذا قال لنا. لقد قال إن الخطوبة كان يجب أن تعلن رسمياً يوم الثلاثاء يوم عيد ميلادك، ولكن الصحافة علمت بالأمر ونشرت الخبر فاضطررتما لإعلانه أيضاً.

عيد ميلادها يوم الثلاثاء! كيف عرف بهذا؟ آه بالطبع من الملف. لقد

www.liilas.com/vb3

استخدم هذه المعلومات لصالحه. وقالت بصوت منخفض:

ـ أجل.

ـ أريدك أن تعرفي أنني وهنري نريد الاحتفال بالزفاف هنا، وأتمنى أن تسمحي لنا بهذه السعادة.

فاحمرّ وجه لاسي أكثر وأجابت متلعثمة:

ـ أنا... حسناً... أنا... نحن حقاً لم...

وفي هذه اللحظة دخل كـول، وانحنى ليقبل خد أمه:

ـ صباح الخير أمي.

والتفت إلى لاسي ليبتسم ساخراً:

ـ صباح الخير مجدداً يا حبي.

فتمتمت:

ـ صباح الخير.

ـ هل كنتما تبحثان أمر الزفاف؟

ـ لا... فأنا...

فضحكت أمه:

ـ لا... ليس لاسي... أنا فقط. فأنا متشوقة لزواج في العائلة أخيراً كي أتوقف عن الحديث عن الموضوع. وكنت اتساءل إن كنتما قد قررتما موعداً محدداً.

ـ ليس في الواقع... لقد ذكرنا الشهر القادم... ولكن نحن...

فشهقت أمه:

ـ الشهر القادم، ولكن هذا موعد قريب جداً. لن استطيع ترتيب كل شيء في هذا الوقت القصير. وسيكون أمام لاسي شراء الكثير من الأشياء، ولن تستطيعا العيش في شقتك، ويجب أن تفتش عن مكان مناسب أكثر.

فضحك كـول:

ـ اهدأي يا أمي... لقد قلت إننا ذكرنا الشهر القادم. ولم نقرر بعد.

ووقفت الأم لتترك الطاولة:

ـ سأتحدث مع الطباخة عن عشاء اليوم.

وتوقفت قرب لاسي:

ـ أرجو أن لا تشعري أنني أدفعك أو استعجلك على شيء. كـول على حق... فأنت بحاجة إلى وقت... آسفة!

ـ لا شيء يستحق الاعتذار.

ـ شكراً لك.

واستدارت لاسي إلى كـول بعد أن أصبحا لوحدهما.

ـ أكان يجب أن تحرج أمك بهذه الطريقة؟

ـ وماذا كنت تريدني أن أفعل، أوافق معها على كل شيء؟ لقد قلت إنك لا تريدين الزواج مني.

وشحب وجه لاسي.

ـ لن أفعل... لن أتزوجك تحت أية ظروف.

وسمعت صوت ريتشارد من وراءهما:

ـ حسناً، حسناً... لم تتخطبا سوى منذ يومين... على الأقل اعط كـول الفرصة.

وشحب وجهها أكثر، وبرز أمامها عذاب اليومين الماضيين. فوقفت:

ـ اعذراني.

خرجت... وركضت إلى خارج المنزل، وردت تحية دونا قبل أن تتجه نحو الغابة إلى يمين المنزل.

وأخيراً توقفت عن الركض، ورمت نفسها فوق العشب النامي بإجهاد... ماذا سيفكر بوب بتصريحها؟ لقد أظهرت نفسها كحمقاء كاملة.

ولم تنتبه لسماعها وقع أقدام شخص آخر في الغابة. فلا بد أن عائلته ستضغط عليه كي يلحق بها. ولم تحاول أن تتحرك، حتى أنها لم ترفع رأسها عندما علمت أنه يقف أمامها مباشرة.

وجلس على العشب بقربها. وقال بصوت ناعم:

ـ لقد كان هذا غباء منك... أليس كذلك؟

www.liilas.com/vb3

وكانت تتمسك بالأعشاب العالية وكأنها تشعر بالدعم:

ـ لم أستطع... لم أستطع التفكير بما أفعل... ماذا... ماذا قلت لبوب؟

واستلقى على العشب، وذراعاه وراء رأسه:

ـ لقد قلت له انك لا زلت محرجة مما حدث هذا الصباح. وانك تكدرت لدرجة رفضت الزواج مني.

ـ وهل صدقك؟

فاستدار لينظر إليها:

ـ ولماذا لا يصدق... فقد كنت محرجة بما حدث.

ـ ولكن هذا ليس سبب قولي بأنني لن أتزوجك.

ـ لا... لقد فعلت هذا لأنني مرة أخرى دفعتك أكثر من اللازم... وأنا آسف.

وجلس ليلمس خدها بنعومة. واتسعت عيناها، احساساتها بدأت تتحرك للمسته على خدها.

ـ أنت... أنت آسف؟

ـ أجل يا لاسي... لاسي!

فالتفتت إليه، وأمسك بها ليهبطا معاً فوق العشب، ويضغط بجسده على جانبها. ولم تكن تتوقع هذا الهجوم، كانت ذراعاه واثقتان هادئتان وهما تحيطانها، وازداد ارتجافها بين ذراعيه. وأثارت حركات يديه الرد المطلوب حيثما لمستاها.

والتفت اصابعها في عتمة شعره، وكأنها تحثه أكثر. المكان هادىء هنا، الأصوات الوحيدة كانت للعصافير وحفيف أوراق الأشجار... وكانا في عالم منفصل. عالم لا وقت له ولا معنى. وكان كـرل يعانقها وكأنه فعلاً يتمتع بالأمر، يجتذب منها الرد دون أن يصرّ في طلبه. وكانت تحس بالرائحة النفاذة لعطره، وللخشونة الخفيفة في ذقنه. وتحركت يداه بثقة مر

حصرها لتأخذ طريقاً اشتعلت النار فيه حتى كتفيها. وأخذ يدلك ثنايا عنقها بأصابع فقدت الصبر.

واشتعلت لاسي شوقاً... شوق لشوق كـرل ريتشاردز لها. لم تكن قد شعرت بمثل هذا الإحساس من قبل، ولم تتجارب بالكامل لأي أحاسيس.

وتراجع عنها قليلاً، وقال بصوت أجش:

ـ أريدك، وأنت تعرفين هذا، أليس كذلك؟

ـ أجل...

ـ وهل تمانعين؟

ـ وهل تمانع أنت؟

وهز رأسه سلباً:

ـ في هذه اللحظة لا شيء يهم، ما عدا أن هذا ليس بالمكان المثالي لهذا النوع من الأشياء.

فابتسمت له ابتسامة حالمة، وهي تلمس فوده بجرأة:

ـ أظن أن المكان رائع.

ففحك بخشونة:

ـ قد يأتي أحد فيرانا.

وأخذت يداها تجذباته من جديد إليها وهي تتمتم:

ـ لن يرانا أحد... لن يجرؤ أحد على المجيء.

وبتنهيدة عاد لضمها إليه، وقد أصبح أقل رقة الآن وأكثر تطلباً. وأصبح قلباهما يدقان بنغم واحد، وما تبقى من جسديهما يصرخ لطلب الانسجام. كلاهما كان يعرف ما يريد، وليس هناك من سبيل للتراجع.

ورفعت رأسها تنظر إليه:

ـ ما بك؟ هل غيرت رأيك؟

وهزت رأسها، فهي أصبحت متأكدة أنها تحب هذا الرجل، لقد عرفت

www.liilas.com/vb3

هذا الليلة الماضية عندما استفاقت تصرخ باسمه، وهي في الماضي كانت تستفيق من كابوسها تصرخ باسم أبيها، ولكنها الليلة الماضية نادت كول لأنه أصبح الآن الرجل الذي يعني كل شيء لها. وتمتم بخشونة:

- عودي إلي إذن. يا إلهي لاسي كيف يمكن أن أقاومك وأنت في مثل هذه الثياب الرقيقة.

وسارعت لرفع اصبعها تسكته:

- هس... شخص ما قادم في الغابة نحونا.

وابتعد عنها... وصاح:

- اوه... اللعنة! لا بد أنه ريتشارد أو دونا!

بعد بعض ثوانٍ ظهر ريتشارد من بين الأشجار، فوقف كول ليجلس وهو يتمتم:

- ماذا كنت تقولين عن الجرأة... عائلتي تجرؤ على أي شيء.

ونظر إلى ريتشارد نظرة اعتراض، فسأله ببراءة:

- هل وصلت في وقت غير مناسب؟

وتجاوزه كول عائداً إلى المنزل وهو يقول بغضب:

- في وقت غير مناسب تماماً.

وهز ريتشارد كتفيه للاسي وقال:

- أنا آسف.

وأخذت تنفض العشب عن بنطلونها لتخفي الحرج.

- لا بأس.

وحاولت اتباع كول، ولكن يد ريتشارد أوقفتها. وبدا لها محرجاً بقدر إحراجها:

- صدقيني يا لاسي... لم أقصد ازعاجكما.

- أنت لم تزعجنا بشيء...

وفوق حرجها كانت قد تألمت لتمكن كول أن يتركها هكذا ويذهب...

- لا تقلقي... لو لم يذهب لضربني... فأنا لم أره غاضباً هكذا في

حياتي.

وحاولت أن تسيطر على نفسها أكثر.

- اللوم يقع علي في هذا. لقد حصل بيننا جدل سخيف.

فهز رأسه:

- ووصلت أنا لحظة كنتما تسويان ذلك الجدال.

فضحكت:

- لقد وصلت في الوقت غير المناسب وقت الشيء غير المناسب. وأعتقد أنني حساسة أكثر من اللزوم في الوقت الحاضر.

وازداد إحساسها بالفرق بين خلفية حياته وخلفية حياتها. لقد تربى هو في جو من الثراء والفخامة بين عائلته التي تحبه، بينما تربت هي في كنف خالة كانت تكرهها، وتحتسب كل قرش تصرفه عليها.

لن تتناسب أبداً مع هذا النمط من الحياة، ولهذا من الأفضل أن خطوبتهما غير حقيقية. سوف تتحمل نهاية الأسبوع هذه، ولكن أي شيء آخر سيكون صعباً.

وكان الغداء جمع شمل عائلي رائع. وأحست بالراحة لاقتراحه أن يغادرا بعد ذلك مباشرة. واحتجت عائلته بقوة، ولكنه صمم. وقال لها وهما على الطريق العام:

- لقد اكتفيت... أليس كذلك؟

فتنهدت:

- وهل كان هذا واضحاً؟

- لي فقط.

- ما كان عليك المغادرة لأجلي... كنت بخير.

- كنت تبدين متوترة. وكان يمكن أن تقولي شيئاً يورطنا في المزيد من المشاكل.

- آسفة.

ـ لا حاجة للاعتذار. فأنا أعرف أنني الملام على توترك ولكن اللعنة أنت لم تقاوميني. بل كنت مغرية.

وأجفلت لمهاجمته لها:

ـ لا أجد خطأ في معانقتي لك، قد تعتبرني صغيرة ولكنني لست دو خبرة كما تعتقد.

ـ لقد أثبت هذا.

ـ ماذا تعني؟

فضحك بخشونة:

ـ أنت تعرفين كل الحركات، أليس كذلك؟ وكل الحيل التي تشعل رغ الرجل.

فشهقت وقد آلمها وأغضبها ما قاله، قد تكون قامت بما هو مناس ولكنها معه فقط عرفت معنى الحياة. إلا أنه يجعل الأمر يبدو سيئاً...

فقالت ببرود:

ـ قد يبدو لك الأمر هكذا. فقد نجحت في اشعالك، مع خبرتك م النساء، لا أظن الأمر سهلاً!

فقال متجهماً:

ـ صحيح.

فردت بسرعة:

ـ إذا كنت لا تتحمل، فلا تحاول ثانية.

ـ اوه، بل بإمكاني أن أتحمل، ولكن منك أنا لا أنوي أخذ شيء ولا تقبل شيء، لا جسدك ولا سخريتك.

ـ جسدي لن تتاح لك فرصة أن تناله، أما الثاني فلا تحاول إثارتي كي لا تسمعه.

فقال ببرود:

ـ سأحاول أن أتذكر هذا. ومن الأفضل أن تفعلي الشيء نفسه.

ـ اوه... اذهب إلى الجحيم!

الصمت الذي ساد بينهما لما تبقى من الطريق كان ثقيلاً لدرجة أحست بالسعادة عندما أوقف سيارته أمام مبنى شقتها.

ـ هل تحب... هل ترغب في الصعود لتناول القهوة.

وكان هذا تأدباً أكثر منه رغبة في صحبته، فأجاب باختصار:

ـ لا شكراً.

وأخرج حقيبتها من السيارة وفتح لها الباب لتخرج، فقالت:

ـ لا يزال الوقت مبكراً.

فقال بحزم:

ـ عمت مساءً يا لاسي. أتصل بك غداً.

ومرر عينيه الباردتين فوقها وتابع:

ـ لدي موعد هام للعشاء الليلة.

واحتدت عينا لاسي:

ـ مع مرنيكا اندروس؟

فابتسم بقساوة:

ـ ومن غيرها.

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

٥ ـ الحلم

ـ أنت هادئة جداً اليوم.

والتفتت لاسي لتجبر نفسها على الاهتمام بما تقوله زميلتها فيكي:

ـ آسفة؟

ـ لقد قلت انك هادئة جداً اليوم. وأنت على هذه الحال طوال اليوم، وبالأمس أيضاً. هل هناك شيء مزعج؟

شيء مزعج! إنها لم تسمع شيئاً من كول منذ مساء الأحد... وهذا هو المزعج. لقد قال انه سيتصل بها، ولكنها تعلم علم اليقين أنه سافر إلى نيويورك لقضاء يوم الأمس. ولكنه اليوم لا عذر له. وهو بكل تأكيد في مكتبه هنا.

وسمعت زميلتها تقول:

ـ لاسي؟

فابتسمت ابتسامة فارغة:

ـ آسفة... لا شيء!

ـ أمتأكدة أنت؟

ـ نعم.

ـ لست أدري إذا كان قد حدث لك شيء خلال فترة نهاية الاسبوع. لا بد أن لقاء عائلة السيد ريتشاردز حطم أعصابك. لو كنت مكانك لمت ذعراً.

ـ انهم لطفاء جداً.

لماذا لم يتصل بها كول... اليوم عيد ميلادها، حتى أنه لم يتذكره ولم يرسل لها بطاقة.

ـ لا يبدو عليك الحماس.

فردت لاسي بإصرار:

ـ انهم حقاً لطفاء. مع أنني، كما قلت، كنت متوترة قليلاً، ولكنهم استقبلوني بالترحاب.

وتنهدت فيكي عندما بدأ جرس لوحة الهاتف يرن مجدداً. ولكن هذا ليس الفرصة للاسي كي تغرق في بؤس أفكارها. في يومين فقط اقتحم كول طريقه إلى قلبها، وأصبح أهم شخص في حياتها. وها هي تحس بالضياع بدون أي اتصال منه.

وبحلول الساعة الثانية والنصف، وصلت إلى قناعة أنه لن يخرج بشيء، وبحلول هذا الوقت فقدت هي بدورها الحماس للأكل. وبدا لها أنه يحب رؤيتها، ولكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً. فهو لا يعتبرها هامة حتى يتطرف في تصرفاته معها.

في الخامسة والنصف تجولت وحيدة في طريقها إلى المنزل وهي لا تزال فاقدة الشهية عندما فتحت البراد ورأت أمامها الدجاج بالسلطة الذي حضرته لنفسها قبل أن تخرج في الصباح. من بواعث شقاءها أن تضطر لقضاء أمسية عيد ميلادها وحيدة، مع علمها أن بإمكانها تغيير الأمر، فلا يسعد أي من اصدقائها بالخروج معها. ولكنها الليلة لا تلائم رفقة أي أحد...

اوه...! اللعنة على كول ريتشاردز وليت اللعنة تدمره!

أخيراً، رنين جرس الباب بدا لها مقاطعة مرحب بها لضجرها، وركضت نحوه قبل أن يضجر الطارق ويذهب، ولكن يبدو أن الطارق كان مصراً، فقد رن الجرس ثانية وهي تمد يدها إلى اكرة الباب.

www.liilas.com/vb3

وفتحته... لتقف مشدوهة فاغرة الفم لمشاهدة كـول. فتمتمت متسائلة وكأنها لا تصدق:

ـ كـول؟

بدا لها مدمراً في وسامته، سترته الخمرية اللون المخملية، تناسب بإبداع كتفيه وصدره العريض، والبنطلون الأسود يتقولب بروعة على وركيه القويين، وربطة عنق مخملية تناسب لون سترته تماماً وتبرز بحدة اللون الأبيض الثلجي لقميصه الحريري.

وانقطعت أنفاس لاسي، وتوقفت عند حلقها، مع شعورها بسخافة وقوفها هناك دون كلمة، إلا أنها لم تستطع دفع الكلمات لتخرج من فمها.

ورفع كـول حاجبيه بسخرية:

ـ هل ستتركيني واقفاً هنا طوال الأمسية، أم ترين أنه بالإمكان أن أدخل؟

ـ اوه... اوه... أنا آسفة... ادخل... أرجوك.

دخل إلى غرفة استقبالها الرخيصة الأثاث، والنظيفة المرتبة في آن، ولحقت به. ورافبته وهو يجلس على الصوفا، ويضع علبة بيضاء كبيرة إلى جانبه. وبدت العلبة مألوفة، لقد قدم لها واحدة مثلها من قبل.

وضمت يديها معاً بتوتر وقالت له بخشونة وقد سيطر الفضول على الأخلاق الحميدة.

ـ لماذا أنت هنا؟

ـ أنا خطيبك.

ـ ولكن ألم يزعجك هذا كثيراً خلال اليومين الماضيين؟

ـ هل أنت غاضبة من شيء؟

وردت بحدة:

ـ غاضبة؟ ومما يجب أن أغضب؟ وما حقي لي أن أغضب من أي شيء؟

ورد بلطف... لطف مبالغ فيه:

ـ أخبريني أنت.

ـ لقد قلت إنك ستتصل بي.

ـ وحضرت بنفسي الآن بدل الاتصال.

ـ بعد يومين!

ـ لقد كنت مسافراً بالأمس.

ـ أعرف هذا.

ـ اذن تعرفين سبب عدم اتصالي بك... استخدمي عقلك يا لاسي... كنت مسافراً في عمل، ولم يكن لدي وقت للمكالمات الشخصية.

فتمتمت:

ـ وخاصة لي. وأنا واثقة أن... معارفك الآخرين... لم يمروا بنفس المعاناة.

ولم تكن بحاجة لذكر الاسم، فهو سيعرف حتماً أنها تعني مرنيكا تدروس!

وبدا عليه نفاذ الصبر وقال:

ـ ماذا دهاك؟ أنا واثق أن عدم اتصالي بك ليس هو السبب الكافي لتكوني في هذا المزاج السيء. فأنت لا تهتمين لي البتة وأنت تعرفين هذا.

ـ بل أنا أهتم بواقع أنني أبدو غبية عندما لا استطيع القول متى سأراك ثانية. أنت مالك شركة ريتشاردز للاستثمارات والتمويل والبناء، لقد اجتذبنا الكثير من الاهتمام بخطوبتنا. وتطرح عليّ اسئلة كثيرة خلال النهار، وبكل بساطة لا أعرف الرد.

فرد بغطرسة:

ـ هذا ليس من شأن أحد. ولا أهتم أبداً بمناقشة أموري الشخصية مع أحد.

فضحكت بخشونة:

ـ اذن توقف عن إثارة الكثير من الأقاويل من حولك.

واتسعت عيناه بغضب، وأصبحتا رماديتان باردتان كالفولاذ:

ـ هل لي أن أذكرك أنك أنت من بدأ هذا، ولست أنا. وأنت بالتالي

من يتسبب بالأقاويل!

وسمحت لألمها وخيبتها أن تظهر:

ـ ولكنني لم أبدأ الشائعات حولك وحول السيدة اندروس، انهن «صديقاتك» من بدأها!

وما زاد في ألمها وخيبة أملها أن ما من أحد تذكر عيد ميلادها. ولكن هذا ليس خطأ كول، فليس لديه أي سبب يدفعه ليتذكر. وقال:

ـ أنا لم آت إلى هنا لأتجادل معك... وأنصحك بأن لا تستمعي للشائعات. فغالباً ما يظهر أن ليس لها من أساس.

ونظرت إليه بسخرية:

ـ هل تحاول القول ان صديقاتك مخطئات!

ـ بل أنا واثق أن من سمعتهما يتحدثان ليستا من صديقاتي.

فردت ساخرة:

ـ ولكنهن يرغبن في صداقتك.

ووقف بقوة:

ـ لأجل الله ماذا بك؟ لقد أتيت إلى هنا كي...

فقاطعته بفظاظة:

ـ نعم لماذا أتيت إلى هنا بالضبط وأنت ترتدي هذه الملابس؟ أظنك ذاهب إلى سهرة ما.

فهز رأسه:

ـ ظنك في محله.

فاستدارت عنه وقالت بتصلب:

ـ إذن لا تدعني أؤخرك.

ومرر يده في كثافة شعره الأسود وتمتم بعنف:

ـ اوه... اللعنة! أنت تؤخرينني فعلاً... لقد أتيت لأخرج معك.

فردت بارتياب:

ـ ولماذا؟

ـ هل يجب أن يكون هناك سبب؟

ـ اوه... بلى... يجب أن يكون هناك سبب... من تريد أن تعرضني أمامه هذه المرة؟

فتنهد عميقاً والتقط العلبة وقدمها لها:

ـ البسي هذا وسأريك.

ونظرت إلى العلبة وكأنما ضربها بها ضرباً، وعلمت انها تحتوي على ملابس.

ـ ما هذا؟

ـ افتحيها وسترين.

وكمعظم الناس كان للاسي الفضول الكافي لتأخذ العلبة وتفتحها على مضض، وتنظر إلى داخل الأوراق الناعمة فيها، لتجد ثوباً حريرياً بلون أبيض يخطف النظر. وأخرجته بيدين مرتجفتين، ورضعته على جسدها.

انه ثوب رائع الجمال، ابداع في الطراز، وأحبته لاسي بمجرد رؤيته. ونظرت إلى كول من فوق شرائطه الحريرية وتنفست بسؤال لاهث:

ـ هذا لي؟

فضحك بنعومة:

ـ حسناً... انه لك.

فاحمّر وجهها:

ـ أعرف هذا... ولكن... أنا... لماذا لي؟

كانت تأمل أن يكون قد تذكر عيد ميلادها... ولكنه أجاب:

ـ ارتديه... وسنخرج معاً.

ـ ولكنني...

ـ لاسي! ادخلي وغيري ملابسك.

وأسرعت إلى غرفتها، متشوقة لأن تفعل ما قال. ودخلت الحمام، واغتسلت بسرعة، قبل أن تضع قليلاً من المكياج.

www.liilas.com/vb3

وتناسب الفستان مع جسدها بشكل رائع، وتعجبت من تخمين كول الرائع لمقاسها... وهذا بالتأكيد ليس مذكوراً في ملفها! وكان للفستان ياقة مفتوحة لدرجة لم تستطع معها ارتداء شيء تحته، وأحست بشيء من الإحراج لبروز صدرها من تحت قماش الفستان الرقيق.

وأحست بهذا أكثر بعد بضعة دقائق عندما أخذ كول يحدق إليها، وأعادت النظر إليه من تحت رموش منخفضة، وسألها بعد أن تفحصها جيداً:

- هل أعجبك الفستان؟

- وهل أعجبك؟

- تبدين رائعة فيه.

فابتسمت بخجل:

- شكراً لك ذوق مبدع، وأنا لن أشتري فستاناً من هذا الطراز لنفسي أبداً.

- هذا مؤسف، فلك جسد رائع لأفضل طراز. علينا الذهاب الآن يا لاسي.

وأخذت المشلح المخملي الذي أهداه لها المرة الماضية. وقالت مترددة:

- لا أريدك أن تستمر في شراء الأشياء لي.

- إذا كنت تبدين جميلة فيها فلا يهم من يشتريها لك.

وأخرج علبة المجوهرات المألوفة من جيبه، وأمسك بالسلسلة والقرط وقد أصرت أن يحتفظ بهما:

- وأريدك أيضاً أن تضعي هذا.

ووضعت القرط، وأحنت رأسها ليضع لها كول السلسلة، وأحست بأصابعه على بشرتها فعاودتها ذكرى ما جرى يوم الأحد، فابتعدت عنه مجفلة.

- لا بد أننا ذاهبان إلى مكان هام طالما تريدني أن أرتدي هذه كذلك، فهذه لا تناسب مطعماً أو مكاناً عادياً.

- نحن ذاهبان إلى حفلة، ولقد تأخرنا.

- أعتقد أنها ستستمر ساعات، فمعظم الحفلات هكذا.

- ربما... هل أنت جاهزة؟

- أجل.

وقاد السيارة إلى أحد أفخم فنادق المدينة، فنظرت إليه باهتمام:

- الحفلة هنا؟

- أجل... في أحدى غرف الاستقبال الصغيرة.

خارج الأبواب كان الهدوء بارزاً، ولا أثر لأي احتفال، فسألته:

- هل نحن الوحيدان هنا؟

فتبسم، وتقدم ليفتح الباب، وعلى الفور اختفى الاحساس بالهدوء والناس تصرخ «مفاجأة!» من كل زوايا الغرفة، وكان الكلام موجهاً لها!

أحنى كول رأسها ليقبلها قائلاً:

- ميلاد سعيد يا لاسي.

ونقلت نظرها منه، إلى كل عائلته، وكل الفتيات اللواتي تعرفهن في العمل. وبضع أناس آخرين من الواضح أنهم اصدقاؤه المقربين وتجمعت الدموع في عيني لاسي الزرقاوين الليلكيتين. وقالت باكية:

- أنت لم تنس، لقد ظننت أن الجميع قد نسي.

- لقد أقسم الجميع على الكتمان. ولقد لزمني الكثير من التنظيم لأحضر الجميع إلى هنا في مثل هذه المدة القصيرة. فمن الصعب فعل هذا وأنا لم أعرف بموعد عيد الميلاد سوى منذ أربعة أيام.

- ولكنك لم تعرفني سوى منذ أربعة أيام.

فضحك:

- صحيح.

ودون تردد، رمت بذراعيها حول عنقه تقبله شاكرة، قبل أن تنشغل

www.liilas.com/vb3

بالضبوف، وتتقبل الهدايا والتهاني التي كانت تفتقدها طوال اليوم، وأحبت كل هدية لها، ولكن الهدية التي قدمتها شقيقته دونا كانت المميزة لها، لوحة رائعة لكـول سوف تحتفظ بها لاسي ككنز طوال حياتها، فهي لوحة تمثل الرجل الذي تحبه.

وضحك كـول عندما وضعت اللوحة في مكانة الشرف بين باقي الهدايا.

ـ دونا!... كان بإمكانها التفكير بشيء مبتكر أكثر من هذا.

ونظرت لاسي إلى الصورة بإعجاب.

ـ بل أنا أظنها أكثر من عظيمة!

ـ ليست تماماً، فأنا واثق أنني لست بهذا الجمال... لقد صورتني وكأنني «أدونيس».

وأصرت لاسي:

ـ ولكنها جميلة.

ـ يا إلهي... الآن أحس بالإهانة!

وتهادى صوت خشن مألوف:

ـ بالتأكيد ليست لاسي من تهينك يا حبيبي... آسفة لتأخرنا يا كـول ولكن طائرة مايكل تأخرت.

وبسرعة وضعت لاسي قناعاً فوق تكدرها من دعوة مونيكا اندروس إلى حفلة ميلادها. والتفتت مبتسمة بأدب للمرأة الأخرى. ولكن مونيكا لم تكن تنظر إليها، فقد كانت عيناها لكـول، لوحده.

ووجدت لاسي أن هذه النظرة مثيرة للاشمئزاز وخاصة أنها تعرفت للرجل الواقف بقربها، انه مايكل اندروس، زوجها. إنه رجل طويل مميز له وسامة تأخذ الأنفاس كوسامة كـول تماماً. ولا بد أنها جشعة جداً لتمتلك زوجاً وحبيباً بمثل هذا الجمال.

ومد مايكل اندروس يده مبتسماً:

ـ سعيد لرؤيتك ثانية كـول. وكما قالت مونيكا طائرتي تأخرت ولهذا

تأخرنا.

ـ أنا سعيد لقدومكما على أي حال، فلا بد أنك تعب بعد السفر.

وتحرك كـول ليضع ذراعاً متملكة حول كتفي لاسي.

ـ هذه خطيبتي... لاسي وايتفيلد.

وقال مايكل بعذوبة:

ـ ميلاد سعيد يا عزيزتي. انك لا تعلمين كم هي سعادتي لأن ينضم كـول إلى المضطهدين المساكين أمثالنا.

فضحكت لغمزة عينيه الزرقاوين:

ـ لم ينضم إليكم بعد، فالخطبة لا تعني الزواج بالضرورة.

وكلمتها مونيكا لأول مرة في تلك الأمسية:

ـ ولكنك قلت إن الزواج سيتم الشهر المقبل. وكل اصدقاء كـول ينتظرون وصول الدعوات. فهل حددتما الموعد النهائي؟

إذن لم يقل لها كـول بعد إن الأمر كذبة! وتعجبت لهذا. لا بد أن له أسبابه، فله سبب لكل ما يفعله، إلا إذا كانت مونيكا تعرف ويتابعان معاً التظاهر لتغطية علاقتهما. وهذا هو التفسير الأرجح.

وقال كـول:

ـ لا تزال نبحث الأمر مع أمي. وهي تصر على أنها لا تستطيع ترتيب كل شيء خلال أسابيع.

ووضعت مونيكا يدها على ذراعه:

ـ أنا لم أقابل والدتك من قبل... هيا تدمني إليها.

وقال كـول بأدب:

ـ أرجو المعذرة.

وقاد المرأة الجميلة الطويلة الشقراء إلى حيث كانت أمه تتبادل الحديث مع بعض موظفي ابنها. ونظرت لاسي إلى مايكل اندروس متوترة، وردت على ابتسامته، وأحست بالخجل العميق وهي تحاول الحديث معه:

ـ لقد عرفت أنك كنت مسافر في عمل.

www.liilas.com/vb3

ـ أجل... لأكثر من اسبوع الآن. ولقد عدت في السابعة من هذا المساء.

ـ اذن يشرفني جداً انك أتيت رأساً إلى حفلتي.

ـ كان علي أن أرى الفتاة التي استطاعت أن تقبض على كول المراوغ. لقد ظننته سيصبح أعزب الدهر... ولقد فهمت الآن سبب تغيير رأيه.

احمّر وجهها لاطرائه المتعمد، ولكنها رفعت رأسها بحدة عندما سمعت ضحكة مونيكا ولاحظت أن كليهما ترك والدة كول ويقفان في أحد جوانب الغرفة وقد استغرقا في الحديث.

وتبع مايكل نظرتها، وقطب عندما شاهد يد زوجته تمسك بذراع كول. وأعاد نظره إلى لاسي وقال بلطف:

ـ يجب أن تعذري مونيكا فهي لم تتمكن حتى الآن من تقبل واقع انها امرأة متزوجة.

وتظاهرت بالجهل، وهي تلاحظ أكثر فأكثر مدى قرب كول من زوجة هذا الرجل:

ـ آسفة؟

فتنهد مايكل:

ـ زوجتي تحب العبث. ولكنها لا تقصد شيئاً بهذا. على الأقل ليس دائماً.

وأخذ يحدق بزوجته بعينين ضيقتين.

بالنسبة لرجل أعمال ناضج، لم يستطع مايكل اندروس بالتأكيد فهم زوجته كما يجب مع أنه من الواضح أنه يرتاب بعلاقتها مع كول. وهذا ليس بالعجيب حسب الظروف الراهنة، فلقد أحست لاسي أن الجميع يمكن له أن يلاحظ تلك اليد المتملكة التي تمسك بذراع خطيبها.

وأحست بالراحة عندما بدأ الجميع، وباقتراح من مايكل اندروس بالرقص، انه رفيق سهر رائع، وجذاب، ومع ذلك فقد بقي يراقب اللحظة

التي تقدمت فيها زوجته وكول إلى الرقص، وكم اشمئزت لاسي من الطريقة التي لفت بها مونيكا ذراعيها حول رقبة كول وكيف اقترب جسدها إلى جسده وهي تتحرك مع الموسيقى. حتى أنهما لم يحاولا الرقص بالطريقة التقليدية كالراقصين الآخرين، ولاحظت لاسي أن مايكل اندروس يراقبهما أيضاً.

وطلبها والد كول للرقص، وأحست بالتوتر يتلاشى... إذا كان كول قد أمل أن يغطي علاقته بتلك المرأة بالتزام هذه الخطبة المزيفة، فما كان عليه أن يزعج نفسه، فمايكل اندروس يرتاب كثيراً بعلاقة الصداقة معه الآن. وواقع أن كول رقص معها لثلاث مرات متتالية لن يساعد في تمويه الأمور، وأبقت لاسي نظرها على مايكل وعلمت أنه مدرك تماماً لكل حركة من حركات زوجته.

وقال لها هنري ريتشارد بابتسامة وهو يراقصها:

ـ لقد فاجأك كول هذا المساء، أليس كذلك؟

ـ بالتأكيد.

ـ ألم يقدم لك هديته بعد؟

ـ لقد أهداني هذا الفستان... وأريد أن أشكرك مرة أخرى على عقد اللؤلؤ الذي أهديتني إياه... انه جميل جداً.

ـ نحن سعداء لأنه أعجبك. لقد أكدت لي مارغريت أن طراز العقد العصري يناسبك تماماً. ومع أن الثوب فاتن، استطيع أن أقول لك، ودون إنساد مرح كول لمفاجأتك، إنه ليس هديته لك، فهدية عيد ميلادك شيء مميز.

وأحست لاسي، كما أي امرأة لا تصلها معلومات كافية بفضول يحرقها لتعرف ما قد تكون الهدية. إلا إذا كان كول قد قال هذا لذويه كي يجعلهم يفكرون بالأفضل. ليس لأنها تريد شيئاً آخر منه، فقد أعطاها الكثير، بما فيه هذا الخاتم الضخم اللامع في اصبعها وكأنه وصمة ملكيته لها.

وتقدم ريتشارد، ويدللونه باسم بوب كما ذكرنا، ليطلبها إلى الرقص بعد أبيه، وبدا وسيماً جداً يبتطلون أسود وسترة سهرة بيضاء. ولم يضع الوقت في الوصول مباشرة لما يريد قوله:

ـ ماذا يفعل الأخ الأكبر مع تلك القنبلة الشقراء.

أجفلت لاسي من صراحته الجريئة. ولكنها توقعت هذا بعد ما شاهدته يوم الأحد. ولم يكن بوب من الأشخاص الذين يواربون في كلامهم. ورفعت أحد حاجبيها، وسألته بكل براءة:

ـ هل تعني السيدة اندروس؟

ـ اذن هذه هي! أجل ماذا يفعل كـول مع مونيكا الجميلة؟

ـ يرقصان كما أرى.

واشتدت ذراعاه عليها يشدها أكثر إليه، وقال بازدراء:

ـ أعرف هذا... ولكنها... حسناً إنها تلتصق متشبثة به أكثر من اللازم.

وهي بهذا تشد اهتمامه، والأمر مضى عليه أكثر من نصف ساعة.

ـ قد يكون الأمر معاكساً، أتعلم هذا؟

فقطب:

ـ وماذا تعني؟

ـ أعني أن كـول قد يكون هو المتشبث بها.

ونظر إليها بوب.

ـ وهو مخطوب لك؟ لا أصدق!

وضحكت لاسي ضحكة فارغة.

ـ الخطوبة إلى شخص لا تعني أبداً أن يتوقف المرء عن ملاحظة جاذبية الآخرين.

ـ وهل يعني هذا أنك قد تعجبين بي؟

فنظرت إليه مصدومة:

ـ بوب... أنا مخطوبة لأخيك.

ـ وهل تحبينه؟

فهزت رأسها:

ـ كثيراً جداً.

فتنهد:

ـ يا لكـول المحظوظ! كنت اتساءل ما إذا كنت ستقعين في حبي لو أننا التقينا أولاً. أحب أن أعتقد هذا.

ـ وأنا كذلك، ولكنني منذ رأيت كـول علمت أنه هو الشخص الملائم، علمت هذا بالغريزة.

ـ حسناً، وبالغريزة أيضاً، أعلم أن عليك قطع هذا المنظر مع تلك الجميلة السيدة اندروس، فهي تعني المشاكل إذا لم تنتبهي.

ـ وكيف تتوقع مني أن أبعده عنها؟

وأمسك بيدها وبدأ يسير بها بين الراقصين وهو يتمتم:

ـ اتركي الأمر لي. سأزيحها عن ظهرك.

وما إن وصل إليهما حتى ربت على كتف شقيقه، وابتسم له، ثم ابتسم لمونيكا وقال:

ـ أنا ريتشارد، شقيق كـول، سيدة اندروس، ولطالما كنت متشوقاً للقائك طوال السهرة، فهل تمنحيني شرف هذه الرقصة.

ولم تستطع مونيكا فعل شيء آخر. وتظاهرت لاسي أنها لم تلحظ الغمزة التي وجهها إليها من فوق كتف المرأة وهو يبتعد بها. ونظرت بارتياب إلى كـول... فقال لها:

ـ هل فكر بوب بهذا لوحده أم أنك ساعدته في التفكير؟

ـ لست أدري ماذا تعني...

ـ أنا متأكد تماماً أن أخي الأصغر لم يكن ينوي الاقتراب من مونيكا قبل أن يرقص معك. ولا بد أنك أنت من أعطيته الفكرة.

واشتدت عتمة عينيها:

ـ ألم يخطر ببالك أن الناس كلهم قد بدأوا يتقولون حول الوقت الذي تقضيه مع عشيقتك، حتى أن أخاك الأصغر يريد أن يعرف ماذا يجري؟

www.liilas.com/vb3

اوه... لا... أنت لا تفكر بهذا... أليس كذلك؟ ولكن هذا ما يحدث بالضبط... اذن لا تلمني لظهورك كالأبله بين الناس.

وجذبها بغضب، وسار بها ببطء على الأنغام الهادئة:

ـ اوكي... لقد أصبت الهدف. ولكن لا تكلميني ثانية هكذا.

ـ كان على شخص ما أن يقول لك. وأود كذلك أن أقول لك إن من الأفضل نسيان أمر هذه الخطبة المزيفة. فأنت لن تخدع أحداً بها. وخاصة مايكل اندروس. إنه يعرف تماماً ماذا يجري بينك وبين زوجته.

فضاقت عيناه:

ـ هل قال لك هذا؟

ـ لقد كان يراقبكما طوال السهرة... وكان أمامه الكثير ليرى. فإذا لم يكن بمقدورك ابعاد يديك عنها، ما كان عليك أن تدعوها.

وجذبها إليه بقوة حتى التصقت به:

ـ لدي فكرة أفضل. لو بدونا أننا غارقان في الحب، سينسى الناس انني كنت مع مونيكا الليلة.

ـ ولكن لا تعتمد على نسيان زوجها.

ورفع كول لها ذراعيها إلى كتفيه.

ـ ولكنه سيفعل إذا مثلت دورك جيداً.

ـ دور جيد؟

ـ مثلي وكأنك تحبينني.

ـ ولماذا أفعل هذا؟ لن يثبت هذا شيئاً، ما عدا أنه سيظهرني أحب رجلاً يحب امرأة أخرى. ولن أظهر أنني أكثر سخفاً مما أنا عليه.

فنظر إليها بعينين محرقتين، وقال متجهماً:

ـ ستفعلين يا لاسي وإلا ستعرفين ما هو الإذلال الحقيقي.

ـ وماذا تعني؟

ـ أعني، إذا كنت تعتقدين أن كلامي مع مونيكا يحرجك، استطيع القيام بأشياء أكثر من هذا. وسأجعل الأمور تسوء لدرجة أن تتمني الموت خجلاً.

وخاصة أن عائلتي تعتبرنا أحبة.

وشهقت لاسي:

ـ غير صحيح، فأمك قالت...

ـ أمي صدقتني بما جرى في نهاية الاسبوع، ولم أقل لها شيئاً عن أنني لم أنم معك في أوقات أخرى... أنا في السادسة والثلاثين يا لاسي، ولم أقض هذا العمر دون تجارب، أعترف بهذا، ولا أخجل منه. لذلك بما أنك خطيبتي، فسيتوقعون بالطبع أن تكون لنا علاقة ما... حسناً، أنا واثق أنك تستطيعين التخمين.

ـ يا إلهي!

والتصقت به من الرعب، وبديا كشخصين محبين لا علاقة لهما بما حولهما، وكل ما تبقى لا علاقة لهما به. وتأوهت:

ـ هذا رهيب!

فضحك بصوت عميق ساخر:

ـ لا تكوني بهذه البراءة يا لاسي، فالخطاب دائماً يتورطون.

ـ هكذا أنت تقول، ولكن ليست هذه فكرتي عن الخطوبة.

ـ أنت لست سوى متكبرة صغيرة.

فصاحت بغضب:

ـ على الأقل لدي أخلاق بعكس بعض الناس. ألا يقلقك أن مايكل اندروس صديق لك. وأن الناس كلهم يعرفون عن علاقتك بزوجته؟

وبرزت نظرة غضب بارد على وجهه:

ـ وهل تصدقيني إذا قلت إن الأمر يقلقني؟

ـ لا.

ـ هكذا كنت أظن، ولهذا لم أحاول أن أنكر اتهامك. لقد صممت رأيك بي، ولا أريد تدمير أي وهم لديك.

فردت ساخرة:

ـ أشك في أن تكون قادراً على هذا. الكل حذرني عندما جئت لأعمل

لديك. الكل كان يعرف سمعتك مع النساء. ولكنني كنت أظنك. . .

ـ ماذا؟

وترددت، فهي كانت على وشك أن تقول له إنها كانت منجذبة إليه وأكملت:

ـ . . . أنك جذاب جداً. وأنا واثقة أنني لست أول أنثى تقول لك هذا. ظننتك رومانسياً، مميزاً. ولكنني وجدت أن الألعاب التي يقوم بها أمثالك لا تعجبني، وأنني لست معجبة بك. . . وإعجابي بك أقل بكثير الآن.

ونظر إليها، ورأسها البني يرتاح إلى كتفه وقال:

ـ لن يصدقك أحد، إذا نظر إليك الآن.

وعلى الفور ابتعدت عنه، ولكنه منع حركتها، وشهقت من قوة ذراعيه حولها فصاحت:

ـ اتركني! وتوقف عن جعلنا معرضاً أمام الناس!

وأجبرها على البقاء كما هي وقال بغضب:

ـ أنت من تفعلين هذا. والناس يتوقعون منا أن ننظر في عيني بعضنا فافعلي!

واستمرت في إبعاد نظرها عنه، وقالت بطفولية:

ـ لا أحب عينيك، إنهما قاسيتان وغير لطيفتين.

كان بإمكانها أن تزيد: مغريتان جداً. فتلك العينان الرماديتان الباردتان يمكن أن تصبحا كذلك معتمتان بالرغبة، بالشوق، الذي أثاره فيها مرة. وقال كـول موافقاً:

ـ لا بد أنهما كذلك الآن.

ـ انهما كذلك معظم الوقت.

ـ اوكي، اذهبي وتابعي تمثيل دور المضيفة، فتمثيلك سيء. ويجب أن أعطيك دروساً خاصة.

فاحمر وجهها، وسارعت للابتعاد عنه وقد فهمت أي نوع من الدروس يقصد.

ووجدت نفسها تتحدث إلى نيكي وصديقاتها الأخريات مع إدراكها التام أنه عاد للتحدث إلى مونيكا. ووجدت هذا مذلاً جداً لها وعلمت أن مايكل تشيرس يحس بالامتعاض كذلك.

أحست بالراحة عندما انتهت الحفلة وأوصلها كـول إلى المنزل. وقررت، مهما تكن الظروف، أن تعيد إليه الخاتم أيضاً ما إن يصلا. وستوقف هذا الخداع، دون أن تتعرض إلى الإذلال كما هددها.

وقالت له وهي تخرج من السيارة:

ـ شكراً لك على الحفلة.

ـ هذا أقل ما يمكن أن أفعل لميلادك الواحد والعشرين. وكان سيبدو الأمر غريباً لو لم أقم لك الحفلة.

ـ وهكذا ظننت، أنك لم تقم الحفلة بدافع اللطف.

ـ أنا واثق أنك تعرفينني جيداً كي لا تفكري هكذا.

ـ لقد بدأت أعرفك جيداً. . . وما أعرفه لا يعجبني!

واستدارت على أعقابها لتدخل المبنى، فقال ببرود:

ـ ألن تدعيني لشرب القهوة؟

واستدارت بغضب، دون وعي منها كانت معجبة بوسامته:

ـ هل تحب أن تدخل لتناول القهوة؟

ـ وهل كنت أطلب منك لو لم أكن أريد. إضافة إلى هذا من سيحمل لك كل هذه الهدايا.

ـ اوكي. . . الأفضل اذن أن تدخل.

أكملت طريقها دون أن تهتم بأن ترى إذا كان سيلحق بها أم لا. وما إن دخلت حتى وضعت مشلحها وحقيبة يدها في غرفة النوم، قبل أن تدخل المطبخ لتحضر القهوة، ولم تكد تصبح في منتصف الطريق حتى امتدت يد جذبتها إلى جسد صلب لا يلين.

ورفعت رأسها إلى كـول بعينين فيهما التحدي:

www.liilas.com/vb3

ـ ماذا تريد الآن؟ ألم يكفك ما أوقعته من عقاب علي في ليلة واحدة؟

ولمعت عيناه قبل أن يجذبها نحوه ليغرق وجهها في صدره. وللحظات طويلة بدا أن العالم كله يدور ويدور وهي متعلقة به كي لا تقع. ثم أصبحت حرة... تتهاوى مترنحة وهو يبتعد عنها.

وقالت مقطوعة الأنفاس:

ـ لماذا فعلت هذا؟

ولم يبدو عليه التأثر. لمعان شيطاني خرج من عينيه:

ـ لقد كنت تطلبين هذا طول السهرة.

ـ لا... لم أكن أطلب هذا... أنا...

ـ اوه بلى... لقد كنت تنظرين إلي بازدراء و...

ـ ذلك بسبب الوقت الذي أمضيته مع تلك المرأة! فالجميع لاحظ...

و...

ـ وسارع لإطلاق الاتهامات كل مرة تكلمنا فيها. لقد تلقيت أنت عقابك الآن، كي لا تقلقي في المستقبل. ولدي طرقي الخاصة للثأر ويجب أن تعرفي، أنني لا أهتم البتة بما يقوله الناس أو يفكرون به.

وسوى كتفيه:

ـ والآن... ربما لا تمانعين بأن توصليني إلى المنزل. وانسي أمر القهوة. فقد كانت حجة لدخولي وعقابي لك، وإسماعك ما تستحقين.

ـ أوصلك إلى المنزل؟ ولماذا؟ هل أنت مريض؟

ـ أنا بخير تماماً. ولكن بما أن السيارة التي في الخارج سيارتك فستحبين إيقافها قرب منزلك. إضافة إلى أنني أريد أن أكون معك لأول مرة تقودينها. وهي سيارة داتسن يابانية وتختلف عن السيارات الأوروبية المعتادة عليها.

شحب وجهها، ونظرت إلى مفاتيح السيارة غير مصدقة، ثم قالت متلعثمة:

ـ تلك السيارة... الداتسن اليابانية... هي... لي؟

وهز رأسه.

ـ إنها هدية عيد ميلادك مني. وبالطبع إذا كنت تفضلين شيئاً آخر، مثل جاكوار أو مرسيدس، فلا مانع لدي من إبدالها.

وضحكت بملء فمها... كول اهداها داتسن في عيد ميلادها... ويقول له قد يغيرها إذا فضلت أخرى... بغيرها!

انها السيارة الحلم... ولقد قدّمه كول إليها!

● ● ●

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

٦ ـ العقاب . . .

وهزت لاسي رأسها:
ـ لا يمكن أن تعني ما تقول.
ـ بالطبع أعنيه. من السهل تغييرها، أو تغيير لونها إذا لم تعجبك.
فضحكت ضحكة مقطوعة الأنفاس:
ـ لم أكن أقصد هذا. عنيت أنك لا تعني حقاً اعطائي سيارة لعيد ميلادي. . . فأنا لا أتوقع شيئاً منك.
فقطب متجهماً، وقد غادره كل المرح عن وجهه.
ـ أنا لم أعطها لك لأنك تتوقعين شيئاً مني. . . بل لأن كل فتاة يجب أن تحصل على شيء مميز في عيد ميلادها الواحد والعشرين.
ـ ولكن. . . سيارة مثل هذه!
ـ أنا سعيد لأنها أعجبتك.
ـ لقد أحببتها. . . ولكن من المستحيل أن. . .
ـ من المتوقع أن يكون لزوجتي طراز من السيارات مناسب لمركزها في المجتمع.
وشهقت لاسي:
ـ زوجتك؟ ولكنني لن أصبح زوجتك، فكل هذا التمثيل، خداع.
نهز رأسه موافقاً وجلس في مقعد قريب.
ـ الأفضل أن تجلسي أيضاً. أظن أن لدينا ما نتكلم به.
ووقعت في الكرسي، أكثر مما جلست فيه.
ـ صحيح؟
ـ نعم. . . والآن لا تذعري وأنت تسمعين ما سأقول، حسناً؟
ـ حسناً!

ـ اوكي اذن. اظن أنه يجب أن نتزوج.
ـ ماذا؟
وقفزت من المقعد لتحدق إليه وهو يراقبها بهدوء. ليس من حقه كل هذا الهدوء وهي تغلي من الغضب! وتابعت:
ـ ماذا قلت؟
ـ لقد قلت إنك لن تذعري. وإذا لم يكن هذا ذعراً فهو يعطي الانطباع الحقيقي عنه.
ـ بالطبع انه الذعر. عندما قلت انني لن أفعل لم أكن أدري أنك ستقول شيئاً منافياً للعقل كهذا.
ـ انه ليس منافياً للعقل. أنا أقترح فقط أن نفعل ما يتوقعه الناس منا، ونتزوج. وما هو المنافي للعقل في هذا؟
وأخذت تبحث في رأسها عن أسباب تستطيع إيجازها بسبب واحد، وأخيراً قالت له:
ـ اننا لا نحب بعضنا.
ـ وهل هذا يهم؟
ـ كان يمكن أن أفكر هكذا لو أننا كنا فعلاً ننوي الزواج.
ـ الحب ليس ضرورياً. . . فلدينا شيء يوازيه أهمية.
فاتسعت عيناها:
ـ صحيح؟
ورجمدت في مكانها ترفع رأسها إليه وهو يتقدم منها ويمرر ذراعيه حول خصرها ويجذبها إليه. . . وقاومت جاهدة لتبقي على تعقلها:
ـ ما. . . ماذا لدينا؟
وأحست بضعف أطرافها السفلى، لقربه منها ولتحرك صدره بالقرب من نظرها. وتمتم:
ـ ألا تعرفين؟
وأخذ يضغط جسدها إليه، واختنقت أنفاسها للحظات، وامتدت ذراعاها لتتعلقا برقبته، وأخذت نبضاتها تتسارع وكأنها ضربات طبل يصم الآذان. . .

www.liilas.com/vb3

وتنحنحت:

ـ لا... أنا... لست أدري.

ومرر يديه القويتين على جسدها، تنهد:

ـ اوه... أنت تعرفين يا لاسي.

وبدأت أنفاسها تشهق، وارتجفت ويداه تستكشفان حنايا جسدها، فقالت متلعثمة:

ـ كـول؟

ـ ألا تحسين بهذا الآن؟ انه الجاذب بيننا!

إنها تعرف تماماً انها منجذبة إليه، لا يمكنها أبداً أن تنكر في وقت تذوب بين ذراعيه هكذا، ولكن كيف أحس بها؟ انه ليس بالرجل الذي يظهر مشاعره لأية امرأة ما عدا الجميلة مونيكا اندروس. وهي تعلم أنها لا تقارن بها.

وسألها بإصرار:

ـ ألا تشعرين به؟

ـ أجل... أنا... اعتقد أنني أحس به. ولكن ما الفارق؟ أنت تحب مونيكا اندروس.

فصاح:

ـ انسي مونيكا لأجل الله! أنا مهتم فقط بك وبي في هذه اللحظة.

ـ انساها؟ وكيف انسى المرأة التي تقيم معها علاقة مفضوحة؟

واشتدت قبضة يده على ذراعها وقال غاضباً:

ـ ستستمرين باتهامي بهذا دائماً... ولكنني أريدك أنت يا لاسي... ولن أحصل عليك إلا عن طريق الزواج.

ـ انت مجنون.

ـ اوكي... فلنتزوج اذن.

ورفعت رأسها متحدية:

ـ قد أكون فتاة صغيرة نكرة، ولكنني لن أتزوج رجلاً أعرف انه يحب امرأة أخرى.

وصاح متوعداً:

ـ ستتزوجيني... وسأفعل جهدي لتحقيق هذا.

وطوح بها بكل سهولة عن الأرض ليرفعها بين ذراعيه، وأخذت تحاول الاحتجاج... ولكن احتجاجاتها أخذت تضعف شيئاً فشيئاً إلى أن أحست أن مشاعرها تجرّها، فلم تعد تتمتم بأية كلمة بل أحنت رأسها إلى ما بين كتفه وعنقه إلى أن أنزلها فوق الفراش وانضم إليها بسرعة دون أن تتركها ذراعاه أبداً.

وانقض عليها، وقاومته أكثر، استبداده بها كان أكثر تدميراً لأعصابها من قبل، وأصبحت يدها مدفونة بالكامل في عمق كثافة شعره وهي تلهث.

وقال لها وصوت تنفسه يعلو صوت تنفسها:

ـ إذا كنت حكيمة بما يكفي يا لاسي، ستوافقين على الزواج مني، وهذا هو الأمر الوحيد الذي سيمنعني الآن من...

وعلمت أنه يعني ما يقول، وكذلك علمت انها لن تستطيع مقاومته، لقد أثارها بكل سهولة وسيطر عليها بسهولة أكثر. على الأقل، انه يعرض عليها الزواج، ومع علمه انه ليس مضطراً له ليحصل على ما يريد. انه رجل له الخبرة الكافية، وهو بدون شك يعرف انه يستطيع أخذ ما يريد ساعة يشاء، دون أن تستطيع الاعتراض.

ولكنها استمرت في مقاومة مصير أن تتزوج رجلاً يحب امرأة أخرى، ولا يحس سوى بالرغبة للفتاة التي يعرض عليها الزواج. ولا بد انه يعتقد انها التالية بعد الأفضل له، وهذا خير من لا شيء وواتتها فكرة:

ـ لا استطيع الزواج منك... لن يكون هذا محقاً.

ـ محقاً؟ وما المحق بالنسبة للرغبة؟ أنا أرغب بك، ولست مستعداً أن أرى شقيقي يفوز بهذه الجائزة.

ـ وما دخل ريتشارد بيننا؟

فضحك:

ـ شقيقي الصغير في نصف الطريق للوقوع في حبك. وأنا لا أنكر هذا، وأنت تعلمين أن هذا صحيح. وقد يعرض عليك الزواج... ولكنني لن

www.liilas.com/vb3

أتركه يحصل عليك. فأنت لي تقريباً. وأنوي أن أمتلكك بالكامل.

فانفجرت غاضبة:

ـ أنا لست لك... ! أنا ملك من أريد أن أكون ملكه!

ولمعت عيناه عليها بشكل خطير:

ـ ومن هو الذي اخترت أن تكوني ملكه؟ لا شك أنك استخدمت سحر هذا الجسد الشهي لاغواء ذلك الرجل.

هذه المرة استطاعت أن تتخلص منه وتقفز من السرير، واستدارت لتنظر إليه بغضب شرير، كارهة السهولة التي استطاع بها تثبيتها فوق السرير:

ـ ما فعلته أو لم أفعله في حياتي ليس من شأنك. اخرج من هنا... وفي الحال!

ووقف كـول ببطء، ليسوي قميصه قبل أن يعيده إلى تحت حزامه. وأخذ ينظر إليها بعينين مبتهجتين وهي ترمي ربطة عنقه إليه:

ـ اخرج من هنا... اللعنة عليك!

كانت كلماتها صراخاً مذعوراً تقريباً. فارتدى سترته بدون استعجال. ووضع ربطة العنق في جيبه... وقال بكل هدوء:

ـ سأجعلك تجثين على ركبتيك قبل أن أنتهي منك... سأجعلك تتوسلين إلي كي اتزوجك... وسترين.

ـ لن تحصل علي هذا وحق الجحيم!

ـ اوه... حسناً يا لاسي... سأجعلك أسيرة عقد شريرة لن تجدي الراحة منها إلا في الزواج مني كي أخلصك منها.

فردت بازدراء:

ـ هذا مجرد اشباع لغرورك؟

ـ لا تسخري من الأمر. فلن تجدي الأمر مقرفاً لهذه الدرجة بعد أسابيع... وسأفعل ما بوسعي لأراك تزحفين.

ـ اذهب إلى الجحيم!

فرد بسخرية:

ـ بل أنا ذاهب إلى البيت، ولكنني سأراك مساء الغد.

فنظرت إليه بحدة:

ـ مساء الغد؟

فهز رأسه:

ـ أجل... موعد بدء العذاب.

فهزت رأسها مترنحة:

ـ لست أفهمك... لماذا أنا؟

ـ ولماذا ليس أنت؟ أنا أريدك، ليس لمرة أو مرتين، بل إلى الأبد. واستطيع أن أمتلكك الآن، ولكنني لو فعلت، ستكرهين أن تري صورتي بعد الآن. ولهذا سأتزوجك.

ـ ولكن ماذا عن مونيكا الدروس؟

فهز كتفيه:

ـ لا استطيع الزواج منها، فلديها زوج يمتلكها.

ـ اوه... لقد فهمت. أنت تريد الزواج مني لأنك لا تستطيع الزواج من المرأة التي تريدها فعلاً.

فضحك عالياً، وقال بلطف:

ـ أيتها الطفلة السخيفة. لقد أحسست برغبتي فيك منذ لحظات وهذا كان لك، لا لغيرك.

وانحنى رأسه ليطبع قبلة على خدها:

ـ غداً سأبدأ ملاحقتي الجدية لك. وأرجو أن تكوني مستعدة لهذا.

ـ اوه... اذهب من هنا.

وانتظرت إلى أن سمعت باب الشقة يُقفل وراءه قبل أن تنهار وتبدأ نحيباً عميقاً قوياً يهز جسدها. ليس من حقه اللعب على مشاعرها هكذا، ولا حق له بتعذيبها كما يفعل. وإذا كان يعني ما قال، فسيزداد الأمر سوءاً.

ورفعت نظرها عن طاولة الاستعلامات أمامها، لتجد أن القادم لم يكن سوى كـول، وقد خرج لتوه من مصعده الخاص، وأخذ يسير بخطى متمهلة نحوها.

واحمرت وجنتاها تحت قوة نظراته التي لم يرف لها جفن، ولاحظت

دون وعي كم يبدو جذاباً في بذلة عمله السوداء، وأخذت ترتجف وهي تنتظر وصوله إلى طاولتها، تنظر بكراهية إلى الخاتم الذي أجبرها على وضعه في اصبعها كدليل على امتلاكه لها.

وكأنه لاحظ نظرتها، فرفع متعمداً يده التي تحمل خاتمه، عيناه تلمعان بتسلية مرحة لم يحاول كثيراً اخفاءها. تصرفاته اعطتها شعور فأرة صغيرة وقد تسمرت تحت نظرة قط ماكر.

وتمتم بصوت منخفض وقد أمسك بيدها:

ـ لاسي... حبيبتي... سأغيب طوال النهار.

رغبت في أن تسأله ما شأنها هي بهذا ولكنها علمت انه قد لا يتركها تنجو بسؤالها، فسألته محتارة:

ـ نعم؟

فرد بسخرية:

ـ لقد أتيت لك بسيارتك اليوم... ولكنني سأستخدمها في الذهاب إلى موعد عمل.

واشتد ضغط شفتيه على بعضهما، وقد لاحظ نظرة عدم التصديق لما قاله عن موعد العمل، وترك يدها في الحال ليكمل:

ـ اريد طمأنتك إلى أنني سأجيء إلى منزلك في الثامنة والنصف لأعيد لك سيارتك.

ـ شكراً لك.

ولكنها لا تريد سيارته اللعينة، ولا تريد أن تراه الليلة أيضاً، ولا تريد تدمير راحة بالها أكثر مما تفعل.

وانحنى إلى الأمام ليقبل جبهتها، وحتى الوقت الذي ابتعد به عنها أصبحت مقطوعة الأنفاس، من الإحراج والإثارة معاً.

ونظرت إليه بصمت، عيناها بركتان صافيتان ليلكيتان من الغضب الجامد! كيف يجرؤ! كيف يجرؤ على تقبيلها وجعلها عرضة لمن يريد أن يتفرج! والكثير من الناس يفعلون هذا الآن!

وتمتم:

ـ ما يكفيني لأتحمل الغياب عنك حتى المساء يا حبيبتي.

ووقف، ليبتسم لفيكي الفاغرة الفم.

ـ صباح الخير... أرجو أن لا تكوني منزعجة من سهرة الأمس؟

فقالت فيكي لاهثة:

ـ لا... شكراً لك سيد ريتشاردز. لقد أمضيت وقتاً ممتعاً.

ـ جيد... وداعاً الآن... سأراك لاحقاً يا لاسي.

ولم تكن لتجرؤ على الالتفات إلى فيكي بعد أن أصبحتا لوحدهما. ولكنها تعلم أن هذا محتم عليها. وتنهدت:

ـ اوكي... فيكي. أنت محقة... انه جذاب جداً... ولكنه... حسناً انه يغيظني، وخاصة هنا.

فضحكت فيكي:

ـ سيغيظني كذلك لو قبلني هكذا.

ـ لا تمازحيني يا فيكي... فأنا محرجة بما يكفي.

وفهمت صديقتها ما تعني، وغيرت الموضوع، وأخذت تتحدث في أمور ليست شخصية بالنسبة للاسي.

وما أن حلت الثامنة والنصف من ذلك المساء، حتى كانت لاسي قد أصبحت في حالة متوترة يرثى لها. ما فعله عند طاولة الاستعلامات اليوم أظهر لها انه يعني تنفيذ تهديده بأن يجعلها تتوسل للزواج منه.

ولكنها بالفعل تريده! تريده الآن، ولا حاجة له ليجبرها. لديها شعور بانها لن تستطيع المقاومة، وهو يعرف هذا.

وصل كول في الثامنة والنصف تماماً. ودخل الشقة، ثم مد لها المفاتيح قائلاً بابتسامة:

ـ لك!

وأمسكت المفاتيح في يدها.

ـ أفضل أن لا آخذها إذا كنت لا تمانع.

فتجاهل ما قالت، جلس مرتاحاً فوق الصوفة، كان يرتدي ثياباً عادية أكثر من أي مرة رأته فيها من قبل، وعاديته هذه أعطت علاقتهما نوعاً من

الحميمية جاهدت في أن تتجنبها. وبدا طويلاً جداً، جذاباً جداً، وأخذت نبضاتها تتسابق إلى أذنيها لمراه.

وسألها:

ـ هل تناولت العشاء؟

ـ أجل... شكراً لك... أنا لا أريدها يا كول.

ولم تع انها استخدمت اسمه الأول.

ـ وأنا كذلك تناولت الطعام.

ـ كول! أنت تتجاهل قصدي متعمداً.

حدق إليها ببطء واحمر وجهها عندما استقرت عيناه عليها.

ـ أنا لا أتجاهلك يا لاسي... بل أظن العكس.

ـ أنت تعرف ما أعني... أنا لا أريد السيارة... انها تعني الكثير... وكأنها دفعة!

ـ دفعة لماذا؟

ـ دفعة لـ... لـ... لست أدري لماذا!... لا بل أعرف! انها تبدو كدفعة لخدمات تطلبها.

فضحك ولم يغضب كما توقعت، وإذا أغضبته بما يكفي هناك فرصة بأن يخرج. ولكن لم يبدو عليه الغضب وهو يبتسم لها وينزل سترته، ويلف أكمام قميصه إلى تحت المرفق بقليل، وهو يقول:

ـ الجو حار الليلة... أنا لم ألاحظ انك تعرضين عليّ أية خدمات.

واحمرّ وجه لاسي حتى أصبح كالجمر، لقد انقلب الموقف كالعادة ضدها. وردت بكل عنف:

ـ ربما أنت تحب أن تدفع مقدماً.

ـ ليس في العادة، فقد يصاب المرء بالاحباط... في حالة من يأخذ المال ويهرب.

ـ اذن استرجع سيارتك اللعينة!

ـ انها ليست لي... لقد اشتريتها باسمك وهي مسجلة لك.

فاستدارت عنه:

ـ أنت لا تفهم... أو لا تريد أن تفهم. أنا فتاة عاملة عادية... أوكي؟ وأنا أتقبل في هذه اللحظات أنني متورطة في حياتك. ولكن عندما ينتهي هذا كله لن استطيع تحمل حتى برليصة تأمين السيارة عدا ثمن الوقود.

ـ لن ينتهي الأمر بيننا يا لاسي... أنت لي... ولن يطول الأمر حتى تعترفي لي بهذا.

وردت ساخرة:

ـ وأنا راكعة على ركبتي؟

فهز رأسه:

ـ إذا كان هذا ضرورياً.

ـ أبداً! لن يحصل هذا!

فابتسم لها:

ـ لا بد من وقت طويل طويل... يا حبيبتي لاسي... وأنا أكون في العادة عنيداً في تصميمي عندما أقرر أمراً. اسألي كل مَنْ عمل معي.

ـ اوه... لست بحاجة للسؤال أنا أعرف كم أنت عنيد.

ـ اذن لماذا لا تجلسين وتسترخين؟

وربت على الصوفا إلى جانبه فابتعدت لاسي مجفلة:

ـ لماذا لا تذهب وتقابل مونيكا اندروس؟ فأنا واثقة أن البهجة ستغمرها لمشاهدتك.

ـ أشك في هذا، فهي ومايكل يقضيان عادة عيد زواجهما لوحدهما. ولا احب أن أقاطع وحدتهما.

ـ اوه...

انه الآن يضحك عليها بشكل مكشوف... وقال آمراً:

ـ اجلسي يا لاسي... لا... ليس هناك... بل هنا... بالقرب مني.

ـ لا... شكراً... ماذا تنوي أن تفعل الليلة؟

ـ لا شيء... لاشيء إطلاقاً. لماذا؟ بماذا تفكرين؟

ـ لا شيء أيضاً... ولكن أنت بالتأكيد لا تنوي قضاء الأمسية معي؟

ـ والليل أيضاً لو سمحتِ لي.

ـ لن أفعل!

ـ هكذا ظننت... ضعي قليلاً من الموسيقى هه؟

وتحركت نحو المسجلة:

ـ ما نوع الموسيقى التي تحبها؟

ـ النوع الرومانسي.

ـ رو... رومانسي؟

ـ هه... عندها تأتين لتجلسي بقربي وأهمس لك بأشياء حلوة في أذنك التي تشبه صدف البحر.

ونظرت إليه غاضبة لسخريته. واختارت متعمدة موسيقى لا تمت للعاطفة بصلة. وجلست تبتسم برضى وهي تتمتع بالموسيقى مع علمها الكامل انها لن تعجبه. ولكنه سرعان ما وقف وتقدم من المسجلة وأقفلها:

ـ صحيح انني لا أكره هذه الموسيقى، ولكنها لا تثير المشاعر.

ـ لم أكن أقصد بها إثارة المشاعر.

ـ هذا ما ظننته.

وأخذ يبحث بين مجموعتها للتسجيلات المختلفة من كل أنواع الموسيقى، فالموسيقى نقطة ضعف لاسي... وبدلاً من أن يعود إلى مقعده بعد أن وضع الشريط المختار، تقدم إلى ذراع المقعد الذي تجلس عليه واستقر عليه. وتمتم بصوت منخفض.

ـ لدينا الذوق نفسه في الموسيقى.

ـ يبدو أن هذا كل ما نتشارك به.

كانت مصممة أن لا تحركها كلماته. ولكن كيف يمكنها هذا ومجرد النظر إليه يثيرها! ولكن يجب أن تتذكر أنه قد أبدى رغبته فيها، وأنه قد يمضي إلى حد الزواج منها كي يحصل على رغبته، وطوال الوقت له علاقة مع امرأة متزوجة، علاقة لن تتوقف حتى بعد زواجه. وقال لها:

ـ يمكن أن يكون لنا أشياء أكثر لو سمحت أنت بها. أكان لديك دائماً قوة الكبح هذه؟

وارتفعت عيناها إلى وجهه غاضبة، ولكنها أشاحت نظرها عنه بسرعة

لمشاهدة الدفء في عينيه. لقد كان يحاول اغراءها بالنظر، وهي لن تتحمل هذا. وقبل أن يستطيع منعها وقفت عن الكرسي وابتعدت لتقف على بضع خطوات منه تراقبه بقلق.

ـ ليس لدي أية مكابح من أي نوع كان... أنت فقط... فقط...

وأراح نفسه في الكرسي الذي وقفت عنه.

ـ أجل...؟

ـ أنا لا أريد إقامة علاقة ما معك!

ـ ولا أنا... إلا إذا كانت عبر الزواج. اجلسي يا لاسي. أعدك أن أبقى في مكاني. وستتحدث، لا شيء غيره.

ـ وعن ماذا ستتحدث؟

ـ بإمكانك إخباري المزيد عن طفولتك... عن خالتك... كيف كانت، عدا عن رغبتها الدائمة في ضرب طفلة؟

خارج موضوع الزواج، أحست لاسي بالراحة التامة، فتحركت إلى الصوفا لتجلس.

ـ لقد كانت تكبر أمي بخمسة عشر عاماً.

ـ ألم تتزوج أبداً؟

ـ لا... ولكن ربما كنت مسؤولة جزئياً عن هذا، فتوقع تربية فتاة في الخامسة من عمرها قد يصد الرجال.

وهز كول رأسه:

ـ لا بد أنها كانت في الأربعينات عندما بدأت برعايتك، وهذا متسع كبير من الوقت كان أمامها لو أرادت الزواج.

ـ لا... أترى، كان عليها العناية بأمي كذلك.

ـ آه... فهمت.

ـ وهل يجب أن تقول هذا، بهذه الطريقة.

ـ اسف... ولكن بدا لي...

ـ أعرف تماماً كيف بدا لك الأمر... ولكن خالتي دائماً كانت تقول انها لم ترغب في الزواج.

www.liilas.com/vb3

- لم تكن تحب الرجال؟
- على الأخص والدي.
- وهل أنت واثقة؟ كم كان عمره عندما توفي؟
- كان أكبر من أمي بعشر سنوات، وهذا يجعله بعمر الخامسة والثلاثين... إلى ماذا تلمح؟
- إلى أن العاطفة التي كانت خالتك تكنّها له لم تكن الكراهية.
- وهل تحاول أن تقول ان خالتي كانت تميل إلى والدي؟

وبدا الرعب على وجهها، فقال لها بهدوء:

- وهل هذا صعب على التصديق؟
- بل انه مقرف!
- وما المقرف أن تكون امرأة مكتملة الصحة منجذبة لرجل جذاب؟
- ولكن الرجل كان والدي زكان متزوجاً من اختها!

فهز كتفيه:

- ولكن هذا لا يعني أن لا تحبه.

وقفت لتذرع الغرفة:

- لا يمكن أن أصدق... لا يمكنها... لا يمكنها...

انه على حق! وعلمت بالتأكيد أنه خمّن كراهية خالتها وغيرتها من سعادة شقيقتها. طوال هذه السنين كانت تتعجب لكراهية خالتها لها، وخلال بضعة أيام من معرفته لها تمكن من كشف السبب. وسألها:

- هل أنا محق؟
- أجل... أظنك محق.

وتحرك بسرعة ليجلس قربها وقد لاحظ حزنها، واحتواها بين ذراعيه:

- هاي... لم أقصد إحزانك.

وتمتمت على صدره:

- هذه... كانت صدمة لي. ولم أقصد أن أكون عاطفية حول الأمر.

فرفع ذقنها نحوه:

- ما كان يجب أن أرميك بالحقيقة هكذا. فقد أكون مخطئاً.

- لا... لست مخطئاً. كان يجب أن أدرك هذا من قبل. ولكنه لم يظهر لي.
- يلزمك دماغ مراوغ مثلي للتفكير بهذه الطريقة... اوه يا لاسي... لاسي، عانقيني.

وعانقته كما لم تفعل من قبل، متعلقة به باستسلام كامل... فماذا يهم القتال والمقاومة وهي بين ذراعيه؟

وتحرك عناقهما إلى عناق محموم، ولم ترفع كلمة احتجاج واحدة. وأخذت يداه تداعبانها حتى أحست بالنار تكوي مكان لمستهما.

- يا إلهي كم أنت جميلة... انك جميلة لدرجة أخاف أن ألمسك.

فتحركت يداها حول كتفيه وتخللت أصابعها شعره الأسود.

- لا تكن خائفاً يا كيول فأنا أحب أن تلمسني.

وبغتة فاجأتها تماماً، ابتعد عنها، ووقف وتلاشت منه كل رغبة وكأنها لم تكن. مجرد إحساسها بمكان ملامسته لها كان يذكرها بأنها لم تكن تحلم. وقال بخشونة:

- لقد تأخر الوقت. وعلي الذهاب لا تزعجي نفسك بإيصالي إلى المنزل سآخذ سيارة تاكسي. سأراك مساء الغد... تصبحين على خير.

ولم يعاود النظر إليها وهو يتجه إلى خارج الشقة ويقفل الباب وراءه.

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

٧ ـ أمر حتمي...

وبدأت كل أمسية تنتهي كسابقتها...

يتحدثان لفترة، يصغيان إلى بعض الموسيقى، ثم تجد نفسها بطريقة ما بين ذراعيه.

كل ليلة كانت تعد نفسها أن هذه المرة ستكون مختلفة، وأنها لن تستسلم أمام إغراء ذراعيه، ولا لمطالب عينيه... ولكنها في كل مرة كانت تحنث بالوعد.

كان كرل يسيطر على هذا الغزل، بطريقة مغيظة تماماً. فلقد كان يعرف بالضبط متى تفقد السيطرة على إحساساتها، ومتى لا تعود قادرة على منعه من شيء... وعندها بالضبط، يقطع معانقتهما.

وكانت تعلم أن هذا جزء من خطته كي يجعلها تجثو على ركبتيها، مع ذلك فلم يكن في يدها حيلة لتوقف ما يحدث... فما أن يلمسها حتى تذوب.

ولكنها الليلة، عرفت أن الأمور ستكون مختلفة حالما فتحت الباب له، وعرفت من بذلة العشاء الأنيقة التي كان يرتديها. ولكنها كانت متأكدة أنها ليست مشمولة بأي دعوة للعشاء معه.

ـ آسف لتأخري.

فأشارت إلى بذلته:

ـ هل هناك شيء؟

فرد بسخط:

ـ علي الذهاب في الحال... لقد استجد شيء غير متوقع.

ونظرت إليه نظرة العارف:

ـ اوه؟

فرد نظرتها بحدة:

ـ ألا تصدقينني؟

ـ ولماذا لا أصدقك؟

ـ لأنك لا تصدقينني، وليس لديّ الوقت لأتجادل معك. لقد وصل زميل عمل هام من لندن هذا المساء، ويجب أن أدعوه للعشاء.

ـ آه... فهمت... ليلة تقضيها في الخارج مع «الشباب»... هه؟

ـ يا إلهي... أنت تثيرين الأعصاب أحياناً! ولكن ربما تصرفك هذا يثبت غيرتك... وهذا دليل جيد.

ـ لا تعتمد على أنها الغيرة. العجب قد تكون كلمة أفضل.

ـ العجب إذاً!

وجذبها دون جهد بين ذراعيه دون أي دليل للطف، ومع أنها لم تكن تنوي الاستجابة إلا أنها لم تستطع فعل شيء. وفي الوقت الذي أنهى فيه هجومه عليها. كانت قد أصبحت مسترخية بين ذراعيه.

وتراجع لينظر إليها... وشاهد الرغبة تضج في وجهها وعينيها، فتمتم بصوت أجش:

ـ اللعنة على كلينت وعلى كل عشاء عمل! كم أفضل أن أبقى معك... أفضل بكثير...

ـ ولكنك لا تستطيع!

ـ لا... لا استطيع... اره يا ربي... كم أرغب بك!

ـ لقد تأخرت، وستصل متأخراً على العشاء.

ونظر إلى ساعته:

ـ أنت على حق. عليّ الذهاب الآن. ولست أدري كيف من المفترض أن أتحدث بالأعمال وأفكر بها وكل ما في تفكيري هو أنت، ولا بد أنني سأفكر بجسدك الجميل وسط حديثي عن أمور هامة.

ـ وهل تعتبر جسدي بهذه الأهمية؟

www.liilas.com/vb3

فضاقت عيناه وقال هامساً:

- في هذه اللحظات أعتبره أكثر شيء هام في الدنيا.

- ولكنك ستتغلب على مشاعرك هذه.

- وهل تظنين هذا؟... أنا لست واثقاً.

- أنت تتغلب على مشاعرك كل ليلة... فلماذا تصرّ الليلة؟

ونظر إليها بابتسامة ساخرة:

- أمر مغيظ، أليس كذلك؟

ها قد وقعت في شراكه بعد كل هذا! وتحركت مبتعدة عن ذراعيه:

- ولماذا يجب أن يكون مغيظاً؟ أعتقد أن الرجال يتخطون هذه الأمور بسهولة أكثر من النساء.

ضحكته أظهرت سخريته لهذا الكلام:

- لقد ثبت لي أنك لا تعرفين شيئاً عن الرجال. فنحن لا نتخطى خيبة الأمل مطلقاً. قد نتمكن من السيطرة على الأمور، ولكنها تعود للبروز حتماً. هل سمعت بحالات اغتصاب قامت بها نساء؟

- ولكن مثل هذا يحدث من الرجال.

- اوه بالطبع... ولكن هل يُصنّف الأمر فعلاً على إنه اغتصاب. قد يكون الرجل مرغماً في البداية، ولكنه هو الراغب أساساً. وأنا واثق أنك تفهمين ما أعني، فلست بريئة إلى هذا الحد.

فالتهب وجهها:

- أعرف ما تعني.

فضحك:

- أرى بأم عينيّ أنك تعرفين.

- ألا يجب أن تذهب الآن.

فرد ساخراً:

- وهل وجودي يحرجك؟

- أبداً... ولكنك قلت انك مستعجل... وأنا أذكرك فقط.

- سأذهب ولكنني سأعود في الغد... ستتعشى في أحد النوادي،

وستقضي يوم الأحد معاً.

- ومن يعطيك الحق بتنظيم وقت فراغي؟

فرفع يده يشير إلى الخاتم:

- هذا.

- لقد قلت لك من قبل انه لا يعطيك أي حق أبداً... أرجوك اذهب.

- أنا ذاهب... رغماً عن إرادتي.

وانحنى ليقبل خدها ويتحرك بسرعة إلى الباب:

- الأفضل أن تنامي باكراً، فقد تتأخر في السهر خارجاً ليلة الغد.

ومرة أخرى تركها وأعصابها متوترة. ولم تنل الرضى بعد أن أثارها. هذه المرة أبدى خيبة أمله لأنه مجبر على مفارقتها. ولكن هذا لم يخفف الألم الذي يعتصر مشاعرها.

عندما رن جرس الباب ثانية، أضاء وجهها، وهرعت تركض إلى الباب.

- اوه... كول... أنا...

وتوقفت عن الكلام عندما شاهدت من الزائر.

- ريتشارد؟

وبدا متألماً من خيبة أملها الواضحة.

- أجل هذا أنا... ربما أتيت في وقت غير مناسب... فمن الواضح أنك تتوقعين كول.

ومدت يدها لتدخله:

- اوه... لا... لا... لا أتوقعه. لقد كان هنا وذهب. فلديه موعد عمل... لقد ظننت انه نسي شيئاً.

وبدت الراحة على ريتشارد:

- اذن أنت لا تتوقعين عودته الليلة؟

- لا... ألن تدخل؟

- إذا كنت لا تمانعين.

- لا... أبداً. سأكون سعيدة لرفقتك، فالأمر غريب، بالرغم من كل الناس من حولك تبدو دائماً وحيداً في المدينة. وأظن أن السبب هو أن كل

www.liilas.com/vb3

مجموعة من الناس لها دائرة الأصدقاء الخاصة بها.

ونظر ريتشارد إلى غرفة الجلوس معجباً:

ـ لك شقة رائعة. لو ترين شقتي. انها تشبه الخزانة وفيها سرير.

ـ اوه... ولكنك بالطبع...

ـ أعرف ما ستقولين. ولكنني لا أقبل مساعدة عائلتي. انهم يعطونني علب الطعام التي يظن الأهل أن أولادهم بحاجة لها، ولكن هذا كل شيء. وأنا بكل صراحة لن أتناسب مع زملائي في المستشفى إذا كنت أعيش في بحبوحة بينما جميع اصدقائي يعيشون في مستوى الفقر.

ـ وهل هذا مهم لك؟

ـ التناسب؟ أظن هذا. هل تمانعين في أن أجلس؟

فاحمر وجهها لأنه لم تدعه إلى الجلوس:

ـ أرجوك افعل. دهشتي لرؤيتك لم تتركني أفكر. فلم أكن أتوقع قدوم أحد الليلة.

ونظر إلى ساعته:

ـ لا... الوقت فعلاً متأخر التاسعة والنصف، هل ذهب كول منذ مدة؟

ـ منذ نصف ساعة.

فابتسم:

ـ كان الأمر محرجاً لو أنه هنا، فأنا أعلم مدى ارتيابه.

ـ أجل أعلم هذا.

فضحك:

ـ هاي... لا تبداي بالارتياب أنت أيضاً لقد كنت أفكر بهذه الزيارة منذ أسابيع، وكان يمكن أن أجيء اليوم أبكر لولا عمل اضطراري في آخر لحظة. وربما هكذا أفضل مما كنت أنوي.

ـ بسبب كول؟

ـ أجل... انه متملك مهووس في علاقته معك. لقد حاولت الحديث معه عدة مرات حولك، فكان دائماً يغير الموضوع.

ـ وربما لأن ليس لديه شيء يقوله عني.

ـ اوه... هيا. أنت محط أنظار الجميع، فأنت الفتاة التي أسرت كول ريتشاردز. وهذه ليست بالعملية العادية... أقول لك.

ـ ولكنني لن أقول بالضبط انني أسرته. نحن مخطوبان، صحيح، ولكن هذا لا يعني الكثير.

وتصاعد اهتمام ريتشارد.

ـ وهل هذا يعني ما آمل أن يعني؟

ولم يرف لها جفن وهي تنظر إليه:

ـ وماذا تأمل أن يعني؟

ـ انك أنت وكول ستفسخان الخطوبة.

ـ لا أظن أن هذا رد فعل طبيعي لشقيق رجل خاطب... أم أنك لا توافق على خطوبة شقيقك لي؟

ـ لكول... لا... أما لي نعم.

فضحكت متعجبة وقالت والدهشة ممزوجة بالمرح، إلى أن فاز المرح:

ـ ريتشارد! كيف يمكن أن تقول مثل هذا؟

ـ هكذا أحس. كلما فكرت بالأمر أكثر، كلما تمنيت لو قابلتك أنا أولاً.

ـ هل أنت واثق أن الأمر ليس مجرد رغبتك في شيء يمتلكه شقيقك؟

ـ وهل أنت... ملك لشقيقي؟

فاحمر وجهها:

ـ نحن مخطوبان. ولذلك بطريقة ما أعتقد أنني ملكه.

ـ ولكنك لا تبدين مبتهجة بالأمر. وأنا لم أقصد خطبتكما، وأنت تعرفين هذا.

الموضوع أصبح محرجاً وتمنت أن لا يتابع... فالأمور كانت ستصبح مختلفة جداً لها ولكول لو أنها اعترفت له كم تريده بدل مقاومته. ولكانا الآن متزوجين، ولن تعاني من غيابه... مثل الآن.

ـ حسناً... نحن لم نتفق على موعد الزفاف بعد إذا كان هذا ما تقصد.

ـ أنت تتعمدين المراوغة، لا بد أنه يعطيك الدروس في ذلك.

ـ أنا لا أراوغ يا ريتشارد، ولكن هناك أمور خاصة جداً لا يمكن البحث بها.

ـ آه... فهمت، وهل عاد كـول لرؤية الجميلة السيدة اندروس؟

ـ وكيف لي أن أعرف.

فقال برقة:

ـ أنت تعجبيني فعلاً يا لاسي... ولا أريد أخي الأكبر أن يؤذيك أبداً. فإذا كان مخلصاً لك فستكون هذه المرة الأولى التي يخلص فيها لامرأة.

فابتسمت وهي تحس المرارة:

ـ هذا ما يعجبني... الاخلاص الأخوي.

فاحمرّ وجه ريتشارد قليلاً:

ـ كل شيء مسموح به في الحرب... والحب.

ـ لا أظن أن هذا ينطبق على حالتي، وخاصة على حالتنا.

ـ ولكن مع كـول الأمر مختلف. وإذا كان يحس بنفس الشيء لك فلماذا لا تتزوجان؟

ـ آسفة لتخييب أملك يا ريتشارد. ولكنني أنا من يؤخر الزواج.

ولم يحاول اخفاء عجبه:

ـ أنت؟

فهزت رأسها:

ـ كـول يرغب في الزواج غداً إذا وافقت معه. ولكن الزواج هو هدف أسمى، وأريد أن أكون واثقة جداً قبل أن أعطي موافقتي النهائية.

تحركت في الغرفة بعفوية لتحضر صينية القهوة، وسألته:

ـ أتريد شيئاً تأكله؟ لا أعتقد أنك أكلت قبل أن تجيء إلى هنا.

ـ مجرد ستدويش إذا كنت لا أزعجك.

ـ لا ازعاج أبداً. لحم وبندورة، ما رأيك؟

ـ عظيم... ولكن اشربي قهوتك أولاً.

ـ لن يستغرق الأمر أكثر من دقيقتين. أواثق أنك لا تريد أكثر، ما رأيك باللحم المقلي «ستايك» فأنا لم أتعشى بعد؟

ـ في هذه الحالة... هيا ابدأي الطبخ. سوف أتمتع بطعام كنت تنوين تقديمه لكـول.

ففضحكت:

ـ هذا ما ظننته!

وأضاءت عينا ريتشارد لرؤية الطعام مع أنه ادعى بأنه ليس جائعاً. إلا أنه التهم الطعام التهاما. وبعد الانتهاء جلس يتنهد من الاكتفاء:

ـ طعام رائع... كم أتمنى واحدة مثلك تطبخ لي دائماً.

ـ لا أظنك في هذه المرحلة قادر على تحمل زوجة.

ـ ومن يتكلم عن زوجة؟

ـ ولكنك قلت... اوه... لقد فهمت ما تعني.

وبدا عليها الاشمئزاز فضحك:

ـ لقد فكرت أنك ستتصرفين هكذا، ولا عجب أن كـول مغرم بك. فمزاجتك ساحرة. اننا في عصر مختلف. ألا تدرين هذا؟

ـ وهل يعني هذا أن علينا نسيان الأخلاق؟

وخرجت من غرفة الجلوس وبدأت تغسل الصحون في المطبخ الصغير ولحق ريتشارد بها ووقف متململاً وهي تتابع تجاهلها له:

ـ هاي... لم أقصد إغضابك. ولكن معظم الشبان الذين أعرفهم لهم علاقات من هذا النوع.

ولم تنظر لاسي إليه، وأعطته القماش لتنشيف الصحون وقالت:

ـ وهذا يشملك؟

ـ حسناً... انه أمر متوقع من رجل!

فقالت بسخرية:

ـ آه طبعاً، لا تقل المزيد، فقد سمعت هذا من قبل.

فرمى القماش من يده:

ـ لا يمكنك إنكار هذا يا لاسي... لقد شاهدتك مع أخي، وكنت كالمتعودة على هذا، ولأكثر من مرة.

وارتفعت يدها في الهواء لتصفعه على وجهه، واندهشت لتصرفها ولكنها

لم تندم:

ـ لا تحكم على أي إنسان حسب قوانينك الخاصة.

وقال متجهماً:

ـ لم تكوني بحاجة لأن تفعلي هذا. ولكنني سأعطيك حجة لما فعلت الآن.

وتقدم منها خطوة. فأحست بالخوف. هذا ليس ريتشارد الذي دخل شقتها منذ قليل. ولكنه رجل مصمم متجهم، وتراجعت عنه قدر استطاعتها:

ـ لا تكن سخيفاً يا ريتشارد... ستندم على ما ستفعل.

ـ قد يستحق الأمر ذلك. فلا بد أنك تملكين شيئاً غير الجمال لتأسري به كـول.

ـ لا أظن أن رأيك بكـول أفضل من رأيك بي!

ووصل إليها ليثبتها إلى الحائط، وقال ببطء:

ـ أنا أحترم وأحب كـول أكثر من أي شيء. إنه كل شيء أريد أن أكونه.

ـ وأعتقد أن كل هذا الاحترام والحب هو الذي يدفعك للعبث مع خطيبته.

ـ لا... بل أنت من يجعلني أفعل هذا... أنت ببرودتك التي تدفعني إلى الرغبة في أذيتك، ولكي اجعلك كما لا بد شاهدك كـول للعديد من المرات.

ـ أنت... أنت مجنون!... سيقتلك كـول لهذا.

فهز رأسه وابتسامة ماكرة على فمه:

ـ كـول لن يعرف بهذا مطلقاً.

ـ اوه... بل سيعرف... أنا...

ـ لن تقولي له. لأنك إذا فعلت سأقول إنك أنت من دعوتني إلى هنا، وشجعتني إلى أن أصبح من المستحيل علي رفض طلبك.

وببراعة وقوة، قادها إلى غرفة الجلوس وألقاها فوق الصوفا، وانقض عليها. ولم تقاومه، ولكنها لم تتجاوب معه، بل بقيت جامدة وكأن صاعقة

نزلت عليها، تمتم ريتشارد:

ـ أريدك يا لاسي...

ـ ولسوء الحظ أنا أريدها كذلك وأعتقد أنني طلبتها قبلك.

وقفز ريتشارد واقفاً عن الصوفا لحظة سماع صوت شفيقه صائحاً:

ـ كـول! ماذا تفعل هنا؟

وكانت لاسي على وشك سؤاله نفس السؤال ولكن اللمعان الخطر في عينيه منعها. ولم يكن قد نظر إليها بعد بل كان كل غضبه مركزاً على ريتشارد. وجلست تراقبهما وكأنهما غريبان عليها.

ودخل كـول الغرفة وهو ينتزع ربطة عنقه ويفتح زر ياقته، ويخلع السترة، ونظرة باردة قاسية على وجهه. ورد عليه بيرود:

ـ افعل كما تفعل أنت على ما أظن. ولكن على لاسي أن تتذكر أنها قد دعت حبيباً قبل أن تدعوا غيره لقضاء الليل عندها. فقد يكون هذا محرجاً لها.

فشهقت لكلامه:

ـ ولكن يا كـول أنا...

فقاطعها:

ـ لم تكوني تتوقعين عودتي بهذه السرعة.

وجلس على الكرسي يحدق فيهما، ثم أكمل:

ـ هذا ما أعرفه... ولا أقول انه واضح.

ونظر ريتشارد إلى كـول:

ـ هل كنت تعرفين انه سيعود إلى هنا الليلة؟

فقاطع كـول ردها:

ـ بالطبع... فأنا أبقى عندها معظم الليالي، لاقنعها بأنها ستكون غبية إذا لم تتزوجني.

واستدار ريتشارد على عقبيه نحو الباب.

ـ لو سألتني ستكون أنت الغبي... حتى انها لم تقاومني وأنا أضمها.

ووقف كـول:

www.liilas.com/vb3

ـ وهل عانقتها؟ هل فعلت؟

وأدرك ريتشارد غلطته، ولكن متأخراً، وسارع يفتش على اكرة الباب ويقول متلعثما:

ـ حسناً... أنا... أنا... صحيح ولكنها لم تقاومني.

واكتفت لاسي بما فعلت، كانا كحيوانين يتعاركان على أنثى! فقالت بحدة:

ـ لا تكذب يا ريتشارد لتزيد ما فعلته سوءاً. لقد هددتني!

وسأل كـول شقيقه ببرود خطر:

ـ بماذا هددتها؟

وتردد ريتشارد، ولم يعد واثقاً من نفسه، فكرر كـول:

ـ بماذا يا ريتشارد؟

فضحك ضحكة متوترة وأخذ يكذب:

ـ لم أهددها بشيء... انظر... لقد قدمت لي لاسي العشاء... فهل هذا يعني أنني هددتها؟

ـ أخبرني أنت...

ورد ريتشارد بحزم:

ـ حسناً... أنا لم أفعل. والآن اعذرني يجب أن أعود إلى عملي... شكراً على العشاء يا لاسي.

ونظرت لاسي إلى كـول بعينين متوسلتين بعد خروج ريتشارد:

ـ لم يكن الأمر كما صوره. لقد قدمت له العشاء... ولكنني لم أشجعه.

فقال ببرود:

ـ عندما تدعين رجلاً إلى العشاء فضعي في ذهنك أنك تدعينه إلى شيء آخر.

ـ أنا لم أدعه إلى هنا أبداً. لقد جاء بنفسه.

ـ اوه... حقاً؟

ـ أجل... حقاً. ألا تصدقني؟

ـ ولماذا لا أصدقك؟ الليلة الوحيدة التي أتركك فيها منذ اسبوعين يحضر ريتشارد دون أن تتوقعيه... وتتوقعين مني أن أصدق انها صدفة؟

ـ ولكن هذا صحيح! أرجوك صدقني.

ـ ولكنني عدت وأفسدت عليك سهرتك.

فصاحت به غاضبة:

ـ ولماذا عدت؟

فضحك ضحكة خشنة:

ـ لم أعد واثقاً من السبب الآن.

وبدا الحزن على وجهها... ستفقده عشية قرارها بأن تتزوجه.

ـ ولكن لا بد أن لعودتك سبباً. لقد قلت انك ستراني في الغد.

فتنهد:

ـ أجل... كان هناك سبب لعودتي... لقد عدت لأجلك.

فنظرت إليه بحدة:

ـ لأجلي؟

وضحك ثانية:

ـ نعم... وكيف تتوقعين مني التركيز على أحاديث العمل بعد العاصفة التي تشاركنا فيها؟ لقد اعتذرت حالما أحسست أن الأدب يسمح لي وعدت مباشرة إلى هنا... ولكن لأجدك بين ذراعي شقيقي.

ـ لم يكن الأمر كما بدا... لقد حاول.

ـ لوكنت أعلم أن إثارتي الدائمة لك ستقودك إلى السعي نحو الاكتفاء مع رجل آخر... لكنت امتلكتك منذ زمن بعيد... ولكنني لا أعتقد أن الوقت قد فات بعد.

وأجفلت لاسي للرغبة التي أطلت في عينيه:

ـ أنت لا تدرك ماذا تفعل يا كـول... أنت غاضب، واستطيع فهم هذا. ولكنك مخطيء عما جرى بيني وبين ريتشارد.

ـ انسي كل شيء عن ريتشارد! إذا كنت لم تتمادي معه أكثر مما شاهدت، فلن اهتم، ولكن من الأفضل لك أن لا يتكرر الأمر.

وحملها بين ذراعيه بدون جهد، وما أن وصل بها غرفة النوم حتى القاها فوق السرير.

ـ لقد قلت لك أنني سأجعلك تتوسلين للزواج مني. ولقد أدركت لتوى كم كنت متساهلاً معك، وأنا أنتظر أن تأتي إلي برغبتك. حسناً... لن انتظر أكثر، فأنا أريدك، وأنت تريدينني، وسآخذك!

ولم تكن يداه فوقها لطيفتان، والوحشية في عينيه أخبرتها أن سيطرته القوية على نفسه تجاهها قد أفلتت من عقالها... لقد تمادت في دفعه كثيراً، وستدفع الآن الثمن.

وقاومته:

ـ أرجوك كـول... اعلم أنك غاضب، ولكن ليس هكذا... أرجوك!

ـ أنا لست بغاضب يا لاسي... بل أنا اشتط غضباً!

ودفعته عنها، ولم تعرف هذه المرة سوى الإذلال والألم بين ذراعيه.

ـ لك الحق أن تغضب، اعترف بحقك... ولكنني لا استطيع تركك تتمادى إلى النهاية معي. عندما كنت تريد الزواج مني كان الأمر مختلفاً، ولكن يبدو أن هذا انتهى الآن، وأنا...

ورفع رأسه:

ـ ومن قال أن الأمر انتهى؟ اوه لا يا لاسي، لن تهربي مني بهذه السهولة، لأسابيع الآن والناس تسألني متى سيكون الزفاف... وهذا كله عائد إلى خطأك في إذاعة الخبر في تلك الحفلة... لمجرد أنك أحسست أنني استغفلتك... حسناً الآن استطيع أن أقول لهم بالضبط متى ستتزوج! بعد ثلاثة أسابيع من الغد... ستصبحين زوجتي!

●●●

فراشة المحبة

٨ ـ هوس الامتلاك!

ـ ولكنني... أنا... صحيح؟

ـ نعم صحيح!

ـ ولكنك... لا يمكن أن ترغب في الزواج مني بعد... بعدما...

وابتسم ابتسامة توتر، مع أن الغضب كان قد بدأ يتلاشى:

ـ لا زلت أرغب بك... ولا زلت بحاجة لاقناع مايكل اندروس بأنني مهتم بامرأتي وليس بامرأته. وهذان هما سببا الزواج أصلاً، ولم يتغيرا. ولكن لو وجدتك بين ذراعي رجل آخر بعد الزواج سأقتلك، وطبعاً بعد أن أكون قد انتهيت منه.

في لهجته حدّ خطر، قال للاسي انه يعني ما يقول بالضبط... فردت:

ـ بالطبع.

ووقف كـول لينظر إليها، مرر يده في شعره:

ـ طالما أنت مدركة هذا... انهضي وارتدي شيئاً غير هذه الثياب المغرية.

ووقفت ترتجف، فخلعت قميص النوم الذي تمزق بين يديه ويدي ريشارد وارتدت قميصاً من القطن السميك الأصفر وخرجت لتقول:

ـ اذكرك بأنك قد مزقت ثيابي... مثل الـ...

ـ مثل الحيوان؟

ـ أجل...! ولك الجرأة أن تتحدث إلي وكأنني...

وقاطعها مرة أخرى ليكمل كلامها:

ـ الداعرة؟

www.liilas.com/vb3

ـ نعم!

ـ عظيم فهذا يجعلنا متساويان... أرى أنك احتفظت بهدية دونا.

ـ عفواً!

ـ تلك اللوحة في غرفة نومك.

فردت بصعوبة مصطنعة:

ـ اوه... تلك كنت مضطرة للاحتفاظ بها، وإلا لبدوت فظة.

ـ ولكن أكان يجب أن تضعيها في غرفة النوم؟

فضحكت:

ـ لاحظت أن غرفة الجلوس غير ملائمة فأنا لم أرغب في أن أعلقك كي تحدق إلى ضيوفي طوال الوقت.

ـ أنا مندهش لاختيارك غرفة النوم إذا كنت لا تريدينني أن أحدق إلى ضيوفك.

ـ أيها الـ...

ـ نعم؟... ألا يمكنك تحمل الحقيقة؟

ـ الحقيقة كما تراها أنت؟ لا... أنا لا أطيق سماع رأيك المنحاز بي اقحامك نفسك بالقوة لدخول غرفة نومي لا يعني مطلقاً أن رجالاً آخرين قد دخلوها.

ونزعت خاتمها الذي أخذ يبدو لها بمرور الثواني مثل القيد:

ـ خذ خاتمك واخرج من هنا!

ـ ولكننا ستتزوج.

ـ أنا لن أتزوجك مهما كانت الظروف.

لو أنه يحبها لتزوجته في الغد، لن تستطيع تحمل كراهيته لها، فتقدم نحوها وسألها بصوت منخفض:

ـ هل أنت واثقة من هذا؟

ـ واثقة تماماً... وإجباري على القبول بمغازلتك لن ينفعك هذه المرة. فأنت لست بذلك الرجل المتفوق يا كـول. وريتشارد أبرع منك مع قلة تجربته...

وأمسك بذقنها يرفعه نحوه:

ـ أتظنين هذا؟ الأمور اذن تمادت أكثر بينكما... كم مرة جاء فيها إلى هنا؟

ـ متى استطاع.

فالتقط سترته وقال لها بهدوء:

ـ ايتها العاهرة. احتفظي بالخاتم... فريتشارد لن يستطيع شراء مثله لك.

ـ اوه... نحن لا ننوي الزواج.

ـ وهل تباحثتما بالأمر؟

ـ تحدثنا حول الزواج... ولكن ليس بالنسبة لنا. وليس لبعضنا.

كيف يمكنها التحدث هكذا بينما كل شوقها هي أن ترى نفسها بين ذراعيه؟

ـ اذن، كنت ستتزوجني بينما أنت على علاقة بأخي؟

ـ هل يجب أن أذكرك دائماً أنني، أبداً ولا في أي وقت قلت انني سأتزوجك؟ ولكن حتى ولو تزوجتك كنت أنت تنوي الاستمرار في علاقتك مع السيدة اندروس.

ـ ولكن هذا...

فقاطعته:

ـ أمر مختلف؟ قد يبدو هكذا لك. ولكنه لا يعجبني.

ـ وهكذا قررت إقامة علاقة مع أخي.

وردت بالرد الوحيد الذي بدا انه يتوقعه:

ـ نعم.

فقال بمرارة:

ـ لقد خلت يوماً أنك ملينة بالمفاجئات... ولكنني لم أكن أعرف كم.

فقالت بجفاء:

ـ عمت مساءً يا كـول.

www.liilas.com/vb3

ـ عمت مساءً.

وصفق الباب.

حسناً لقد فعلتها أخيراً... ! لقد انفرت كـول منها إلى غير ردة. ولكنه الطريق الوحيد المفتوح أمامها بينما هو يفكر بها هكذا. لن تستطيع الزواج من رجل يهزأ بها... ستكون حياتها كالجحيم على الأرض، وستبقى تدفع ثمن كل إثم آمن هو بأنها فعلته. فمهما يكن يفعل هو... فهو لن يريد زوجة لها علاقة بأحد من قبله، هو يريد زوجة أبعد من أي منال... وفي نظره هي لم تكن هكذا أبداً.

وبدأت نهاية الأسبوع تلوح أمامها، الفراغ الأسود. صحيح أن كـول لم يدخل حياتها إلا منذ أسابيع، ولكنه خلال هذا الوقت أوقف نهائياً كل حياة اجتماعية لها، وجعل من المستحيل أمامها أن تلتقي بأصدقائها القدامى.

استفاقت صباح السبت وفي قلبها رهبة من نهاية الأسبوع، وخاصة تلك الليلة. فلا أحد يبقى في بيته ليلة السبت، ومعظم اصدقائها أو صديقاتها لهم خططهم المسبقة لهذه الأمسية.

بعد الظهر أحست بالاختناق في شقتها الصغيرة. كانت جدرانها تكاد تنطبق عليها. ويجب أن تخرج، أن تذهب إلى أي مكان. يجب أن تخرج فقط!

اتصلت بصديقتين لها فأكدتا لها انهما خارجتان مع مجموعة إلى ناد ليلي وأنهما متسعدان لمرافقتها لهن. لقد عرفتهن منذ كانت تسكن بيتاً للطالبات، ومع أنهن تركن بعضهن وخرجت كل واحدة إلى الدنيا لتبني لها مستقبلاً، إلا أنهن كن دائما يتصلن ببعضهن.

وانتظرتها لينا وكلود في سيارة التاكسي التي أتيتا بها، فما من واحدة منهما ترغب في العودة في سيارتها لوحدها آخر الليل. كانتا صديقتيها متلهفتين لمعرفة ما حدث مع خطيبها الشهير. كلتاهما لم تلتق بكـول من قبل، ولكن، كمعظم الناس شاهدنه في الصور على صفحات المجتمع في الصحف.

وتركت الفتيات الثلاث معاطفهن في قسم الاستقبال، وذهبن إلى

طاولتهن المحجوزة بالقرب من حلبة الرقص. وكانت الفرقة الموسيقية قد بدأت عزف ألحانها لنصف دزينة من الأزواج أخذت تذرع الحلبة رقصاً ومرحاً.

وبما أنها لم تشرح لصديقتيها بعد سبب فراغ أمسيتها تلك، فقد كانت تعرف انها ستواجه حفنة من الأسئلة... التي لم تتأخر في الظهور. وبما انهن كن أول من وصل من الشلة، فقد استغلت الفتاتان الفرصة لسؤالها على انفراد.

وبدأ المكان يزدحم، ولم تمض ساعة حتى أصبحت حلبة الرقص مكتظة بالناس. وعندها ربما سيتحول تركيز اهتمام صديقتيها عنها، مع أنها لا يمكن أن تلومهما على فضولهما. وقالت لينا:

ـ وسيم... ! انه ساحر. له عينان رماديتان مثيرتان. لقد شاهدت صورته في مجلة... ولم استطع تصديق كم أنت محظوظة عندما علمت أنك مخطوبة له.

فتنهدت لاسي:

ـ شكراً لك على بصاقة التهنئة... ولكن تلك العينان الساحرتان الرماديتان يمكن أن تصبح مزدريتين باردتين... صدقيني... فأنا أعلم.

فشهقت كلود:

ـ ولكنه بالتأكيد لم يكن هكذا معك؟

ـ لا أبداً فكـول رجل مثير وسيم، ولكنه قاسي... ولقد خشيت أن لا أكون الزوجة المثالية له.

فنظرت إليها لينا بتعاطف:

ـ كم هذا مؤسف... ولكنك لا يبدو عليك أنك محطمة القلب.

فهزت لاسي كتفيها:

ـ ولكنني متكدرة. ما من أحد يحب أن يعترف بأنه أخطأ. ولكن كان من الأفضل اكتشاف هذا الآن وليس بعد الزواج.

عندما وصلت باقي الشلة بعد عشر دقائق، واجهت لاسي الفضول عينه ولكنها أعطت الأجوبة الغامضة نفسها وأصبحت الفتيات ستة والشباب ستة.

وكلهم معروفون للاسي، وسرعان ما وجدت نفسها تضحك وتمزح مع الجميع بنفس الطريقة القديمة المعتادة عليها، وتلاشى من ذهنها كل تفكير بكـول. وسألها هاري، وهو طالب انكليزي، يدرس التاريخ والحضارات:

ـ هل حقاً انتهيت من ذلك الرجل ريتشاردز.

استدارت لاسي لتنظر إليه، وقالت مؤكدة:

ـ أنا لم أعد مخطوبة له.

ـ مؤقتا أم بصورة دائمة؟

ـ لست أفهمك.

فضحك هاري الأشقر الطويل، والذي خرجت معه لاسي عدة مرات في الماضي.

ـ ما أعنيه، هل انتهيت إلى الأبد منه أم أنه سوء تفاهم مؤقت؟ أنت تفهمين خلاف الأحبة؟

ـ بل انه رسمي قطعاً.

ـ عظيم...

ولمشاهدته ردة فعلها المتجهمة ابتسم وتابع:

ـ آسف يا حبيبتي! لقد كانت هذه ردة فعل أنانية مني.

ـ أنانية؟

ـ أجل... فقد خرجنا معاً عدة مرات قبل أن تنخطبي لهذا الرجل، وأصابتني الدهشة عندما سمعت بقرارك المفاجيء بالزواج منه... فأنا كنت مهتم بك... أتعلمين؟

ـ صحيح؟

ـ نعم... كنت وما زلت. أعرف أنك متكدرة الآن. ولكنني استطيع مساعدتك للخروج من تكدرك بسرعة.

وبدأت لاسي تشعر بالراحة، فردت مبتسمة:

ـ وهل تستطيع؟

انه نوع من الرجال تستطيع التعامل معه. رجل تشعر بالراحة بصحبته. ولكن يبدو انها فقط مع ريتشاردز كانت تحس بذلك الشعور المتوتر الخانق

من الخوف والترقب.

ووقف هاري ليجلبها ثانية وهو يقول:

ـ اوه... بالطبع... سنبدأ هذا بالرقص معاً.

وكانت الرقصة سريعة الإيقاع، ورقصا بعيداً عن بعضهما، وضاعت لاسي بالموسيقى، وأحست بالإثارة إلى درجة أنها تهاوت عند نهاية الرقصة مرهقة بين ذراعي هاري.

وفي تلك اللحظة بالذات، ورأسها متراجع إلى الوراء، وقد تغير لون عينيها إلى الليلكي من السعادة، تبتسم لهاري، لوحده، شاهدت راقصين يدخلان حلبة الرقص لتوهما للرقصة التالية... كـول ريتشاردز ومونيكا اندروس! وكان كـول ينظر إليها بازدراء مكشوف! وذهب كل اللون عن وجهها، وأدارت رجهها بسرعة وقالت لاهثة:

ـ هل تمانع لو جلسنا يا هاري؟

ولف ذراعه على كتفيها:

ـ الرقصة الأخيرة أرهقتك أليس كذلك؟

فابتسمت مرتجفة:

ـ أجل.

وتبادلت المقاعد متعمدة مع هاري، فأصبح ظهرها إلى الوراء بحيث أصبح الزوجان الكريهان وراءها... كيف يجرؤ كـول بكل هذه الوقاحة أن يأتي بهذه المرأة إلى هنا! وأخذت تغلي من الداخل، ولم تعد تسمع ما كان يقوله هاري... وأخيراً لمس يدها:

ـ لاسي؟

وردت بحدة:

ـ نعم؟

ثم ابتسمت له معتذرة:

ـ آسفة يا هاري. أظن أنني سأصاب بالصداع.

ـ وهل تحبين أن أوصلك إلى المنزل؟

ما من شيء تفضله الآن أكثر، ولكن الأمر سيكون هرباً... لا ستبقى

www.liilas.com/vb3

هنا وتتصرف وكان شيئاً لم يحدث... وابتسمت لهاري:

ـ لا... رقصة أخرى وسأصحو.

ـ بالطبع، فأنت لم تسترخي بعد.

بل كانت مسترخية إلى ما قبل بضعة لحظات، إلى أن شاهدت كول ومونيكا... اللعنة عليه وعلى الانجذاب الذي لا تزال تشعر به نحوه!

وأعطاها هاري كوب شراب مثلج:

ـ اشربي هذا وستشعرين أنك كنت مصابة بالصداع.

ورمت بنفسها للتمتع بحماس أكثر بالسهرة، واختارت أن تبقى مع هاري بعد أن قرر الآخرون الذهاب. وأبدت لينا وكلود معارضة لتركها، ولكن هاري أكد لهما أنه سيوصلها سالمة إلى منزلها وجذبها هاري بعد أن ذهب الجميع:

ـ هيا بنا نرقص.

ورقصا... لما بدا لها وكأنه ساعات من الزمن. وكانت تنظر من وقت إلى آخر في المكان ولكنها لم تشاهد كول في أي مكان. في الثانية عشرة والنصف اعتذرت، لقد كانت تحس بالحرارة وثيابها ملتصقة من العرق، تريد تسريح شعرها وإصلاح ماكياجها.

وبعد أن انتهت، وأحست بالانتعاش، غادرت غرفة السيدات، متجهة إلى طاولتها. ولكنها لم تبتعد، فقد أمسكتها يد قوية تشد ذراعها لتوقفها، وامتد نظرها من تلك اليد المألوفة إلى وجه صاحبها المتجهم، كول ريتشاردز. إذاً هو لم يذهب من هنا بعد. وسألها بخشونة دون مقدمات:

ـ أية لعبة تظنين نفسك تلعبين؟

وأجفلت لاسي لهذا الهجوم:

ـ ماذا تعني؟

ـ لا تتلاعبي معي... ماذا تعنين بالضبط من مجيئك إلى هنا مع صديقك؟

وانتزعت يدها منه، مسببة لنفسها بألم زائد لمجرد التخلص:

ـ ولماذا لا أجيء؟ وهل احتكرت هذا المكان لنفسك؟

ـ لا... لم أحتكره... ولكنني امتلك جزءاً منه.

ـ كان علي أن أخمّن هذا... أهذا يعني أنك تطلب مني أن أغادره؟

ـ لا... أبداً... بل أعني أنني أريد معرفة من هو صديقك.

وبرقت عيناها بالغضب:

ـ هذا ليس من شأنك... ولا شيء أفعله من شأنك بعد الآن.

تجمعت بسمة قاسية على أطراف فمه:

ـ أظن هذا من شأني. فأنا لم ألغ بعد الخطوبة، وسيكون من الحرج لكلينا أن يراك أحد مع رجل آخر.

ورفعت رأسها بكبرياء:

ـ ومن سيراني... أنا لست امرأة معروفة إلا إذا كانت رفيقتك قد شاهدتني. ولكنني لا أرى فارقاً في الأمر، فهي تعلم أن خطوبتنا مزيفة.

فقطب جبينه:

ـ رفيقتي... ومن تكون؟

فردت ساخرة:

ـ ومن يتلاعب الآن؟ اتركني أذهب يا كول... هاري سيتساءل ما الذي يؤخرني.

ـ اسمه إذن هاري. هل تعرفينه منذ زمن؟

ـ منذ مدة كافية.

ـ كافية لماذا؟

ـ كافية لما تريد.

ـ فهمت... والآن لو سمحت قولي لي أية لعبة ألعبها أنا؟

ـ لقد رأيتك مع تلك المرأة... فلا تحاول الإنكار. وأظن أن عليك أنت أن تقلق من أن يراك أحد معها وليس أنا.

ـ بـ «تلك المرأة» أنت تعنين لا شك مونيكا... وهل يزعجك أنني هنا معها؟

ترك يدها، وأخذت تفرك مكان قبضته وقالت بازدراء:

ـ ولماذا انزعج؟ لقد علمت دائماً أنها الأولى في حياتك. فلماذا انزعج

الآن؟

ـ قولي لي أنت لماذا؟

ـ هذا لا يزعجني... وأرجو المعذرة، أريد العودة إلى صديقي!

وانغمست أكثر في التمتع بالسهرة، وأصبح هاري يظهر الود أكثر... ولكنها لم تكن تنتبه لتواياه... كول قد يكون لا يريدها، ولكنها لا زالت جذابة ولقد أوضح هاري أنه يراها جذابة تماماً.

وأصبحت الموسيقى هادئة الآن، وتعلقت لاسي بهاري وهما يرقصان. وقد لا يكون هو الأفضل لتتعلق به، ولكنه الوحيد الآن أمامها. ورقصا متقاربين ووضع هاري فمه قرب اذنها ليسألها:

ـ هل لنا أن نذهب الآن يا حبيبتي؟

ـ نذهب، ولكن الوقت لا زال باكراً.

ـ لقد تجاوزت الساعة الثانية صباحاً... ولا اظن هذا وقتاً باكراً.

ـ لا تكن مزعجاً، ليس عليك النهوض باكراً في الغد لدراستك.

ـ لم أكن أفكر بالصباح... بل بالوقت الذي ستتأخرين في العودة فيه إلى البيت؟

ـ لدينا الوقت الكافي لنذهب إلى المنزل، فأنا أتمتع الآن.

ـ وأنا كذلك. ولكنني أفكر بطريقة أفضل من هذه للمتعة.

فضحكت:

ـ أنت شرير!

ـ اعلم ولكنني...

وقاطعهما صوت أجش غاضب:

ـ أرجو المعذرة!

واستدارت لاسي لتشاهد أمامها كول. وتوقفت عن الرقص مع هاري لدى سماع صوته. وانتزعا نفسيهما من مزاج الغزل للهجته الباردة. وأحست أنه قد سمع جزءاً من حديثهما.

ونظر هاري إلى الرجل الآخر متحدياً:

ـ نعم؟ هل استطيع خدمتك بشيء؟

فنظر إليه كول ساخراً:

ـ ليس أنت... لا. أريد التحدث إلى لاسي.

ـ انها معي... لذلك كل شيء تود قوله قله أمامي.

وتلقى نظرة ازدراء متعجرفة على فظاظته... وقال كول:

ـ لا أظن هذا... فما سأقوله لها خاص جداً بيننا.

ـ نحن لا نخفي أية أسرار عن بعضنا.

حتى لاسي نظرت بحدة إلى هاري لهذا التصريح. ربما كانا قد خرجا معاً بضع مرات، ولكنهما لم يكونا أبداً مقربين لهذه الدرجة، ولكنها لم تستطع لومه على هذا التصرف المدافع عنها، فقد أثار تعجرف كول فيها المشاعر نفسها.

فابتسم كول ابتسامة شريرة:

ـ ما أريد قوله لها ليس سراً بالضبط. وأعتقد أن كل من في النادي يفكر بما سأقوله.

فقالت لاسي بغضب:

ـ ماذا تعني؟

ـ هل لنا أن نذهب إلى طاولتك ونجلس؟

ولأول مرة أدركت كيف يمكن أن يبدو منظرهما أمام الناس... فأحنت راسها، وسارت أمامه.

ومال في كرسيه إلى الأمام وقال ببرود:

ـ والآن. أنت تجعلين نفسك معرضاً للناس. واستطيع القول أنك لست في وعيك الكامل.

وحاول هاري الكلام:

ـ وما دخلك...

فقاطعه كول...

ـ أما بالنسبة لك، فإذا لم تتوقف عن إغوائها فسأقتلك.

كلماته كانت ناعمة، منخفضة، وقوية لدرجة أن لاسي عرفت أنه يعنيها... فهل يمكن أن تكون هذه غيرة؟ لو أنه فقط يغارا

وبدا على هاري أنه استعاد وعيه بعد صدمة الهجوم عليه، فابتسم ابتسامة الواثق:

ـ ربما تكون السيدة تحب الاغواء.

ـ ربما... ولكن إذا كان سيغويها أحد فسأكون أنا... فلاسي لا تزال خطيبتي.

وبدا التأثر على هاري:

ـ إذن أنت كـول ريتشاردز!

ـ هذا صحيح، ولقد فهمت الآن لماذا لست سعيداً برؤيتك هنا معها.

ـ اوه... افهم هذا، ولكنها ادعت انكما لم تعودا مخطوبين، لذلك لا أرى الأمر يعنيك الآن.

فشهقت لاسي:

ـ أنا لا ادعي أي شيء... أنا لست...

فسارع كـول للقول بثبات:

ـ لقد حصل بيننا نزاع مؤقت، وهذا كل شيء. وهي الآن معك لرد الضربة لي.

فضحك هاري:

ـ يبدو أنها نجحت.

فابتسم كـول قلقاً:

ـ ألا تفعل هذا دائماً! اذن في هذه الظروف، أرجو أن تتفهم رغبتي في إيصالها بنفسي إلى المنزل.

فسارعت لاسي للقول:

ـ لا أريد أن...

فقاطعها:

ـ ولا أنا يا حبيبتي... هيا معي يا لاسي.

ولم ينخدع هاري بكلامه المعسول، متذكراً التهديد الذي أطلقه منذ لحظات والتلميحات وراء كلامه. فقال كاذباً:

ـ لقد جاءت إلى هنا معي... وستذهب معي.

وضاقت العينان الرماديتان به دون شفقة.

ـ هل أنت واثق من كلامك؟

فوقف هاري، وسحب لاسي معه.

ـ واثق جداً... من دواعي سروري مقابلتك سيد ريتشاردز... لا... لا تزعج نفسك بمرافقتنا إلى الباب... فنحن نعرف الطريق.

ومدت لاسي يدها لتأخذ حقيبتها، فوضع كـول يده على ذراعها فصاحت امرة:

ـ اتركني!

ـ أريد التحدث معك يا لاسي.

ورفعت يدها اليسرى في وجهه:

ـ لقد قلنا كل ما يجب قوله... أترى لقد نزعت خاتمك، خاتم الملكية.

ـ وهل يعلم ريتشارد عن صديقك الجديد؟

فهزت كتفيها دون اكتراث، وقد نسيت ادعاءها السابق بانها على علاقة مع أخيه:

ـ ولماذا يجب أن يعرف... لا أحد يمتلكني.

فرد بصوت منخفض:

ـ اذن... ربما على شخص ما أن يمتلكك... عمت مساءً.

وأجفلت لتغير مزاجه المفاجيء. وأجابت:

ـ عمت مساءً.

ونظر إلى هاري مجدداً:

ـ اعتقد أنك لن تحاول القيادة وأنت في هذه الحالة؟

ـ وإذا فعلت؟

ـ سأتصل بالشرطة لأبلغهم بحالتك هذه.

فرد هاري بجفاء:

ـ شكراً... ولكن بما أنني لا أملك سيارة فهذا ليس بضروري. تصبح على خير سيد ريتشاردز.

www.liilas.com/vb3

ووضع ذراعه فوق كتفي لاسي. ولم يرد كـول، بل استدار على عقبه ليبتعد. وكانت لاسي لا تزال ترتجف من المجابهة عندما عادت إلى جانب هاري بعد أخذها لمعطفها. وصعدا إلى سيارة تاكسي منتظرة، وأعطى هاري عنوان لاسي. واستدار إليها في عتمة السيارة.

ـ انه رجل مصمم عنيد السيد ريتشاردز.

ـ لا علاقة لي به.

ـ ولكن يبدو أنه ليس من رأيك.

ـ إنه يريد فقط أن يكون شريراً.

فهز هاري رأسه:

ـ لا أظن هذا، لقد كان كالمجنون لرؤيتك بين ذراعي.

ـ ليسي يدافع الغيرة... اؤكد لك!

ـ هاي... لا داعي لأن تكوني عدوانية معي... أنا فقط أقول لك ان الرجل لم يعجبه أن تكوني بين ذراعي. ولو لم تكن في مكان عام لضربني دون شك. وهو لم يرم تهديده جزافاً حول ملامستي لك.

وتوقف التاكسي خارج المبنى الذي تسكنه فقال هاري:

ـ اظن أنك تفضلين عدم صعودي معك لشرب القهوة.

وأحست بالامتنان لتفهمه.

ـ شكراً لك يا هاري... مرة أخرى هه؟ اتصل بي.

ـ بالتأكيد... تصبحين على خير يا حبيبتي.

وقبلها على خدها بنعومة.

ودخلت لاسي إلى الحمام رأساً عندما أصبحت في شقتها. وفتحت ماء الدوش قبل أن تدخل غرفتها لتخلع ملابسها... وبدأت أحداث السهرة تؤثر عليها وأخذت نبضاتها تتسارع.

وساعدتها المياه الساخنة على إراحة ألم أعصابها قليلاً... ولكنها لم تستطع التخفيف من إذلالها. لقد نجح كـول في تصوير سهرتها مع هاري بالرخيصة. وبالرغم من كرهها للاعتراف، هكذا كان الأمر... لقد جعلت من نفسها حمقاء الليلة. غبية بالكامل.

وعادت إلى غرفة نومها من الحمام وقد انتعشت تماماً. ولكن المنظر الذي كان بانتظارها جعل لونها يشحب أكثر مما هو... وشهقت:

ـ كـول؟... ماذا تفعل هنا؟

وكـان متمـدداً بطـولـه فـوق السـريـر... وجلس ببطء، وأخذ يتفرس بجسدها:

ـ انتظرك... وماذا يمكن أن أفعل غير هذا؟

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة الحية

٩ ـ مناورات!

ـ تنتظر... تنتظرني أنا؟

ووقف... وتقدم نحوها متمتماً:

ـ هه... لقد كانت عيناك تعد بأشياء الليلة، ولست أنوي أن أترك غيري يحصدها.

ـ تعد بأشياء؟... أنت مخطىء!

ولامس خدها الشاحب:

ـ لا أظن... أنت لا تبدين على ما يرام هل تحسين بشيء؟

ـ لا...

ـ لا غثيان ولا شيء. لقد تعبت طوال السهرة.

ـ أنا لست تعبة، ولم أشعر بالغثيان.

لم تكن تتوقع رؤيته من جديد الليلة، وأحست بالضعف من وجوده، خاصة في غرفة نومها. فقال بنعومة:

ـ اذن ما بك... تبدين شاحبة كالأموات.

وابتعدت بجفاء عن يده المداعبة:

ـ شكراً لك. ولكنني أحس بصداع.

وسمعته يضحك... فاستدارت إليه بغضب:

ـ ما المضحك فيما أقول؟

ـ لأن هذا هو العذر الكلاسيكي.

ـ العذر لماذا؟

ـ للامتناع عن الغزل. ألهذا لم يصعد صديقك معك؟

ـ هاري ليس صديقي ولدي طريقة أفضل وأبسط من التعلل بالصداع، لما علي سوى قول «لا».

وكم تمنت لو أنها ارتدت روب الحمام بدل أن تلف نفسها بالمنشفة فقط، فقد أحست بأنها عارية، والمنشفة لا تصل إلى ركبتيها. وأحست به وراءها تماماً:

ـ ولكنني لا أنوي إطلاقاً أن أقبل بكلمة «لا» منك الليلة.

والتفت ذراعاه حول خصرها ظهرها إليه... وأكمل:

ـ لقد ندمت لآخذ يا لاسي.

ـ لن تحصل على شيء مني... ماذا حدث لعشيقتك الليلة؟

ـ مونيكا؟ انها في منزلها مع زوجها... كما أتصور.

ـ هل يعرف أنك كنت تسهر مع زوجته الليلة؟

ـ اوه أجل... انه يعرف.

ـ وهل يحب زوجته لدرجة أن يسمح لها بأن يكون لها اصدقاء رجال؟

ـ ليس لدي أية فكرة عن مشاعره حول هذا فقد كان معنا الليلة ضمن مجموعة من ثمانية... ولكنني لا أظن أنك لاحظت هذا فقد كنت منغمسة مع هاري.

ـ مجموعة من ثمانية... ومن كانت شريكتك؟

وأدارها بين ذراعيه لتواجهه.

ـ جميلة طويلة سوداء الشعر تدعى لوسي.

ـ اذن إذا لم تكن مع عشيقتك فلماذا لم تذهب مع لوسي؟

فادعى الصدمة:

ـ حقاً لاسي؟ لقد قابلتها للمرة الأولى هذا المساء فقط، ولن أحاول شيئاً مثل هذا لمعرفة قصيرة هكذا.

ـ أنت تفاجئني!

فضحك:

ـ هكذا ظننت... تبدين ظريفة وشعرك ملفوف بالمنشفة هكذا. ولكنه ظرف مخادع.

www.liilas.com/vb3

وجذب المنشفة عن شعرها، وتركه ينسدل بطوله كموجات بنية حمراء حول كتفيها... وأكمل:

ـ تبدين كطفلة صغيرة هكذا... ولا أريد الآن أن أتذكر طفولتك.

وأحست بضعفها تجاهه، ونور الغرفة الخفيف ساعد على تطوير الوضع إلى جو الاغراء... وتمسكت بهذه النقطة يائسة:

ـ ولكنني صغيرة بالفعل يا كول. ولن تتمكن من تغيير هذا الواقع.

ـ في هذه اللحظات لا أريد تغيير شيء فيك...

ولم تستطع أن تقاوم مشاعرها أكثر من هذا، لم تستطع محاربة الرغبة التي تشعر بها نحوه... كل ما يجري من نقاش، من خلاف يقود إلى أمر واحد... وتحركت ذراعاها إلى رقبته، وتوقفت عن المقاومة، تتمتع بسيطرته عليها. فقال:

ـ هذا رائع... ما كنت بحاجة إليه تماماً... وأنت كذلك اعترفي!

ـ أنا...

ـ اعترفي يا لاسي!

ـ أحتاج إليك يا كول.

فضحك ضحكة انتصار.

ـ دعني أرتدي ملابسي يا كول.

ـ اوه لا... بإمكانك الدخول تحت أغطية الفراش وأنت هكذا... ولكنك لن ترتدي ملابسك... ليس بعد أن وصلنا إلى هذه المرحلة.

وسارعت لتفعل كما قال وأخذت تحدق إليه من تحت الأغطية... إنه كامل الجمال لدرجة أن يكون كيوبيد بنفسه.

ـ ولكن هذا غلط يا كول...

ـ وكيف لشيء أن يكون غلط، إذا كان فيه كل هذه المشاعر؟ لا يمكن يا لاسي. أيمكن أن تنكري أنك تريدينني.

ـ لا... ولكني...

ـ اذن هذا ليس غلطاً.

لحظة أن بدأت تحس بالضياع، رن جرس الباب، وتكرر رنينه إلى أن

أزعج حتى كول سألها:

ـ هل تتوقعين قدوم أحد؟

ـ لا...

ـ اذن من يكون القادم بحق الجحيم.

وطوح بقدميه من السرير ليذهب بخطى غاضبة ليفتح الباب ورقدت ترتجف... وسمعت تبادل كلمات في المدخل، وتساءلت مع من يتحدث كول يا ترى. وخرجت من السرير لترتدي روب الحمام وتخرج إلى خارج غرفة النوم. وهناك شاهدت ريتشارد يقف عند المدخل وتقدم كول ليضع ذراعه حول كتفيها. ولاحظت كم أنهما كانا شاحبين.

ـ ما الأمر؟ هل حدث شيء؟

ـ وقع حادث سيارة وقد أصيب والدي. وعلي الذهاب إلى المستشفى...

وقال لأخيه قبل أن يستدير ليدخل غرفة النوم:

ـ انتظرني هنا لأرتدي ثيابي.

وبدا الإحراج على ريتشارد فقال متمتماً:

ـ آسف لازعاجكما هكذا.

فسألته لاسي:

ـ وهل سيكون والدك بخير؟

ـ هكذا يقولون... ولكن بكل تأكيد لا يمكن أن يكونوا واثقين من هذا... وفكرت أن علي إبلاغ كول.

ـ اوه... أجل، وأنا مرتاحة لأنك فكرت أن تفتش عليه هنا.

ـ لقد ذهبت إلى شقته أولاً. ثم النادي الذي يذهب إليه عادة... ولم استطع التفكير بمكان آخر غير منزلك. على كل لقد قال انه يقضي عدة ليال هنا.

ـ أرجو المعذرة يا ريتشارد يجب أن أتكلم معه.

ـ هاي لم أقصد إهانتك... كنت أحاول شرح الأمر فقط.

ـ أعرف هذا... اسمح لي الآن يجب أن أكلم كول.

www.liilas.com/vb3

ـ بالطبع.

ـ لقد قلت لك منذ البداية ما أشعر به نحوه!

ـ أجل... وأنا آسف لأنني حاولت التسبب بالمشاكل بينكما.

لو أنه يعرف مدى الضرر الذي أحدثه! ولكنه الآن وكـول، لديهما أمر آخر يقلقان عليه... أبيهما. وابتسمت له قبل أن تذهب إلى غرفة النوم. وتقدمت نحو كـول لتلف ذراعيها حوله:

ـ والدك سيكون بخير... وأنا واثقة من هذا.

ـ وهل تظنين؟ المسألة تتعلق بدرجة إصابته.

ومدت يدها لتمسح التقطيبة من بين عينيه... لأول مرة تشعر بحجم الشك الذي يتملكه.

ـ أنا واثقة يا كـول... انه رجل قوي... وسينجو... وسترى.

وابتسمت له مشجعة. ولمس خديها بأصابع رقيقة:

ـ ليت لي مثل تفاؤلك.

ـ اتصل بي حالما تعرف شيئاً.

وابتعد عنها على مضض، وبدأ يزرر قميصه:

ـ قد يكون الوقت نهاراً أو ليلاً عندما نعرف شيئاً عن حالته، أو زوال الخطر عنه.

قردت بثبات:

ـ أريد أن أعرف يا كـول.

ووضع سترته على كتفيه استعداداً للخروج:

ـ انتظري... قد لا يعني الأمر شيئاً لك... فعائلتي لا تعني شيئاً لك ولا أنا.

وصاحت محذرة:

ـ كـول!

ـ اوكي... اوكي... سأتصل بك.

وغادر الغرفة دون كلمة أخرى، وما أن جمعت قوتها لتلحق به حتى كان قد ترك المنزل هو وريتشارد.

وجلست مرهقة على الصوفا... هل سترى كـول ثانية؟ الليلة كان يشتعل رغبة لا يمكن إنكارها، ولكنها تلاشت وماتت، وكذلك رغبته في رؤيتها.

ولم تعد إلى سريرها، وغالبها النعاس وهي على الصوفا. ولم تستفق قبل الساعة العاشرة، حيث قررت أن تستحم وترتدي ثيابها. كـول لم يتصل بعد، وجلست قرب الهاتف تنتظر.

وما أن حلت الساعة الحادية عشرة من تلك الأمسية حتى كانت مرهقة أكثر من قدرتها على التحمل. عوزها للنوم وفقدانها الشهية قد فعلا فعلهما فيها فهرعت إلى الفراش... فلن تقدر على فعل شيء في الصباح إذا لم تنم، وهي مضطرة للذهاب إلى العمل حتى ولو أنها... أوكانت مخطوبة لرب عملها. وأحست بالوحدة دون وجود كـول، ووجدت صعوبة في النوم، ولكنها عندما استغرقت به كان نوماً عميقاً وكأنها مخدرة ووجدت بالتالي صعوبة في أن تستفيق منه. ولكنها استفاقت جزئياً خلال الليل لتجد ذراعاً مفتولة العضلات ترتاح على خصرها، تحركت بدهشة:

ـ كـول؟

ـ هه؟

ولم يتحرك، وكوّن ذهنها الضبابي الناعس سؤالاً:

ـ هل كل شيء على ما يرام؟

ـ هه...

ولوى فمه بابتسامة سريعة... واكتفت بهذا، فهو لا يمكن أن يبتسم لو أن والده لا يزال في خطر. وعادت للنوم، قانعة بأنه معها.

عندما استفاقت صباحاً كان قد ذهب... ولم تصدق، بل قفزت وأسرعت إلى الحمام لترى إذا كان يحلق ذقنه... ولكنها لم تجده، مما دفعها للتساؤل عما إذا كانت قد حلمت بوجوده... هل يمكن أن تكون واهمة؟ لا تفسير آخر.

كانت لا تزال شاحبة وتعبة عندما وصلت إلى العمل. رأسها يضج بالألم.

www.liilas.com/vb3

وقبل أن تفتح فيكي فمها قالت لاسي:
ـ لا تقولي شيئاً... أعلم أنني أبدو رهيبة.
ـ في الواقع كنت سأسألك إذا كنت تريدين بعض القهوة.
فابتسمت شاكرة:
ـ أريد فنجاناً، شكراً لك. فقد يساعدني على الاستيقاظ.
وعادت فيكي بفنجان قهوة يتصاعد البخار منه:
ـ أعتقد أنك أمضيت نهاية اسبوع رديئة.
وابتلعت لاسي قرصين من الاسبرين.
ـ وهل سمعت الخبر؟
ـ حول السيد ريتشاردز...؟ لقد أذاعته محطة الراديو المحلي.
ـ الأمر فظيع...
ـ لقد بدا الرئيس بحالة يرثى لها عندما وصل صباحاً.
ـ وهل هو هنا؟
فهزت فيكي رأسها:
ـ منذ حوالي خمسة عشر دقيقة.
ـ اوه.
وتابعت فيكي:
ـ ولكنني لا أظن انه سيبقى... لقد كان يرتدي ثياباً غير رسمية، وليس على عادته... لا بد انه جاء فقط لقراءة البريد.
ـ ربما.
ورفعت لاسي رأسها إلى الفتاة العاملة في قسم الطباعة والتي وصلت إلى طاولتها.
ـ مرحباً سارة... هل من شيء؟
ونظرت إليها الفتاة باستغراب:
ـ حسناً... أنا... لقد قيل لي ان من المفروض علي أن أحل مكانك اليوم.
فقطبت لاسي:

ـ مكاني؟ ولماذا قيل لك هذا؟
سارة لا تأخذ مكانها إلا إذا كانت مريضة أو في إجازة.
ـ لقد اتصل بي السيد ريتشاردز ليقول لي انك لستِ قادمة اليوم... وظننت أن ذلك بسبب والده.
وقبل أن تحتج لاسي قاطعتها فيكي:
ـ أظن أن هذه فكرة جيدة... لماذا لا تعودين إلى المنزل وتنامين قليلاً يا لاسي؟ تبدين بحاجة للراحة.
ـ شكراً.
ـ انظري... من الواضح أنك لست على ما يرام.
هذا صحيح. فرأسها يضج بالألم. ولكن لم يكن كول بحاجة لأن يعلن انها لن تأتي اليوم. فليس لديه فكرة عن حالتها كي يكون له عذر للتدخل.
وتابعت فيكي حثها:
ـ هيا... سيكون الأمر...
وسكتت لرنين الهاتف الداخلي.
ـ نعم؟... نعم سيدي. في الحال... وداعاً.
وأقفلت الخط وهي تنظر إلى لاسي.
ـ لا خيار آخر لديك الآن. يبدو أن السيد ريتشاردز علم بوجودك هنا... ويريدك الصعود إلى مكتبه.
واستقبلتها جاين درموند، السكرتيرة، دون ظهور أي دلائل مما ظهر عليها في المرة السابقة... ابتسمت لها، وضغطت على زر الهاتف الداخلي:
ـ خطيبتك هنا سيد ريتشاردز.
وبدا صوته غريباً عبر الجهاز.
ـ دعيها تدخل.
فقالت لاسي:
ـ سأدخل لوحدي... أيمكن هذا؟
ـ بالطبع.

www.rilas.com/vb3

وابتسمت ثانية.

ودقت باب مكتبه قبل أن تدخل. كان يجلس وراء طاولته، وبدا منهكاً بقدر ما تحس هي. وجهه شاحب كالأموات، عيناه مثقلتان من قلة النوم، وشعره مشعث وكأنه أمضى ساعات وهو يمرر اصابعه فيه. وكانت ثيابه عادية كما قالت فيكي، بنطلون من الكتان الأزرق يناسب جسده، وقميص أزرق مزرر بدون عناية إلى منتصف صدره.

ورفع نظره إليها من عن الأوراق التي كان يقرأها. وقال:

ـ لم أتوقع مجيئك إلى العمل اليوم.

فردت بلطف:

ـ اعتقدت هذا... لقد انتظرت مخابرتك طوال يوم أمس.

ولم تكن بعد متأكدة إذا ما كان أبوه قد تجاوز مرحلة الخطر أم لا. فاستوى في جلسته ليتنهد، فذهنه كما يبدو لم يكن مركزاً على ما يفعل:

ـ لقد كان الوقت متأخراً جداً في ليلة أمس عندما أعلن الأطباء أنه تجاوز الخطر ولم أرغب في ازعاجك بالهاتف في الثانية صباحاً... فقد يفزعك هذا.

ـ ما كنت مانعت يا كمول... فأنا أريد الاطمئنان.

فلمعت عيناه بالغضب وقال:

ـ اتظنين أنني لا أعرف... لقد طلبت مني هذا بكل إصرار... ولذلك جئت إلى شقتك.

وأحست بالارتجاف يغزو أطرافها السفلى.

ـ أنت... جئت؟

ـ أجل... ولا بد أن الساعة كانت حوالي الثالثة. وكنت نائمة.

ـ... كنت... نائمة؟

وأحست بأن «حلمها» الذي ظنته حلماً لم يكن بحلم. فالتوت شفتيه بابتسامة:

ـ هه... لقد سمحت لنفسي بالدخول.

وتنحنحت لاسي من الإحراج.

ـ صحيح...؟ ولكنني لم أسمعك.

ـ لست متعشماً... فأنت سريعة في النوم. ومن حسن حظك أنني لم أكن لصاً. فقد كنت لا زلت نائمة عندما تركتك في السابعة والنصف.

ـ لقد... استفقت مرة في الليل.

فهز رأسه وكأنه فهم:

ـ اه... لا حاجة لي إذن أن أشرح لك أكثر.

ـ لقد ظننت نفسي أتخيل أنك هناك.

فنظر إليها بحدة:

ـ وهل أردت بالفعل أن تتخيلي؟

واحمرت وجناها.

ـ لا... ولكن... أنا لم استطع التفكير كيف وصلت إلى جانبي في الفراش...

ـ لقد تركت الباب مفتوحاً.

ـ هذا لن يحصل ثانية!

ـ اوه، ولكن لا اعتراض لدي. فقد كنت تعباً جداً لأعود إلى المنزل. وكنت تبدين جميلة جداً وأنت نائمة... والنوم إلى جوارك قد يصبح عادة لدي.

ـ طالما أنه ليس في ذهنك غير النوم.

ونظر إليها بقساوة وقال هو يقفل ملف البريد أمامه:

ـ لا استطيع ضمان هذا... ها قد انتهيت، أمستعدة للذهاب؟

ـ أجل... كنت ذاهبة، فأنت قد رتبت لي من يحل مكاني.

ـ لقد توقعت أن تنامي إلى الظهر.

ـ ولكن لدي عمل.

ـ وأنا رب عملك... ولا اعتبرك صالحة الآن للعمل. إضافة إلى أن لدي مشاريع أخرى لليوم.

ورفعت حاجبيها:

ـ وما هي؟

www.liilas.com/vb3

- والدي يريد رؤيتك. . . سأعطي الملف لجاين كي تتولى أمر الرسائل.
ولم تتمالك نفسها من الدهشة:
- والدك يريد رؤيتي؟
وفتح الباب لها:
- أجل. . . هل تذهب الآن؟
- نعم. . . ولكن. . . والدك يريد رؤيتي؟
- لقد قلت لك هذا. . . هيا بنا يا لاسي. . . لقد أتيت إلى هنا فقط لأجل البريد. وأريد العودة إلى المستشفى. . . فريتشارد لديه عمل في الساعة العاشرة. وبهذا ستبقى والدتي ودونا لوحدهما في المستشفى.
ولحقت به. ووقفت بهدوء وهو يعطي التعليمات لها. . . وحدقت إليه. . . ولأول مرة بدا عليه سنه الحقيقي، كل لحظة من سنواته السبع والثلاثين.
ونزلا المصعد الخاص معاً، وقررا العودة إلى منزلها في سيارتهما، ومن هناك يستقلان سيارة كول. وأوقفت سيارتها في موقفها المخصص قبل أن تنضم إليه. واستدار إليها في مقعده، ليقول ببرود:
- لاحظت أنك لا تضعين خاتم الخطوبة. اذهبي واحضريه.
وأغاظتها لهجته:
- لم أعد مخطوبة لك. وكنت سأعيد الخاتم لك مع هداياك الأخرى بما فيها السيارة، عند أول فرصة.
ووضع ذراعاه على المقود وقال بصبر نافذ:
- احضري الخاتم يا لاسي. . . مشاكلنا الخاصة يمكن أن تنتظر إلى ما بعد. ولكن عائلتي لا تزال تعتقد أننا سنتزوج.
- ألم تقل لهم اننا تخاصمنا؟
فابتسم متعبا:
- نهاية الاسبوع لم تكن ملائمة لاخبارهم.
- اعتقد هذا. لن أتأخر.
وفتحت باب السيارة، فرد بجفاء:

- لم أكن أنوي الذهاب من دونك.
ولم ترد على سخريته. . . فكلاهما متوتر، وأي جدال قد يزيد الأمور سوءاً. ولدى عودتها، نظر إلى يدها برضى وهي تجلس قربه، وانطلق بالسيارة بدون كلمة. وأغاظها صمته فقالت:
- أضعه مؤقتاً فقط. . . وحالما نترك عائلتك سأعيده إليك.
فنظر إليها ببرود:
- ستبقينه حيث هو طالما أن والدي سيحس بالألم لإلغاء الزواج.
- ولكن. . .
- سوف تضعينه يا لاسي! قد تكونين مخادعة عابثة، ولكن في هذا الوقت لن يفيد والدي أن يعلم هذا فهو يحبك.
- وأنا أحبه. . .
وترقرقت الدموع في عينيها للسمعة التي اكتسبتها متعمدة لنفسها مع الرجل الذي تحب.
- اذن افعلي هذا لأجله. فهو ليس قوياً كفاية ليتحمل الخبر. وسيبقى هكذا لعدة أسابيع. وقال الأطباء: لا صدمات ولا خيبات أمل.
ودخلت بهما السيارة إلى باحة المستشفى، وهو يكمل:
- وسيصاب بكليهما إذا علم أننا ألغينا الزواج. فهو يظن أنني سأستقر وأعطيه الأحفاد.
- لقد قلت لك منذ البداية انه من الخطأ توريطي مع عائلتك. وكان من الأفضل ابقاء الخبر محصوراً بين اصدقائك ولكنك. . .
- ليس من سبب يدعوني إلى هذا.
ونزل من السيارة ليأخذ سترته من المقعد الخلفي فقالت ساخرة:
- اوه. . . أعلم هذا والسبب هو كبرياءك المتعجرف! لقد تلاعبت معك. ما من أحد يتلاعب معك ويتجو.
واستدار إلى الناحية الأخرى ليفتح لها الباب ويرد:
- بالضبط. . . والآن انسي نوبة غضبك وتصرفي كخطيبة محبة.
فارتجفت:

ـ لن استطيع!

كيف لها أن تمثل دوراً هو في الواقع حقيقة، حقيقة يجب أن لا يلاحظها كـول أبداً؟ كم وقعت تحت تأثيره بسهولة ليلة السبت، وكم زاد هذا بمعرفته كم تحبه... وقال وقناع جامد على وجهه:

ـ حاولي فقط أن لاتجفلي كلما لامستك.

فهمست بخشونة:

ـ سأحاول.

في المستشفى، طلب كـول من والدته وشقيقته الذهاب إلى شقته للاستحمام وتغيير الملابس وتناول شيء من الطعام، ورغم تردد والدته إلا انه أصر عليها إلى أن ذهبت.

ولم تستطع لاسي منع نفسها من الإحساس بالصدمة لرؤية والده وهو غارق في اللفائف البيضاء... بشرته كانت رمادية، عيناه غائرتان في رأسه ومع ذلك فقد كانت عيناه الزرقاوان تلمعان، واضاء وجهه بالسعادة لدى رؤيتهما معاً.

وبانتهاء التحيات، جلست قرب سريره، وأخذ كـول يتحدث عن اشياء عامة. واصغت لاسي إليهما بصمت وقد رسمت ابتسامة على شفتيها من أجل والده وتحركت عينا هنري ريتشاردز نحوها يبتسم لها بالرغم من ألمه وقال بلطف:

ـ أنت صامتة جداً يا لاسي. لا يجب أن تدعي هذا الأمر يزعجك... لقد كتب الرب لي عمراً جديداً... كما ترين فقد نجوت...

فردت على ابتسامته قائلة:

ـ أنا سعيدة بذلك سيد ريتشاردز.

ـ سأكون بخير في موعد زفافكما على أن لا يتأخر عن الشهر القادم. وقد لا أتمكن من حضور المراسم، ولكن الاستقبال سيجري في منزلنا... وسأتمتع به.

ـ اوه... ولكن...

وأخرستها نظرة كـول التحذيرية، قاطعها:

ـ لا تقلق يا أبي... فنحن نعلم ما هو شعورك... وليس لدينا النية في تأخير الزفاف.

• • •

www.liilas.com/vb3

فراشة المحبة

١٠ ـ نزع الأقنعة

ـ أي موعد زفاف في الشهر القادم؟

كانا قد عادا إلى شقتها منذ خمس دقائق بعد قضاء ساعة مع والده. وهي تريد أن تعرف ماذا يجري. فكول سيعود إلى المستشفى بعد قليل، بعد أن أوضح لها أن وجودها لم يعد مطلوباً. وكررت سؤالها عندما لم يرد:

ـ كول... لقد سألتك أي زفاف؟

فابتسم لها بلؤم:

ـ زفافنا بالطبع.

ـ ولكن لن يكون هناك زفاف! لقد قلت لك انني لا أنوي البقاء مخطوبة لك دقيقة أكثر من اللازم. أما بالنسبة للزواج فهذا أمر خارج أي سؤال.

ـ انت لا تطيقين البقاء معي... أليس كذلك؟

ـ بالضبط.

فنظر إليها بسخرية:

ـ غريب... لقد أعطيتني انطباعاً مختلفاً ليلة السبت.

ـ كان هذا ليلة السبت.

ـ فهمت... والأمور تغيرت منذ ذلك الوقت... في يومين؟

فساوة عينيه الساخرتين أزعجتها وبدا كأنه يضحك عليها:

ـ بإمكان يومين أحياناً أن يبدوا كعمر كامل. وهل لي أن أذكرك أنني لم أكن مخطوبة لك ليلة السبت.

ورد عليها مقلداً ما قالته منذ لحظات ولكن بسخرية لم تستطع أن

تتجاهلها.

ـ بالضبط.

ـ والمعنى؟

ـ المعنى... أنني لم أكن خطيبك. كما لم أكن بالأمس عندما غرقت بين ذراعي وكأنما تفعلين هذا كل ليلة في حياتك.

ـ لم أكن أدري أنك أنت؟ أنا...

ـ لا تغرقي نفسك باتهام جديد... فأنا أعرفك على حقيقتك. ولا تطلبي مني أن أشرح لك هذا أيضاً.

وأشاحت بنظرها عنه:

ـ لن يكون هذا ضرورياً.

ـ وهكذا اعتقدت.

ـ كرنك تهيتني لن يحل مشكلة ماذا سنفعل حول الزفاف المتوقع.

ـ سيبقى متوقعاً... ولدينا الكثير من الوقت للخروج من المأزق.

ـ أوتعتبر أربعة أسابيع كثيراً من الوقت؟ يا إلهي... سينتهي كل شيء قبل أن تتمكن من الغائه. ألا تستطيع إخبار أمك الحقيقة على الأقل؟ وليست مضطرة لإخبار أبيك، ولكن هذا سيوفر علينا جميعاً حرج الغاء كل شيء.

ـ أيتها العاهرة الأنانية الوضيعة! ألا يهمك أي شيء سوى إحراج نفسك؟... لا... بالطبع لا يهمك، فماذا يهمك لو أن أمي تكاد تموت قلقاً على والدي؟ طالما أنت لا «تحرجين» وتبقين سعيدة. وهذا كل ما يهمك... سعادتك الشخصية فقط.

ـ هذا ليس صحيحاً... فأنا...

فقاطعها ببرود:

ـ وفري كلامك يا لاسي... كل تصرفاتك منذ التقينا كانت تركز على اهتمامك بنفسك فقط. لقد ورطتني بهذه الخطوبة لأنك أحسست بالإهانة، وأعلنت موعد زفافنا لمونيكا لأنك سمعت حديثاً بالصدفة. وأعجبت بشقيقي، فقررت الحصول عليه مع الصفقة، بغض النظر عن أي نتائج لمثل

www.liilas.com/vb3

هذا التصرف على عائلتي... والآن جاء دور أن تفعلي لي شيئاً... يجب أن تحسني التصرف أمام عائلتي وإقفال فمك. ولن تشاهدي ريتشارد ثانية إلى أن تسوي المسألة برمتها.

فصاحت بغضب:

ـ لا يمكنك القول لي ماذا أفعل وماذا لا أفعل. وإذا أردت رؤية ريتشارد سأفعل.

مع أنها لم تكن تنوي هذا إطلاقاً، فليس بينها وبينه ما يقال. فرد بغضب أكبر:

ـ لن ترى أحداً غيري إلى أن أسمح لك أنا.

ـ ولماذا أيها المغرور المتغطرس...

وتقدم منها كـول ونظرة التصميم في عينيه:

ـ يبدو لي أن هناك طريقة واحدة لإسكاتك، وإذا تمتعت بما سأفعل فلن اهتم مطلقاً بأنك غشاشة مخادعة. فلماذا أهتم؟

وأطبق رأسه الأسود عليها، وتراجع رأسها إلى الوراء، وأمسكها هكذا دون أن تستطيع الحراك، واحدى يديه تشد شعرها بوحشية ولم يكن فيه أي رقة أو لطف، بل غضب ورغبة فقط... وازدراء لم تستطع تحمله منه، وانتزعت نفسها منه:

ـ لا يا كـول! توقف عن هذا! لن أسمح لك بمعاملتي هكذا!

ولكنه لم يتركها، وأخذ يضحك من مقاومتها له برضى شيطاني:

ـ لم أطلب منك أن تسمحي لي بأن أفعل ما أريد. وسآخذك لحظة أشاء.

وتركها على حين غرة. ونظر إلى ساعته، ثم أخذ يجول بعينيه على جسدها بازدراء لم يحاول اخفاءه:

ـ ولكنني لا أملك الوقت الكافي لهذا الآن... ولا حتى الرغبة.

فصاحت به وهي تفرك يدها مكان قبضته:

ـ ولا أنا... فأنا أحتقرك!

فتقدم منها مهدداً:

ـ حقاً؟ هل تريدين مني إثبات العكس؟

فتراجعت مذعورة:

ـ لا... لا... لا أريد! فأنا لن أطيق قربك مني.

رده الوحيد كان ضحكة قصيرة ساخرة قبل أن يستدير ويتجه إلى الباب.

ـ سأعود إلى المستشفى الآن. ولكن قد أعود إليك الليلة.

ـ لن أهتم بك!

ـ لقد قلت «قد أعود» وإذا وصلت متأخراً سوف...

ـ سوف تذهب إلى بيتك... ولا تتوقع أن أترك الباب دون إقفال الليلة.

فضحك:

ـ لن أعتمد على حظي ليلتين متواليتين.

وأقسمت من بين أسنانها:

ـ سأتأكد بنفسي أنك لن تستفيد.

وفتح الباب استعداداً للخروج:

ـ لا تذهبي إلى العمل غداً. فقد احتاجك خلال النهار.

ـ بإمكانك أن تحتاجني قدر ما تستطيع، فأنا أنوي الذهاب غداً إلى العمل. لقد قلت لك... لدي عمل أقوم به.

فرد عليها بتعجرف:

ـ إذن... أنت مطرودة!

فشهقت:

ـ لا يمكنك فعل هذا!

فرد بهدوء:

ـ أعلم... ولكن حتى الوقت الذي ستقدمين فيه اعتراضك... سيكون والدي قد خرج من المستشفى، وبإمكانك العودة إلى عملك ساعة تشائين.

ـ ولكن هذا ليس...

ـ عدلاً؟ وإن يكن، ليس عدلاً... ولكنه ما أرغب به.

ـ أنت أناني...

www.liilas.com/vb3

وأمسك بذراعها بقوة وجذبها نحوه بوحشية:

ـ إذا كنت أنا الأناني... فأنا أكره أن أفكر ما أنت... وإذا أراد والدي رؤيتك ثانية... أريد أن أجدك حيث استطيع الوصول إليك. ولا أريد الانتظار إلى أن تجدي من يحل مكانك في العمل مفهوم؟

وكان يهزها بقوة حتى أن أسنانها اصطكت. فأجابت مرتجفة:

ـ مف... مفهوم.

ودفعها إلى الداخل حتى كادت أن تقع. وهز رأسه:

ـ لأول مرة لم تجادلي... هذا مدهش!

وردت بخشونة، وعيناها أصبحتا ليلكيتان من الغضب والكراهية:

ـ مع السلامة... سأكون هنا لأجل والدك فقط وما عدا هذا، لا أريد رؤية وجهك.

ـ حاولي أن تمنعيني... لا زلت أنوي أن آخذك.

فضحكت بجفاء:

ـ سيكون لك جرأة وغرور الشيطان لو ظننت أنني سأسمح لك بلمسي!

فابتسم لغضبها:

ـ لن تتمالكي نفسك. وقد تستمرين في الإنكار، ولكن ما أن ألمسك، لن تعودي قادرة على النكران.

وقالت من بين أسنانها بغضب مكبوت:

ـ اخرج من هنا يا كـول... اخرج من هنا فقط!

ولم تسمعه يتحرك ولكنها عرفت أنه ذهب. مشاعرها أخبرتها بهذا. وغرقت في مقعد قريب، كل إرادة القتال غادرتها... لن تستطيع الاستمرار هكذا لوقت طويل... لن تستطيع التحمل!

والأمر الفظيع أكثر أن كـول على حق، حبها له يجعلها ضعيفة مطواعة بين ذراعيه، تنسى كل احترام لنفسها. لا يجب أن تدع أي رجل حتى كـول يؤثر عليها هكذا. انه يعاملها كما يعامل أي من النساء العاديات في حياته، وستبقى مونيكا اندروس حب حياته.

وتأوهت... لمونيكا اندروس زوج رائع... رجل جذاب، وسيم،

ثري جداً. فلماذا لا تترك كـول وشأنه؟ انها تعلم السبب، فلكـول جاذبية فائقة يمتلكها بنفسه فقط، ولا يمكن لأية امرأة مقاومتها... وما يحدث أن مونيكا هي المرأة التي اختار أن يعطيها حبه، ومع ذلك فلم يمنعه هذا من الرغبة في الأخريات.

وعانقت لاسي الوسائد في الكرسي غاضبة ومحبطة في نفس الوقت... انها تريده لنفسها، تريده وتحبه، ولكنها لن تقبل به حسب شروطه، وهي تعلم طوال الوقت أن مونيكا هي المرأة التي سيعود إليها عندما يرضي غروره بتحديها... وهي بالنسبة إلى كـول... مجرد تحدي.

تعب الأيام الأخيرة، أخذ منها فنامت على المقعد.

نومها كان ثقيلاً مثل الليلة السابقة، وكانت واثقة أن من يدق عليها الباب بإصرار هكذا قد مضى عليه وقت طويل وهو يفعل هذا قبل أن تستيقظ.

وتهاوت وهي تقف، ودفعت شعرها عن عينيها. نظرة إلى ساعتها أعلمتها أن الوقت يقارب السابعة مساء، معدتها تنذرها... انها جائعة جداً. فهي لم تتناول شيئاً له قيمة غذائية كافية منذ يومين ولذلك تشعر بالضعف من الجوع. وأي جدال مع كـول لا يمكنها أن تتحمله.

ولكن، لم يكن كـول بل شقيقه ريتشارد، وسألها بارتياب:

ـ هل أقدر أن أدخل؟

فهزت رأسها بدون وعي كامل:

ـ اعتقد هذا.

شكراً.

وأقفل الباب وراءه، وهو يبحث عن أي شيء يثير عطفها عليه.

وتهاوت لاسي مرة أخرى، ومدت يدها دون وعي لتستند إلى شيء، ولتمنع نفسها من السقوط. ولسوء الحظ لم يكن أمامها أي شيء، فوقعت مغمياً عليها.

وفتحت عينيها بعد لحظات لتجد نفسها مستلقية فوق الصوفا وريتشارد منحني فوقها. وحاولت الجلوس، ولكنها عادت لتغرق بين الوسائد، وقد

www.liilas.com

دفعها ريتشارد بلطف إلى الوراء. فابتسمت وقد خجلت من ضعفها:

ـ آسفة لهذا، فلست معتادة على الاغماء أمام ضيوفي.

فابتسم لها:

ـ انها تحية غير مألوفة، ولكنني لم أمانع... لقد كان الأمر جيداً، حقاً.

ـ لست أدري ما حصل لي... لقد أغمي علي فجأة... وأشعر بالسخف الآن.

وبدا عليه الاهتمام:

ـ وهل حدث لك هذا من قبل؟ هل أحسست بالغثيان أو الدوار؟

فهزت رأسها نفياً:

ـ لا... الأمر لا يستحق القلق. فأنا...

ـ أي شيء غير عادي يثير القلق. فالصحة ليست أمراً يأخذه الإنسان بخفة. يجب أن يكون هناك سبب للاغماء هل...

وصمت... وبدأ اللون الأحمر يتدرج ببطء فوق وجهه وبدا عليه الارتباك:

ـ اوه...

ـ ما بك؟

ـ حسنا... أنا... هذا ليس من شأني.

وأشاح بوجهه عنها. فقطبت:

ـ بماذا تفكر يا ريتشارد؟

وجلست فجأة بما تبقى لها من قوة، ثم وقفت:

ـ لا تزعج نفسه بالقول لي. استطيع تصور ما تفكر به، خاصة ولديك الانطباع الذي أعطاه لك كول حول علاقتنا. ولكن هذا الانطباع غير صحيح، وأنا لست حامل... كل ما في الأمر أنني جائعة. لقد حصل الكثير في اليومين الماضيين. حتى نسيت أن آكل.

وظهر الارتياح على محياه:

ـ أتعنين أنك لم تأكلي أبداً؟

ـ شربت الكثير من القهوة ولكن بدون طعام.

ورمى ريتشارد سترته ورفع أكمامه.

ـ ابق حيث أنت، سأحضر لك بيضاً مقلياً وكوب شاي أسود حلو.

ـ ولكنني لا أحب السكر في الشاي.

ـ هذه المرة ستتناولينه مع الشاي. أوامر الطبيب.

وابتسم لها... فقالت مداعبة:

ـ لقد حذرني كول منك... ولكنني ظننته يمزح.

ـ لم يكن يمزح... فأنا أنظر إلى كل هذا بجدية. والآن عودي إلى الصوفا بينما أحضر لك بعض الطعام.

فضحكت:

ـ لن أتحرك. فهل ستجد كل شيء بنفسك؟

ـ سأتدبر أمري.

وهكذا فعل، ففي فترة بضع دقائق أحضر لها بيضاً مقلياً منتفخاً والشاي الموعود. وأخذت تبتسم وهي تشرب الشاي، ولكنها أجبرت نفسها على شربه وهو يشرف على العملية. وقالت له:

ـ أنت في الحقيقة تحضر البيض الجيد.

واستوت في جلستها وقد ارتاحت.

ـ انه مغذي، وسهل التحضير بسرعة.

ـ انت مدهش حقاً. لا استطيع تصور كول يفعل هذا... لديه مديرة منزل.

ـ واه... هذا صحيح... ولكنه يدبر طعامه كما نفعل جميعاً. في مثل عمري كان قد بدأ العمل لتوه، ومثلي أيضاً، رفض مساعدة والدنا.

ـ لم أكن أعلم هذا. فلقد أعطاني الانطباع بأنه... أنه...

ورد ريتشارد متعاطفاً:

ـ أعلم بالضبط ما تعنيه... ولكنه مر بصعوبات مثلنا تماماً.

وأخذ الطبق من يدها:

ـ هل تشعرين بتحسن الآن؟

www.liilas.com/vb3

وابتسمت بامتنان:
ـ كثيراً.
وعاد من المطبخ ليقول:
ـ لقد أتيت فعلاً إلى هنا لأسألك إذا كنت غفرت لي ما فعلته تلك الأمسية... وأنا أعرف طباع كـول وأخشى أن يكون ما فعلته وقاله قد زاد شكوكه.
فضغطت على يده مطمئنة:
ـ حسناً... لا زلنا مخطوبين.
ورفعت يدها بالخاتم الذي نسيت أن تخلعه بعد افتراقها عن كـول:
ـ وهكذا لا يمكن أن يكون قد انزعج كثيراً.
ـ أنا سعيد لهذا... لست قذراً هكذا عادة. ولكن عذري الوحيد هو أنني معجب بك... ولكن أعتقد أن عليّ أن أعتاد عليك احتراماً لي.
ونظر إلى ساعته:
ـ يجب أن أذهب الآن... جئت لمجرد تصفية الجو بيننا.
ـ وتحضير وجبة رائعة لي. جميل منك أن تأتي، وأنا مقدرة لك هذا.
ووقفت لتلحق به إلى الباب. ففتح واستدار إليها:
ـ هل لي بقبلة أخوية؟
ـ طالما تبقى أخوية... وواحدة.
ولم تكن القبلة أخوية بالضبط... ولكنها لم تعترض... في الواقع لم تتح لها الفرصة... فقد ابتعد عنها ريتشارد بقوة، لينظر بغير توازن إلى الوجه الغاضب لكـول. وكانت عيناه الرماديتان كالجمر وهو يحدق إلى أخيه:
ـ اخرج من هنا قبل أن أفعل شيئاً أندم عليه.
وقال ريتشارد متلعثماً:
ـ كـول... الأمر ليس كما...
ـ اذهب من هنا!
ونظر ريتشارد إلى لاسي نظرة يائسة، ثم ذهب. فاستدارت لتدخل الشقة

وهي تعلم أن غضب كـول يفوق المنطق. ولكنه لم يكن ينوي أن يمر الأمر بسهولة، فقد أدارها لتنظر إليه وقال ببرود:
ـ ألا يمكنك الابتعاد عن أخي لبضعة أسابيع؟ على الأقل إلى أن يخرج والدي من المستشفى... يا إلهي يا فتاة... هل تحبينه إلى هذا الحد لتكون بضعة أسابيع كثيرة عليك؟
ـ ولكنني...
ـ لا عجب أنك طلبت مني عدم العودة إلى هنا. لقد كنت تعرفين أنه قادم. كل مرة يقع نظري عليك يزول ضباب الوهم أكثر فأكثر ومع ذلك فأنا...
وهز رأسه متردداً ثم أكمل:
ـ لا زلت أجد نفسي أرغب فيك. فماذا تملكين كي تجعلي الرجال يريدونك؟ أنا... ريتشارد... هاري؟ ماذا تملكين ليجعلك جذابة في نظرنا؟
ونظر إليها بسخرية، جعلتها تحس أنه يعريها من ثيابها، وأكمل:
ـ لست أرى ما هو. فأنت لست جميلة مثلك مثل مئات النساء الأخريات اللواتي عرفتهن.
فردت عليه بوقاحة:
ـ بما فيهن مونيكا اندروس؟
ـ خاصة مونيكا الجميلة.
فسألته غاضبة ومتألمة:
ـ لماذا جئت إلى هنا يا كـول؟
ـ والذي يريد رؤيتك غداً... ساجيء لأخذك حرفياً من ناشرة.
ـ سأكون جاهزة... وربما الآن، وبعد أن قلت لي جئت لأجله... ستتركني وترحل.
انه محق... فكل مرة يلتقيان فيها تعطيه انطباعاً أسوأ من الأول عن نفسها. وخاصة لأنها كذبت حول حبها لريتشارد... لو أنه يسأل شقيقه عن هذا الحب! ولكنه لن يفعل أبداً. فهو لا يهتم بها لهذه الدرجة وكبرياؤه لن

www.liilas.com/vb3

تسمح له. ورد عليها بخشونة:

ـ لا تقلقي... فلست أنوي البقاء... عمت مساءً.

بعد ذلك اليوم، كل يوم كان يتم على منوال ما قبله. لاسي تزور المستشفى في الصباح مع كـول، ثم تمضي بقية اليوم لوحدها. وأخذت تشحب وتهزل كل يوم أكثر من السابق. ولكن لحسن الحظ عزت عائلة كـول الأمر للتوتر الذي يمر به الجميع أما كـول فبالكاد كان يتكلم معها، وعاشت في خوف دائم أن يأتي يوم يقول لها فيه ان الوقت قد أزف لفراقهما.

وما أن حل مساء الجمعة، حتى كانت في حالة قصوى من التوتر، جعلتها مستعدة للترحيب بأي نوع من أنواع التغيير في الروتين... وهكذا رحبت بزيارة هاري، بذراعين مفتوحتين. ونظر هاري حوله بارتياب:

ـ أما من خطيب هذا المساء؟

ـ ولا في أي مساء آخر.

وبدت عليه الدهشة:

ـ ولكنني سمعت أنكما عدتما إلى بعض.

فابتسمت، وهي تجلس قبالته وتسند ذقنها إلى ركبتيها:

ـ وأين سمعت بهذا؟

ـ لقد ذكرت الصحف أنك وخطيبك تزوران هنري رينشاردز مع بقية العائلة. وهكذا خمنت بالطبع أن خطبتكما مستمرة.

ـ في الوقت الحاضر فقط.

ـ في الوقت الحاضر؟

ـ إلى أن يتعافى السيد رينشاردز ويستطيع تلقي الخبر.

ـ اه... فهمت... كنت مترددا في أن أزورك الليلة... ولكنني مسرور أنني فعلت الآن.

ورن جرس الباب، فقال:

ـ هل تتوقعين قدوم أحد؟

ـ لا.

ـ اوه يا إلهي... لدي شعور شرير... هل لكـول طبع عنيف؟ لم أنس بعد تهديده... أنا أحبك يا عزيزتي... ولكنني لا أريد شجاراً حولك.

فوقفت ضاحكة:

ـ لن يكون هذا كـول... فهو لا يأتي إلى هنا سوى لاصطحابي لزيارة والده.

واتفتح الباب قبل أن تصل، ليعطي صفة الكذب لما قالته... فكـول هو المتعجرف الوحيد، القادر على فتحه هكذا والدخول بدون استئذان. فقالت بضعف:

ـ كـول.

فابتسم لها بلطف... ابتسامة بعيدة عن تلك الواجهة الباردة التي احتفظ بها طوال الاسبوع. ولكن عيناه ضاقتا عندما شاهد هاري يتقدم ليقف قربها:

ـ هل قاطعتكما عن شيء؟

ـ لا!... نعم... لا...

انها تريده هنا، ولكنها لا تريد جدالاً آخر. قبل أن يشاهد هاري، كان في عينيه نعومة لم تشاهدها من قبل. نظرت إليه بحدة، وقد أحست بالتواء في معدتها:

ـ هل والدك...

ـ انه بخير...

ونظر إلى هاري وقد اضاءت وجهه ابتسامة ساحرة:

ـ أنا لا أعرف اسمك حتى الآن. ولكنني سعيد لمقابلتك من جديد سيد.

ـ تروود... هاري تروود.

وتصافحا وقال كـول:

ـ وأنا كـول رينشاردز، ولكنك تعرفني. لقد أتيت أبحث مع خطيبتي موعد الزفاف... أم نسيتِ هذا يا لاسي؟

ـ أنا... لا... أنا... لم أكن أعلم أن موعدنا الليلة.

وأصبح وجهها شاحباً كالأموات... اذن هذه هي الليلة التي سيتّ فيها

أمر علاقتهما وإلى الأبد. يا إلهي... لا يمكنها العيش من دونه!

وقال لها:

ـ لقد ظننتك تعرفين خطتنا.

ـ أجل ولكنني لم أكن أدرك أن الوقت قد أزف.

ـ لست أرى فائدة من الانتظار أكثر.

وبدا على هاري القلق:

ـ اه... أنا... أظن أن علي المغادرة الآن. أراكما فيما بعد، لاسي، سيد ريتشاردز.

وانحنى لهما بأدب وانصرف، فسألها حال أن أصبحا لوحدهما:

ـ ماذا كان يفعل هنا؟

وجفلت لغضبه المفاجيء الذي لم يكن يظهر منذ لحظات:

ـ اته...

ـ لا... لا تزعجي نفسك بالإجابة... لا أريد أن أعرف.

ـ لقد قلت انك تريد بحث موعد الزفاف... أو موعد الغاءه... لقد اتصلت والدتك بعد الظهر وتظن أن الوقت حان للبدء بالترتيبات... فهل هذا ما دعاك لإلغاء الأمر بسرعة.

ـ ولكنني لم أفعل بعد.

ـ لم تفعل ماذا؟

ـ لم أقرر أن ألغي الزفاف. بل العكس، أظن أن لدى أمي الفكرة الصحيحة لقد حان الوقت لتبدأي الترتيبات وستتمتع والدتي بمساعدتك.

ـ ولكنني... نحن لن...

ـ أنت لن... ماذا؟ قبل أن تقولي المزيد أظن أن علي أن أقول لك انني تكلمت مع ريتشارد اليوم. ولقد بدا مندهشاً لقولي له انكما تحبان بعضكما. وفي الواقع أنكر الأمر بشدة... ليس لأنه لم يعجب بالفكرة، بل لأنه يعلم أنها ليست الحقيقة. فلماذا كذبت علي؟

ـ أنا... لقد بدا لي أن هذا ما تريد أن تسمعه.

فقال بلطف:

ـ هيا يا لاسي... أنت تعرفين أن هذا آخر ما قد أحب أن أسمعه. لقد كنت محتاراً بالأمر منذ تحدّث إليّ ريتشارد، ولم استطع إيجاد سبب لكذبك علي.

ردت بصوت أجش، وقد اتسعت عيناها خوفاً من انفضاح سرها:

ـ ألم تستطع؟

ـ لا... لم استطع. ولكنك تستطيعين إخباري بلحظات. وقبل هذا أريد إخبارك بشيء، بل بأشياء كثيرة في الواقع. سأبدأ بيوم بدأنا فيه الخطبة. عندما اكتشفت ما فعلته أصبحت غاضباً، وبشدة.

فابتسمت متذكرة غضبه:

ـ أعرف هذا...

ـ ولكن ذلك الغضب سرعان ما تلاشى. وأصبحت فضولياً حولك. فأنت لا تشبهين أي امرأة قابلتها من قبل. فأنت لم تسمحي لي بأن أتأمر عليك منذ البداية، وهذا ما وجدته مثيراً للاهتمام.

ـ لم أفكر بهذا أبداً.

ـ ما من أحد وقف في وجهي كما فعلت، وهكذا انجذبت إليك، بدون تفكير، وتصاعد هذا الانجذاب إلى أن علمت أن عليّ أن أحصل عليك. أعلم أنني لم أكن دائماً لطيفاً معك. ولكنك كنت دائماً تثيرينني. وأنا لست معتاداً على حرمان نفسي من أي شيء. وبرغم عائقتك في الغابة الملحقة بمنزل عائلتي، اندفعت إلى أبعد من التحمل. وكنت قد احتويتك طوال الليل بين ذراعي.

ـ ولكن هذا لم يظهر عليك... لقد بدوت هادئاً متزناً عندما استيقظت في الصباح.

ـ ليس بالضبط... فقد هربت من غرفة النوم بأسرع وقت ممكن قبل أن تظهر علي أية رغبة في البقاء معك.

فاحمرّ وجهها:

ـ كول...

فضحك:

www.liilas.com/vb3

ـ أعلم... أعلم... ولكنني لم استطع أن أتمالك نفسي بسهولة... ولو لم يقاطعنا ريتشارد في الغابة فلا أدري إلى أين وصلنا وقتذاك. وأصبحت بعد هذا خائفاً أن أكون قد أخفتك مني... فأنا لست بالمراهق الذي قد يرضى ببضع ضمات وقبل... فلقد كنت أريد كل شيء منك... ولكن سني كان حاجزاً ما بيننا.

ولم تكن لاسي تدري إلى أين يقود هذا الحديث... ولكن، بكل تأكيد هذا الجالس أمامها ليس كهول المتعجرف الذي تعرفه. فقالت:

ـ ولكن سنك لم يكن أبداً حاجزاً بيننا، ولم أفكر به قط... ما عدا أنه يعطيك قدراً أكبر من الخبرة في الحياة لا أملكها أنا.

ـ ولا أريدك أن تملكيها... ولكن بدا لي في كل مرة قابلتك فيها مؤخراً، أنه عليّ ابعاد شاب عن طريقك. ولن تعرفي أبداً ماذا كان يحل بي وأنا أراك معهم.

وأدركت أنها لا يجب أن تتركه مرتاباً حول هذا مدة أطول:

ـ المرات الوحيدة التي كانا هنا فيها كانت تصدف ساعة زيارتك لي... وهذا كله مجرد صدفة.

ـ قد يكون هذا صحيحاً، ولكنه لا يبدل واقع أن لك اشياء مشتركة أكثر معهما، لا استطيع الأمل أن تكون بيننا، سأصبح في الثامنة والثلاثين الشهر المقبل، أي أنني أكبرك بسبعة عشر عاماً.

فردت بهدوء:

ـ هذا لا يهم أبداً.

ـ بالطبع هذا مهم، ومع ذلك فقد جئت الليلة أطلب منك أن تتزوجيني.

واتسعت عيناها:

ـ أنت تطلب مني؟

ـ أجل... أطلب منك.

ـ ولكنني... لا أفهم... لقد قلت انك ستجبرني على التوسل إليك للزواج.

ـ والآن، أنا من يقوم بالتوسل... وأنا أتوسل إليك يا لاسي.

وبدت عليه المرارة... فرددت بحيرة:

ـ ولكن... ولكن لماذا؟

فضحك:

ـ لماذا؟ لقد قلت لك لتوي لماذا؟

ـ لأنك تشتهيني؟ ولكنك تعلم أنني لن أتزوجك لهذا السبب.

ـ أعلم أنني كنت قاسياً وخشناً معك، وأنني اتهمتك بأشياء كثيرة لم تكن صحيحة. وأعلم أنك لم تعاشري رجلاً من قبل... أعلم كل هذا، ومع ذلك فقد استمريت في تعذيبك... ولم أكن أريد أن أشعر هكذا نحوك يا لاسي... ولكنني لم استطع تمالك نفسي.

ـ وكيف تشعر نحوي؟

وصاح بعنف وقد لاحظ الصدمة على وجهها:

ـ أحبك... اللعنة عليك! أهذا صعب التصديق؟ عندما تفكرين كم كنت أعاملك بسوء... ولكن هذه هي الحقيقة... أحبك كثيراً لدرجة أنني سأجن من حبي لك. وإلى هذا الجنون يجب أن تردي سبب قسوتي عليك، إنه الجنون المؤقت.

وأمسكها بكتفيها:

ـ ولكنني عدت إلى عقلي الآن، لما يكفي أن أعرف أنني أحبك وأريد أن أتزوجك فهل ستقبلين بي؟

وأخذت تبحث في وجهه عن أي أثر للسخرية، ثم قالت:

ـ أنا... لست أدري ما أقول... أليست هذه خدعة منك لتجعلني أعترف بأنني أريدك لدرجة الزواج منك

وقطب... ولكنها لم تكن تقطبة غضب:

ـ اوه... يا إلهي... لقد اسأت معاملتك أكثر مما كنت أتصور... القول لك انني احبك لا يكفي... أليس كذلك؟ لقد خسرت ثقتك... أليس كذلك؟

ـ لست أدري... ولكنها صدمة أن أسمعك تقول انك تحبني. فأنت لم

www.liilas.com

تظهر لي حبك بأية طريقة.

ـ لقد كنت رجلاً لي آخر لحظات احتضار حريته والتي كنت طوال حياتي أقدرها أكثر من أي شيء آخر... وكنت سأخسرها أمام امرأة لا تهتم بي مطلقاً. وكنت منجذبة إليّ، أعرف هذا، ولكن ليس هذا ما كنت أرغب به. وجاهدت كي أجعلك تعترفين بمشاعرك نحوي حتى أنك في النهاية وتحت الضغط تراجعت عني. ولكن أحببتني أم لا... تزوجتني أم لا... لن أعود أبداً كما كنت... لقد أسرت جزءاً كبيراً مني لن استرجعه مطلقاً، ولا أريد استرجاعه.

وبدا الأسى على وجه لاسي للهزيمة الكاملة على وجهه. فتلمست خده بلطف، وبدأت تتصاعد إلى حنجرتها خنقة عاطفة قوية وهو يدير وجهه ليدفنه في راحتها... ويقبل يدها، وعيناه تنوسلان.

ـ هناك حرية في الحب أيضاً يا كـول. إنها نوع مختلف من الحرية... ولكنها حرية.

وبدا الأمل على وجهه:

ـ وهل يعني هذا... أنك... أنك...

ولم تعد تستطيع تحمل ألمه أكثر من هذا فقالت لتنهي عذابه:

ـ أحبك... أحبك منذ مدة أطول مما أحببتني فيها... منذ أن جئت للعمل عندك.

عيناه أصبحتا معتمتين من الوجد، وظهرت نظرة حب فريدة من نوعها على وجهه. وجذبها إليه. وأخذت يداها تضغطان على جسده... تصدر عنه تأوهات الرضى الدفين وأخذ يرتجف:

ـ يا إلهي... لاسي... لقد كنت على وشك الاستسلام، والتخلي عن الأمل. لقد حاولت جاهداً اجبارك على حبي، وكنت دائماً ترفضيني. ولقد ظننت أنني فقدتك إلى الأبد... هل حقاً تحبيني؟

فابتسمت بلطف:

ـ حقاً...

ودفن وجهه في صدرها وأخذ يتمتم:

ـ لا أستحق هذا. ولكنني أحتاج إليك كثيراً حتى أنني لست أهتم كيف أحصل عليك.

وأحست أنها على وشك البكاء من السعادة... كـول يحبها ويطلب الزواج منها! لم يعد أي شيء آخر يهم... لا المرارة ولا سوء التفاهم...

ـ شدني إليك يا كـول، وأعدك أنني لن أرفضك هذه المرة، ولا مرة بعد الآن!

وأخذ يفعل هذا. بكل رضى. حبهما الذي أصبح معلناً الآن أخذ يصعد مشاعرهما لدرجة الغليان، وجلسا على الصوفا وذراعاهما ملتفان على بعضهما، وهما يفكران بواقع انهما يحبان بعضهما لأسابيع طويلة ولا واحد منهما كان يدرك هذا.

وفجأة جلست لاسي مجفلة... وشحب وجهها... ولم تتفوه سوى بكلمة:

ـ مونيكا اندروس؟

وأرجعها كـول إلى ما بين ذراعيه ليريح رأسها على كتفه:

ـ انسي أمرها.

ـ ولكنك... تحبها.

فضحك:

ـ بالطبع لا أحبها... فأنا أحبك... وأظن أنني أثبت لك هذا وبفعالية.

ـ ولكنك طوال الوقت... لقد قلت ان لك علاقة معها، وانك تحبها.

ـ صحيح... أنت من قلت هذا... وأنا وافقتك فقط.

ـ ولكن لماذا فعلت هذا؟

ـ لأنني في البداية، وقبل أن أقع في حبك، أبقيت خطوبتنا لأعاقبك. ولقد كنت محقة طوال الوقت... فلقد كنت أنانياً قذراً بالنسبة للنساء. ولم يعجبني واقع أن واحدة منهن قد انتقمت مني. ولم أكن أنوي أن تدوم علاقتنا. بل لما يكفي لأن أذيقك حرّ الجحيم. ولكن في حفلة تيدي، يوم اتهمتني بأنني عشيق مونيكا، غضبت وصممت أن أجعلك تقاسين. وتركتك

www.liilas.com/vb3

تؤمنين بتلك الأكاذيب حول مونيكا، فلقد كنت أعرف أن إنكاري للأمر لن يساعد، ولن تصدقيني.

ـ كان بإمكانك محاولة الشرح لي.

وانحنى ليقبل رأسها:

ـ كان يمكن أن أفعل، ولكنني أدركت حاجتي لسبب جيد كي أبقي الخطوبة مستمرة. وبعدما تعانقنا في منزل أهلي، علمت أنني لأول مرة في حياتي قد وقعت في الحب. وأنني أرغب في امرأة بقدر ما أرغب في الزواج منها. ولكنني أعترف أن الصبر لم يكن يوماً من شيمي. ولذا حاولت إجبارك على الزواج مني. وعندما فشلت فقدت أعصابي وبدأت باتهامك بإقامة علاقة مع أي رجل يتصل بك.

ـ لقد لاحظت هذا.

ـ وكان هذا نوعاً من الدفاع... ولكنني لم أقم علاقة أبداً مع مونيكا وبالتأكيد لا أحبها. لقد كنت شريراً في الماضي، ولكنني لم أقم علاقة مع امرأة متزوجة إطلاقاً.

ـ ولكن الجميع قال...

ـ الجميع كان يظن أنه يعرف. ولكنهم جميعاً مخطئون. والآن عانقيني جيداً يا امرأة... وتوقفي عن السخافات هذه.

ودخلت بين ذراعيه بشوق يتجدد... ولن تتراجع عن شيء لتظهر له حبها. وكان قد بدا عليه التعب والإرهاق عندما أبعدها عنه.

ـ يجب أن أذهب الآن قبل أن أنسى كم أنت طاهرة بريئة. لم أنسى بعد أنك اتهمتني مرة أنني نوع من الرجال يستغل الخطوبة وينسى أمر الزواج.

ـ ابق معي الليلة.

فهز رأسه بحزم ووقف استعداداً للخروج.

ـ استطيع الانتظار إلى موعد الزفاف... ولن أدع أحد يقول انني أغويتك لأجل أن أتزوجك.

ووقفت أمامه:

ـ لن أقول هذا أبداً. لقد كنت غاضبة عندما اتهمتك بهذا... أرجوك يا

كـول... ابق معي.

ـ لا... فأنا أحترمك وأحبك كثيراً ولن أفعل هذا. فهو الشيء الوحيد الذي يجعلك مميزة لدي... انه واقع أنني أريدك، ولكنني استطيع الانتظار إلى أن أضع الخاتم في اصبع يدي الأخرى.

ومسحت الدموع كلماتها:

ـ اوه يا كـول!

ـ لا تغريني يا امرأة. عجلي باجراءات الزواج... فلست أملك الكثير من السيطرة على نفسي أمامك.

ووقفت على أطراف اصابعها لتقبله وتعده:

ـ في أسرع وقت ممكن.

فسألها:

ـ في الغد؟

ـ إذا أحببت.

وضحكا معاً، وقد ملأتهما الثقة بحب أحدهما للآخر.

• • •

www.liilas.com/vb3

مجلة روايات أحلام

بين الانتقام والحب شبّ النار... فكلاهما يلهب ويحرق.

فكيف لوتيت لاسي وريتشارد تلك القدرة على تحمل عذاب الحب والانتقام في جسده المشرقي؟

وما الذي دفعه لتخطي بالإعلان عن خطوبتها الكاذبة إلى كوت ريتشاردز، رب عملها، زير النساء الخطير...

وماذا صنعا بحفل رقص خدعة الاستعلامات البسيطة إزاء رهبة انتقامه؟

مَنْ سيكون مَنْ؟ وهل ستتحمل أن يخدعها كوبْ فتصاب علاقته غير المشروعة بامرأة متزوجة؟

ثم أنها ستحطم آمالاً شخصية وتجربة وتتلقى عائدة إلى حربها؟

لبنان ١٥٠٠ ل.ل.	الإمارات ٦ د.	مصر ٣ ج.	ليبيا ١ د.
سوريا ٥٠ ل.س.	قطر ٦٠٠ ر.	المغرب ١٠ د.	اليمن
الأردن ١ د.	البحرين ٦٠٠ ف.	تونس ١ د.	السودان
الكويت ٥٠٠ ف.	السعودية ٧ ر.	عُمان ٦٠٠ ب.	العراق

www.liilas.com